

إنشاء المكتبات الفكرية والمراسلات العربية

تأليف

السيد

عَلْفَكْرِي

الأمين الأول ورئيس للفرق بدار الكتب المصرية سابقاً

[النسخة الرابعة]

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

• حقوق الطبع محفوظة المؤلف •

دار النسخة الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

حكمة بالغية

قال أحد الأدباء :

خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولم يطل فيمل

موعظة حسنة

قال أحد الشعراء :

إذا الإخوان فاتهم التلاقي

فما شيء أسرَّ من الكتاب

وإن كتب الصديق إلى صديق

فحق كتابه رد الجواب

مقدمة (الطبعة الثالثة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد العرب والعجم .

وبعد فقد نضجت الطبعة الثانية من كتاب (المسكانيات الفكرية) من مدة
طويلة ، فطالب إلى كثير من الأدباء والأصدقاء إعادة طبعه . فزولاً على إرادتهم ،
وإجابة لطلبهم ، أقدمه للطبعة الثالثة بعد أن أضفت إليه خلاصة كثير من
المراسلات المصرية المفيدة .

وغاية رجائي أن ينال القبول ، فتحظى بالأمول ، والله خير مسئول .

البد

على فكري

ابن المرحوم السيد محمد عبد الله الحكيم

١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥
١٩٣٦ أول يونيو سنة ١٩٣٦

مقدمة الطبعة الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به تقي و عليه توکلی

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فقد نفذت والله الحمد والشكر الطبعة الثالثة من كتابنا هذا :

• المكاتبات الفكرية •

وعهدنا بطبعه للمرة الرابعة إلى السادة أصحاب دار إحياء الكتب العربية ، سائلين المولى جل وعلا أن يوفقهم لنشره في جميع البلاد العربية والأقطار الإسلامية حتى يعاد طبعه مرات عديدة وليعم نفعه جميع العباد في كل البلاد .
والله ولي التوفيق وإليه المصير ، نعم المولى ونعم النصير .

على فكرى

العباسية في ١١ أبريل سنة ١٩٥٢

تمهيد

في وصف القلم

القلم آلة الكتابة ، ومفتاح الإجابة ، وعنوان النجاة .

القلم لسان لا ينطق ؛ لأنه يترجم عما في الجنان ، بأفصح بيان ، وربما كانت فائدته للإنسان أكثر من فائدة اللسان .

فيحضر الغائب وإن طال بعده ، ويحدد الماضي وإن قدم بعده ، ويجمع بين الأصحاب والإخوان ، في الأفراح والأحزان ، ويسمع أهل الشرق والغرب ، من كل صوب ، ويسعى في قضاء الحاجات ، ويقوم مقام الناس في المحادثات والمكاتبات وهو عُدَّة المؤلفين والكتاب ، وجاء للفاخرين بالأحساب . تقرأ الكتاب ، وكتبه قد غاب ، أو دفن في التراب .

وترى المواقف ، تمضي عليه الألوف ، وهو بين الناس معروف ، يستفيع به القاصي والداني ، على اختلاف الأزمان .

وقد جعله الله اليد والساعد ، والعضد المساعد ، لنشر العلوم والآداب ، بين جميع الطلاب ، وضبط أعمال الدواوين ، وشرح أخبار الماضين والحاضرين ، وحفظ الحقوق المدنية ، والأحكام الشرعية ، وهو نديم العلماء والأدباء ، وجليس الملوك والأمراء ؛ غير أن طعنة بسن القلم ، ربما كانت أشد من طعنة بحد الخنجر ؛ لأنها تحدث المأى وأى ألم . فكم هيج القلم من كرب ، وأثار من حروب .

ما كنت أحسب أن الخنجر القلم من قبل هذا ولا أن المداد دم
حتى كتبت فما ألفت جارحة إلا وفيها على مقدارها ألم
يا كاتباً جرحت روحى كتابته والجرح فى الروح جرح ليس يلتئم
أذهب لحن أمير أنت كاتبه أن لا يقوم له عرب ولا هجم
كما أنه رسول السلام ، بين جميع الأمم ، فكم محامن عدوات وأزال من
مخاصيات ، وحل من مشكلات ، وعقد من معاهدات ، حباً فى السلام التام ، والأمن
العام .

وبالجملة فإن فضل القلم ، أشهر من نار على علم ، وكفاه فخراً أن الله تعالى أقسم
به فى محكم كتابه ، فقال :

« ت والقلم وما يسطرون »

وقال أبو الفتح البقى فى وصفه :

إذا افتخر الأبطال يوماً سيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كنى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم
وقال آخر :

وأخرس ينطق بالحكمات وجنانه صامت أجوف
بمكة ينطق فى خفية وبالصين منطقته يعرف

صفات الكاتب البليغ

الكاتب البليغ هو الذى إذا مسك القلم يده مرت كلماته من على القراطيس إلى

يفضض ويشور ، وطوراً يفرح ويمرح ، كأن هذه الكلمات سيال كهربائي يسرى في فؤاده فيحرك عروقه ، فينفعل ويتأثر تأثيراً نفسياً بحسب قوة البلاغة في التحرير ، وحلاوة اللفظ ودقة التعبير .

الكاتب البليغ هو الذي إذا كتب كأنه يكتب عن نفسه لأعن غيره ، فيصور من نفسه في حالة السرور فرحاً مقنطراً ، وفي حالة الحزن حزناً كئيباً ، وفي حالة الشجاعة بطلاً مقدماً ، وفي حالة الرجاء والاستعطاف رحيماً شقيقاً ، وفي حالة الشوق حبيباً مشتاقاً ، إلى غير ذلك في جميع الحالات والمناسبات .

الكاتب البليغ هو الذي يهز القلوب هزاً فيخضعها لإرادته بقوة عبارته وسحر بيانه ، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم :

« إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة »

وبالاختصار الكاتب البليغ هو الذي يمر بقلبه عما في الوجدان من الأفراح والأحزان ، ويمثل وقائع الحال ، في أحسن قالب وألف مقال ، ويختار من الكلام ما حسن معناه ومبناه ، ويترك الحشو واللغو ، والتطويل الممل ، والإيجاز الخجل ، عملاً بقول الحكميم :

« خير الكلام ما قل ودل ، ولم يطول فيمل »

هذا وإذا كتب إنسان إلى صاحبه كتاباً كان حقاً عليه رد الجواب عملاً بقول ابن عباس رضي الله عنه :

« أرى رجع الكتاب على حقاً كما أرى رجوع السلام »

مكاتبات التعارف قبل اللقاء

١ — رسالة للتعالي

أنا أشتاقك كما تشاق الجنان ، وإن لم تتقدم لها العينان ، أنا وإن كنت من لم
يسعد بلقائك ، قد اشتمل على الأنس ببقائك ، والشوق إلى محاسنك ، التي سارت
أخبارها ، ولاحت آثارها ، لا تزال الأيام تكشف لي من فضلك ، والأخبار تعرض
علي من علك ، ما يشوقني إليك وإن لم أرك ، ويزيدني رغبة في ودك وقد سمعت
خبرك .
[منتهيات اللغة العربية]

٢ — وله أيضاً

نحن في الظاهر على افتراق ، وفي الباطن على تلاق ، نحن نتأجج بالضمائر ،
ونتمطط بالسرائر ، إذا حصل القرب بالإخلاص لم يضر البعد بالأشخاص . أنا
أناجيك بخواطر قلبي ، وإن كان قد غاب شخصك عني ، إن أخطأتك يدي
بالمسكاتية ، نأجلك سري بالمواصلة ، رب غائب بشخصه ، حاضر بخلوص نفسه ، إن
تراخى اللقاء فإننا نتلاق على البعاد ، وتلافى نظر العين بالقواد .

[منتهيات اللغة العربية]

٣ — رسالة للمرحوم الشيخ حمزة فتح الله

كما أن شغف الجنان ، بالحن والإحسان ، تكون داعيته المشاهدة ونسريح
الأنظار في محيا الكمال ، ومجئلى الجمال ، فترى العين من تلك الفترة ، ما يعلوها قوة ،
فكذلك السماع يستدعى هذا الشغف فيتأثر الجنان ، بما يشد الآذان ، مما تهديه
إليه طرائف الأخبار ، على ألسنة الأسفار والأخبار ، حتى كأن حاستي السمع والبصر
في ذلك صنوان ، بل إخوان ، في هيكلى هذا الجسمان .

وقد يعلم السيد ، أطال الله بقاءه ، وأدام ارتقاءه ، أن ذلك الأمر ، أى الشفيع بالسماع ، ليس بالحديث العهد ، ولا القريب الجدة ؛ بل هو أمر عرف قديماً ، أن يهذى السماع إلى سويده القلب لاجع الحب سقره من الأنباء عرف شميم ، فتهم بعجرد استنشاق ذلك الشميم ، حتى يقول الشاعر العربي :

« والأذن تعشق قبل العين أحياناً »

منتديات الامة العربية

٤ — أما بعد ، فهذه أول رسالة أكتبها إلى من لم يكن لى به جامعة جسمية ، ولم تضيء وإياه حفلة تعارف شخصية ، وهى وإن كانت فى عرف غيرى تمدهجوماً ، أو تحسب فضولاً ، إلا أنى أعتقد أنها وفدت على كريم يحسن وفادتها ، ويضرب ما تهديه إليه من عظيم تحية وجليل إجلال ، ويحتفى من خلالها بإرادة ود ، ورجاء ولاء ، وبغية فضل ، ورغبة فى إخاء ، فيحلها منه محل القبول ، ويدراً عنها وصمة الفضول ، فإن للسيد آثاراً شاهدها فاستفدناها ، وما أثر سمعناها فرويناها ، أو تناقلناها ولا مزية فى أن ما غاب عنا أكثر مما وعينا ، وأوفى مما سمعنا .

الرحوم عبد الكريم سادان

٥ — يعلم الله ما عندى من الشوق إلى السيد وإن لم يره البصر ، والتشوق إلى شهوده وإن لم يكتحل بإمده بحاسنه النظر ، والشفيع بالسماع بالحديث منه ، كما سمعته عنه ، فقد سبقت ذكرى محاسنه إلى السمع ، ووصل خبر لطافته إلى النفس .

« وما للرء إلا ذكره ومآثره »

وحسدت العين عليه الأذن ، ووددت لو أنها السابقة إلى اجتهاد رفاقه ، وشهود حقائقه .

« فلعين عشق مثل ما يشق السمع »

لا جرم أن ما تعارف من الأرواح اختلف ، وما تناكر منها اختلف ، ونحن وإن
بعدت بيننا الشقة ، ولم يسبق لنا باللقاء عهد ، فلهمة الأدب تجمعنا ، ووحدة الوجبة
أضمتنا ، ولهة الأدب أقوى من لهمة النسب ، وجامعة الوجبة فوق اجتماع الوجوه .

وقد رأيت أن أزداف إليك بالكتابة ، وأتوسل إلى شرف التعرف بالمراسلة ،
حتى إذا لم يبق في الصبر على الافتراق مسكة ، وأبى الجسم دعوة الروح ، فاندفع إلى
طلب الاجتماع أكون قد مهدت له سبيلاً ، ووطأت له طريقاً ، فلا تبهرني فرحة
اللقاء ، ولا يضربني ضرب الظفر ، « فمن فرح النفس ما يقتل ، ومن تشوة الروح ،
ما يزهد الأرواح » .

فإن رأى السيد أن يكتب عبده ، ويعتقه من رق الفرقة ، يحل بجواب هذا
الكتاب ليعلم العبد أن نبيته صادفت قبولاً ، وأن رسلته اتخذت إلى سيده سبيلاً ،
قرب الله زمن اللقاء ، وقصر أمد النوى ، حتى أنشد في السلام .

تطابق الخبر في عليك والخير وصدق السمع في أوصافك البصر
(الرحوم) (حتى نصف)

٦ — كتابي إلى مولاي وقد نعى إلى حديث فضائله ، وثقات إلى الصباغ غير شانه
كتاب إمرى ، وله التواتر ، على البحر الزاخر ، وأرشدته أرج النسيم ، إلى الروض
المقيم ، قوله بورود شرعته ، والاستظلال بدوحته ، واتلاف النفوس إذا كان فطرياً ،
كان ميلها بمجرد الرؤية أو السماع طبعياً ، ومن ثم قدمت التعرف إليه بهذا الخطاب
حتى أرد عليه وقد نظمت في تلك الأحباب ، وسيلقى من قاصده ما يجعله مقزع رأيه
وحقيقة سره ، ويتحقق به ثقته ، فيرفع منزلته ، ويصبح في مقدمة بطانته ، ويشمله
بمنايته ، والسلام ؟
(الرحوم) (سائق محمد)

٧ - ! من العين ، وعين الإنسان ، حصرة المحترم

لمودة أمر عرير المرتقى على من يصطلي صديقه ، ويرعى حموقه ، وإني اصطفتك
على الناس رسالتى هذه ، وعهدى بكرم سجاياك أن تصفحها راحة القبول ، وتتحدثها
فاتحة وذخائر به إليك رياح فصلك ، بعد ما مثات آتته لك فى القلوب ممى ظهرت
فى سرآة العين صورته .

فإن آيت ودادى غير مكثرت فبك ما دمت حياً لا أرى بدلا

وحاشاك عن مثل ذلك الإساءة ، ونحن وإن لم نخطأ أشباحا باللقاء ذرواحنا من
قبل جود ، وأحيانا شهود ، فبأيات مسخى ولاء حالصا ، وإحباء صادقاً ، وإلا فمضى
امراً هالكا ، ولا إحالك ترضاه . وإن كنت لانتاهل على مائدة مودتك ، فلى نفس
أديب لا ترى العربى إلا فى الترمى على ذرى السكال ، لا زت على مرقى الجلال ،
والسلام ؟
(الرحوم) (عمود أبو النصر)

٨ - لم أكن فيما أكتبك إلا سارياً فى بيل التعارف على صياء حلالك الذى
أملأها على لسان المدح الذى شرق وغرب وطق الأرض حبه

وإني وإن لم أكن سعدت من قبل باحتلاء طبعك الزاهرة ، واحفادها كم تك
العضة ، فقد دأى على الليث زبيرة ، وعلى البحر حربرة ، وعلى العقل أثره ، وعلى
السيف أثره ، وإن لم نحمصا لجة اللب ، فقد حممتنا حرقة الأدب ، أو لم يصمتنا قبل
مصيف ومرسع ، فاطيور على أشكالها نفع ، وشبه الشئ منجذب إليه ، وأحوال القضاة
هو المولى عليه

وهذه الرقعة وإن وصفت لك حص ما أنا مطوى عليه من التهامت على رؤيتك
والليل إلى صدقتك ، فقد تنوب عن المشافهة أو تقضى حاجات فى النفس طامنا تردد
صداها . وبى طمى أن سيدى يود ما أودّه ، وعم قليل يسفر صبح اللقاء ، وتتحدث

أهداب المعرفة ، وأرى من سيدى فوق ما توهمته وسمعت ، وبرى دى ما يرضيه ،
والسلام ؟
لمرحوم (أحمد ، جناح)

٩ — أيها الفاضل

يتقدم اليك من انتهى الى سمعه حديث فصائلك فقلت فؤاده ، وتيت عليه آيات
شمائلك فهرت شوقه ، وهمت عليه رياح لطائفك فاستنشق منها ما سر النفس وشرح
الصدر ليهديك سلام الله وتحيته المباركة

وبعد ، فلئن كان لالحب وسيلة ، وللود طريق ، فلقد كان من ذكرى آدابك
ما غرس في قلبى اغربة إلى اثنائك ، والليل لأن أكون من عداد أصحابك
لذا حطت يمينى هذا الخطاب لأستبيل صداقتك ، والله يعلم أى لا أبغى ، لا لإخلاص
فى المودة ، وعهدى بكرم سجاياك أن تحبه محل القول

وإنى أعبدك من أن تعدّ هذا منى فصولاً ؛ لأنى من عاشق الأدب وذويه ،
أنهم كما يؤام الندمان ، وأشتاقهم كما شتاق الجنان ، وقد عرفت مكانتك من
الفضل بما توارى عن الأجلاء حتى أصبحت ميزانك فى القلوب لا تخارى ، رأى قلب
لا يحبه فاصل عرف بالسكرام فى الأخلاق ، والعلى فى الآداب ، واللبس فى المعاملة ،
والليل إلى نعم الناس

وحير عباد الله أنعمهم هم كما جاء فى قول البدير المشر
وإنى لأحسنى سعيدا إذا تكبرمت فطمتى فى سلك أصفيتك ، وأوردنى
منهل أحلانك ، والسلام ؟

١٠ — صاحب الفضل والكمال ، أطال الله حياته

سلام على الأخ ، وهو أول سلام أكتبه إليك ، وسيكون إن شاء الله فاتحة
صحية وثيمة ، ومحبة صادقة

سيدى وقد سمعت سيرتك الحسنى ، ونحدث الناس بصفاتك العظلى ، فرغبت
أن أعرف بك ولو لم أرك ، وأصادقك وإن لم أشاهدك

* والأذن تعشق قبل العين أحياناً *

على الشرف كله يوم أعدت من أصفائك ، وأحب من أحيائك ، يوم نكون
لى أحياً ، وأكون لك صديقاً ، ذلك هو يوم العيد الأكبر والهاء الأعظم ، حقق الله
آمالى ، وطمعنى تلك الأمانى ، قرناً لله تعالى

وإني لأنظر منك رداً جليلاً كما هي شيبتك ، ورسالة حقة كما هي سحبتك ،
حتى يهدأ بالى ، ويعطش قلى ، ويتم سرورى وأسى . لا زلت موثلاً للفصل ، ومصدر
الخير . سرفى الله بفقائك ، وأعرك وأعلى شأنك ، وآتم نعمته عليك ، والسلام ؟
« نمار الإهداء »

١١ — سيدى العاقل

قد نمتى عمتى وفنائك وفصلك ، ما بدعوى لطلب ودك ، ويرعى فى إخوانك
وإن كنت لا تؤاحى إلا من كان فى درجتك ، وماع من انخلاق مبالغ قدرك ما آحيت
أحد ، وسكنت أنا من الإخوان صفراً . وقد رأيت أن أحد بصيبي من ودك ،
وأصل حبل مودتى بحملك ، وعمت أن تركى هذا غنى ، وإضاءتى إياه حبل وحن ،
فلا نحرمنى ودك ، وامنعنى فصلك ، وسلام الله ورحته عليك ؟

١٢ — حضرة الأخ الهام

قد احترت حالك ، منذ حظيت بمقابلتك ، فوجدتك ذا شهامة ومهارة عالية

فعدا في هذا إلى اختيارك صاحباً لي ، وإني أراؤك في فؤدي مرة الصديق سي
عافى في الخير والشر ، ويترك في الحزن والسرور ، ولي معك عيمان : احدهما
« مصوغة عن كل ما يسوءني منك ، والأخرى مرهوعة إلى كل ما يسرني فيك .
هـن كنت تعدني معك على قولى هذا شاهداً عدلاً ، صرّفتي لأعم أن فراستى فيك
لم تحب ، وأنى أصمت الاختيار ، وثق من الذي خطبته منك إذ أريدته لك ، فلا
تفع في وسوس صدرك ، وإياك أن تستشير فيه غير نفسك واكتف بهدا القدر
منى والسلام ؟

١٣ — سيدى المحترم

من سة الله في حقه أن يؤلف بين الأرواح ومثاقها . وبن لله ملائكة يسوقون
الأنكال إلى أشكالها . فلما سمعتى بحس الاتفاق بك في عمل أحد الإخوان رأيت
فيك نفساً تحب ، وحصالاً تمشق ، فلت بكل حوارحى للتعارف بك ، ورعيت في
مودتك . فهل لي أصيب في ميل هذا الشرف ؟ وهل لك أن تسعدنى بإجابة طلى ؟

١٤ — عصرة الأح الأديب

إلى مكارم الأخلاق ، ومعالي الهمم ، مما تسرق القلوب ، وتنتك لأرواح ، قبل لأشباح
وإنى مد علمت بحساس أخلاقك ، وطيب سيرتك ، وأنا مشعوف المؤاد بالتعرف
بك ، مشغول البال بالوصول إليك ، ولم أجد سبيلاً لذلك سوى المراسلة . فإن رأى
سيدى أن ينبذنى في سجل معارفة ، ويقابل رسائلى هذه بما اشتهر عنه من اللطف
وكرم الطمع ، تمتت بالرؤية الأبصار ، كما تمتعت السامع بطيب الأخبار ، وكنت
شاكر الأفضال معترفاً بكمالها وحلاله ؟

١٥ — سيدى الملاحظ

إن لمودة لاتسع ولا تشترى ، وإنا هى نتيحة اجتماع وتعارف ، والزم قليل نفسه

كثير يخوابه ، وقد سمعت عن السيد وقرأت من آثاره المألوقة ما حبه الى ، وسألت
للتعريف به ، وبني لا أكتفى بمجرد السماع ولا أقول كما يقول البعض :

• والأذن تشق قبل العين أحياناً •

فبني هي جارية صغيرة ؛ ولكن كل ميل اليه وشوق للسلام عليه . فإن لم
تسير أن يراني وأراه فيمضي سمع أسطر زكدي رضاء فذا عرت لقائلة
هي لا أحرم من أحاديث المراسلة .

١٦ — سيدى الفاضل

إن لسيدى آثاراً شهادتها فاستعداها ، وما أثر سمعتها فروياها وقلناها ، ونحن
(والله يعلم) طلاب كل وأدب ، وعشق فصل وسب ، وقد تسمنا في السيد أحوال
الله نفاء طليتنا ، ووحدنا لديه مينا ، فتوسلنا إليه بالنسكنة ، ولد كبير أمل في
القول ، فيكتب لأخيه جمع كلمات يعرف منها أنه قبل منه الإحباء ، والتخالف
على الوفاء ؟

١٧ — سيدى الوحيه

التطعن محذور في غير موطنه ؛ ولكنه متاح في أماكنه ، وإن كان في بعض
الأحوال يوجب عاراً ووزراً ، فإنه في بعضهما يحسب شراً وذخراً ، ولهذا قد تطلعت
على السيد بهذا السكت أحطب به مودته ، وأعرض عنه مودتي ، إن رأيت أهلاً
نه أحب ما دون ، وكان لي بعد ذلك عانة للأمر ؟

١٨ — الأخ العزيز

حرم ما يصطلي من الرفق ، ذرو الفصل ومكارم الأخلاق ، وقد اصطفتك
لعمري ، واحذر لك خودتي وأسمى ، حيث نوسمت فيك كل مكرمة ، وعهدت فيك

كل قصيلة ، خذتني إنسايتك ، ودعاني ظرفك ، بأن أمكن فؤادي من ودك ،
وأستديم عهدك . فناشدتك الله أن تقل مني الإحاء ، وتبيلني منه الولاء ، فنتن راق
هذا لديك فقد ست سؤلي ، وكوفت علي طلبي ؟

١٩ - إني أهديتك مودتي رغبة فيك ، ورضيت بالقبول منك مشوبة ،
فصرت بقبولها قاضياً لحق ، ومالكاً لرق ، وصرت بالتسرع إلى الهدية ، وطلب
المثوبة مرتين اللسان بالرصاص ، واليد بالوفاة .

٢٠ - الأخ الحبيب

لقد اتصلنا بأسباب النوبة ، وارتبطنا بحبل الصداقة ، حتى قصرنا الوداد عليك ،
ورضيناك من الدنيا نصيباً ، واحترمك من العالمين حبيباً ، فإله تعالى يحقق أمل
فيك ، ويباغنا وإيك ما يرضينا ويرصيك ؟

٢١ - الأخ الصادق

إني وإن لم أسعد بالعارف بك من قبل ؛ ولكنني في شنف لذلك ، فقد سمعت
عنك من حسن الصفات ، وكريم الأخلاق ، ما يطمئني في طلب ودك ، وإني مع
ذلك لم أرغب إلا في أخ يسرني إذا حضر ، ويحفظني إذا غاب ، ويذكرني إذا
نسيت ، ويتشوق إلي في أوقات صفوه وأنه ، وقد جمعت من هذه الخلال ما يحقق
لي حسن المسأل ، فلا تطل علي الجواب ، لأنادر بشكر الله علي هذا التوفيق ،
وسلام الله ورحمته عليك ؟

أجوبة مكاتبات التعارف

١ — وصل كتاب الأح فأوصل إلى السرور والفرح ، وأمان لي رغبتك في مودتي ، فبر عما كان في قلبي مكتوماً ، وحقق من أمني ما كان مظنوناً ، إلا أنك السابق قلى أحبك ، وهذه نعمة قد سبقت بإسدائها إليّ ، وكرامة تقدمت بها عليّ ، من غير سب قدمته ، ولا موجب التزمت ؛ ولكن كالك مثل لزودتك أن تحطب مودتي ، فأرفها إليك ، وسهرها التبول ، والسلام عليك ؟

٢ — لو كنت أعلم أن ودي يهلك كما تحفته من كتابك ، لكنت أحذرتك بما يمكنه ضيوري مد سمعت عنك ؟ ولكن أبت مكارمك إلا أن تكون البادي بالجميل ، فله ما أجل سهوئك !

وإني أصرح لك وفؤادي مفهم فرحاً بأن الروح التي أودعتها خطبك قد مثبت كنه ما أنت عليه من كرم السجيا ونسرف الخصال ، بما يصيق عنه بحال الإعجاب والادراء ، ولا تنسح له إلا مقام الدعاء . معك الله بحياة الشعور وسمعة النصيلة ، وجمعنا الله وإياك على كلمة الحق آمين ؟

٣ — أخى :

تحية وسلاماً من قلب أفرغت لواحيه ، وهينت أركانه لحفظ مودتكم ، وغرس أصول صداقة أح باحاي على اللبد ، وتلس إخائي على السماع .

« والمؤمن عند ظن أخيه »

فإذا سمحت فر استكم من أنها أصابت سرى الإخاء ، فنفسي تتهل سروراً بإخائكم ، وتمتد يداً مبسوطة تسأل خطبها من راعطكم ، التي متكون لها من ورائها خبر معوان

وأهل ذكرى ، وما مثلى معكم إلا مثل أحويس افترقا من قديم ، وامتدت الشقة
بينهما ، فأنسى الواحد منهما استطاع مكدون ما كان قد دّخره لأخيه من جميل
التصائل ، وبودّ لو يعمر ألف سنة لبيع الطرف مغفرة تحيي منه القلب ، وتزيل ما ألم
به من ألم اللراق .

وإني أجد الله إذ كنتم الساقين والموقنين لأن يحظى مني بودادكم ، وبإل
مكم ما كان يرمقه طول حياته ، والسلام ؟

[من كتاب الإشاء]

٤ - - حضرة العاقل :

أما صد : فإن المعرفة رق ، وليس من المين على عسى أن أقيدها بقيود الرق لمن
لم تلاحظى العناية بحرفته ، ولم يصادفنى الوقت في البدء باختياره ، والتوثيق من
معرفة ، على أنى محطتك لودادى ، واصطفائك لموالائى ، رجوت بك الخير ،
وعقدت عليك الرجاء ، وسأسط يدى لإختلك ، وأقبضها على ولائك ، ولينك
تمهلنى بعض أيام أنكه فيها كنتك ، وأسشف فيها دحائل فصلك .

« فان للره مرآة أخيه »

والناس أنواع فيما يحبون ، فإذا تشاكلت مذاهبهم ، وانفقت مناهجهم ، لم
تفهم عوام ، ولم تهين مدد رايضهم ، فحسبك منى هذه النصيحة ، وعذك أن لا تختار
إلا ما يوافق فصائلك ، ويجذو جذوك ، حتى لا تندم عما فرط منك في إهمال التحرة ،
وإغفال شروط المودة ، والسلام ؟

[من كتاب الإشاء]

٥ - إني أحق باتدائك عما ابتدأتى به من صلة التعارف ، إلا أنك أحق

بافصل الذى سبقتنى إليه ، والسلام ؟

٦ — يعجز ماى ، عن وصف امتانى ، من خطايك المنهى عن شرف النفس ،
وكرم الطبع . جاء كتابك وعلى يمينه الأدب ، وعلى يساره السكال ، وتلاه الرقة
والاعتبار ، ويحبه الخلال والوفار ، قللت : الله أكبر ! ما أرق هذا الشعور ! وما
أحسن هذه الشائيل ! قد أدخل على السرور رؤية حظ أديب طائفا نشوقت الأنظار
رؤيته ، وتشتت الآذان بطيب أحباره ، وتعدت النعوس بطلاقة جليل أفكاره ،
فهل لما ظرى أن يشارك سعى فى حسن صفاته وجميل أخلاقه ؟ فأهزر بالثابتين ،
وأحظى بالعادتين ؟

٧ — جاء كتابك الكريم ، قللت أهلاً وسهلاً بمن بالفصل تقدم ، وبالمودة
أصم . جاء رسلك الصادق الأمين بطرق باب مودتى ، ففتحت له باب إخائى
وصحبتى . جاء يدعوى للتعارف بك ، قللت سمحاً وطاعة ، مرحباً مرحباً بصاحب
الرقة والأدب ، نعم لم يكن بيننا سابقة تعارف ؛ ولكن رابطة الجسدية وافية ،
وجامعة الدين كافية ، وعليها تتعالف بصدق العهد ، وإخلاص الود ؟

٨ — مرحباً بك وبرسانتك ورسول مودتك ، وإبى أحمد الله على هذا
التوفيق ، سهناً نفسى على نعمة الإحسان ، فهم مرتحمى ومعتدى ، وغاية أسى ،
ورحماء نفسى ، راحياً من المولى عز وجل أن ينقلى حياك وحياتهم ، ويحفظ
مودتك ومودتهم ؟

٩ — عمرتك تشرفت ، ومصاحتك سعت ، وما أطهرته محوى من الليل
بالامطاف أثر فى نفسى تأثير سرور وفرح ، فكنت هذا ليكون فاتحة مراسلة
بداد بيننا ، إن سدت المنار وعز اللقاء ، وإيكون دليلاً على الإخلاص ، وغرواً
على الإخاء ؟

١٠ - إن تعارفك منك من أجل النعم التي أشكر الله عليها وأدعوه دوامها ،
تعارف طابا تافت نسي إليه ، وعولت على الإندام عيه ، لولا أنك كنت السابق
المشكور ، صاحب الفصل المشهور . أسأله تعالى أن لا يعرسي سنة وعودك ، ويبقى
لي وداك ؟

١١ - فرأت كتابك فرأيت فيه روحاً شريفة ، وضاً عالية . أت الذي مثلت
أمامي المودة في أكل أشكاه ، والصحة في أهي معايها ، ضلت أن الحياة ليست
كأها شقة ، بل فيها ساعات سمد وهناء ، هي ساعات أسك ومودتك والمحدث لله ؟

١٢ - أكتب إليك وأما معجب بكتابك الرقيق الذي وقع من قلبي موقع
القبول والاستحسان ، وعبر عما في الوجدان من المحبة وعظم الامتنان . وعاية ما أقول :
إنه ليس في الإمكان ، أمدع مما كان . وإنني أعدّ تعارف بك أعظم إحسان ، يقابل
محميل الشكراني ؟

١٣ - ورد إلي خطابك الذي تدعوني فيه للتشرف ، « تعارف بك ، وحكد
لي ما كان يدور في قلبي ، وحقق عندي ما يقوله الناس من أن قلوب المحبين ترى
من وراء حجاب ، حيث كنت كما أراك أشعر في نفسي بارتياح زائد لحبك ،
وشغف شديد لتعارف بك ، حتى حقق لله المأمول ، فأهني نفسي على هذا الرصد
والقبول ، والسلام ؟

١٤ - أيها المحترم :

أشكر لك حسن تفنك بي ، وعظيم ميلك إلي ، ولقد كان بوذي أن أحقق
رجاءك ، فأكتب بذك صدقتك ، وسكون لي خير أخ معين ، كما تكون لك في
هذه الحياة التي لا تكاد تخلو من هموم تتعاقب ، وأكدار يتلو بعضها مصاً . إلا أن

قلّة تقى بالناس قد جعلتني أغرب من العالم ، وآنس بالخلوة ، وأوتر الوحدة ، عملاً
قول الشاعر :

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول احتبيري صاحباً بعد صاحب
فلم تروى الأيام حلاًّ تسرى صاديّه إلا ساءني في العواقب
ولا قت أرجوه لدفع ملهه من الدهر لي كان إحدى المصائب

وسمك تنحى على باللائمة ، فشاك وما تريد ، وإنا أرى لك قبل ذلك أن تعلم
أن للناس فيها يستقون مذاهب ، والسلام ؟

[من كتاب الانشاء باحتمار]

١٥ - سيدى المحترم

حاء كتابك الكريم يدعوني للتعارف بك قبل أن تراني وأراك ، وتعاملني
وأحاطك ، وتعاملني وأعاملك ، مع علمك بأن حالة المرء تظهرها المعاملة والمعاملة ،
فحدث الله على هذه الثقة التي وضعتها في شخصي للضيف غير اختبار ، وعلى هذه
الحمة التي جاءتني على غير انتظار

ولكن مثل من حسنته الأيام ، ودرس أحوال العالم ، لا يسح بتعارفه إلا رغباً
في أح يسره إذا حضر ، ويحفظه إذا غاب ويذكره أن يسره ، ويتشوق إليه في أوقات
صفوه وأنه فأرجو أن أجد في شخصك سببي وصالتي لشودة ، حتى أجد الله على
هذا التوفيق ، وأعد نفسي من السعداء

وأسأله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا ، ويربطنا برباط المودة والإخلاص ، ويهدينا
لما يحبه ويرضاه إنه السميع الحبيب ؟

« أحسن ما قيل في عدم الاستكثار من الإخوان »

لم أجد كثرة الاخلاء إلا تب النفس في قضاء الحقوق
فأصرف الود عن كثير من الناس
وقال ابن الرومي :

عدوك من صدقك متفاد فلا تستكثر من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب
وقال بعضهم في ذم الإخوان :

إلا إن إخواني الذين عهدتهم أدامى زمال لا تقصر في لى
غانت بهم خيراً فلما بوتهم حلت بؤاد منهمو غير ذى زرع
وقال آخر :

وإخوان حبتهم دروغاً فكانوها وليكن للأعدى
وخاتمهم سهاماً صائباً فكانوها وليكن في فؤادى
وقال الطغرائى :

أعدى عدوك أدنى من وقت به يحاذر الناس واحصهم على دخل
فإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يمول في الدنيا على رجل
وقال آخر ،

أرحت روحى من اليناس بالناس

لما غنيت عن الأكياس بالياس

وصرت في البيت وحدى لا أرى أحداً

ببات فكرى وكتبى من جلاسى

مكاتبات الاشواق

« من كرم الرجل حنينه إلى أوطانه وشوقه إلى إخوانه »

[ابن الأثير]

١ — من رسالة إسماعيل في وصف الشوق

شوق إليك رهيب قلبي ، وقرين صدري ، وسميرد كرى ، ونديم فسكرى ، ولا
يقرب عليه صبري ، يكاد يكون لزاماً ، وبعد غراماً
شوق قد استنفد حدي ، ومات جدي
شوق تركي حرصاً ، وأوسى مصفاً ، أراي الصبر حسرة ، والوحدة يمة وبسرة
شوق يزيد على الأيام نوفاً وتأجيباً ، وتصراً وتوهجاً ، نار الشوق حشوه
وماء الصباة ملّ جفوني

شوق إليك شوق الروض المدخل ، إلى الميث الماطل

[من المواهر النشأت]

٢ — من حيد ما كتبه ابن السيد في الشوق

كتابي وأما محال لو لم ينمض الشوق إليك ، ولم يرق (بكدر) صفوها الزرع
نحوك ، لعدتها من الأحوال الجميلة ، وأعددت حظي منها في النعم الخليله ، فقد جمعت
فيها بين سلامة عامة ، وسمه نامة ، وحطيت منها في حسي بصلاح وفي سعي بنجاح
لكر ما بقى أن يصور لي عيشي مع ندى عنك ، ويخلو دوعي مع حلوى منك ،
ويسوغ لي مطعم ومشرب مع امرادي دونك

وكيف أطمع في ذلك ؟ وأنت حره من غشى ، وناظم لأسى ، وقد حرمت
رؤيتك ، وعدمت مشاهدتك ؟

٣ — من رسالة لأبي الفضل بن العميد

قد قرب — أيدك الله — علك على تراحيه وتصافى (قرب) مسترك على
ثنائه ؛ لأن الشوق يملك ، والنذكر يحبك . فحن في الطاهر على افتراق ، وفي
الباطن على تلاق ، وفي النية متباينون ، وفي المعنى متواصلون ، ونش تفرقت الأشباح
لقد تعافت الأرواح

وقال البساطي في رسالة له في هذا المعنى :

حيالك في التباعد والتداني وشحصك ليس يبرح عن عياني
وشوقك في الجوارح مستكن وذكرك لا يفارقه لسانى

٤ — من رسالة لبديع الزمات الحمداني

يمز على — أطل الله لقاء مولاي — أن يرب في خدمته فلى عن قدمى ،
ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ، ويرد مشرعة الأس به كتابى قل ركائى ؛
ولكن ما الحيلة والعوائق حمة ، وقد حصرت داره ، وقلبت جداره
وما لى حب الحيطان ؛ ولكن شعفاً بالقطان ، ولا عشق الجدار ، ولكن شوقاً
إلى السكان

أمر على الديار ديار سلمى أقبل ذا الحذر ود الجدارا
وما حب الديار شغف فلى ولكن حب من سكن الديارا
٥ — أأمم ، فن تشوقى لحصرتكم بقل فى تقديره البنان ، ويكل من تحريره
البنان ، فلا زلت نأمين قرة ، وللقب فرحة ومسرة ، والسلام ؟

٦ — الشوق إلى لقاءكم ، واحتلاء نور مجياكم ، نضعف عن نقله حاتم الرسائل
ولا يحتاج في إثباته للحجج والدلائل ، فله يطوى شقة اليبين ، ويقر بكم العين ،
ويعنى بقاءكم وطلب لقاءكم ما
[المرحوم عبد الله باغا مكرى]

٧ — رسالة للرحوم الشيخ حمزة فتح الله

مولاي — أما الشوق إلى رؤيتك فشديد ، وسل فؤادك عن صديق حميم ، وود
صميم ، وخلة لا يزيد بها تعاقب اللويز ، ونألق النيرين ، إلا ونوقا في العرى ، وإحكاماً
في البناء ، وعاء في العراس ، ونشيداً في الدعائم ، ولا يطن سيدي أن عدم رددياري
ساحته الشريفة ، واحتلائي منمنه السيفة ، لتقاعس أو تقصير ، فإن لي في ذلك معذرة
انقصت التأخير ، والسيد أصل الله بقاءه أجدر من قل معذرة صديقة ، وأعفى عن
ريث استدعته الضرورة .

وبعد ، فرجائي في مقامكم السامي أن لا تكون معذرتي هذه عائقاً لكم عن زيارتي
فلكم مناً طوقتموها ، ولكم فيها فصل البداية ، وعلى دوام الشكران ، والسلام
[عن المؤمر الثالث]

٨ — رسالة للرحوم محمد بك درباب

كتابي إليك وقد طال لي الانتظار ، وشوق يحل عن الكيف والانحصار ،
فشخصك دائم أسول أمام إنساني ، وعن سواك من الأحلاء الهامى وأساني . فله
أيام قضيتها ، وليال من الدهر احتلستها ، كان السرور فيها صارباً حياهما ، والأنس
ناشراً أعلامه ، طوى ساطها ، وكان الأمر ما كان

غير أنها درعت نفوادي شجرة الأشجان ؛ لكن عودها حليف أوبك ،
وتحددها رهين إشارتك ، فتق يقرب المرار ، وتتحلى سحب الأكدار

فاضرب لعودك أجلا ، فالعود لاشك أحمد ، واكتب بربك رسلا ، فالوصل
أضمن للعهد . وعهدى فى حلفك الوفاء ، وحسن الولاء ، فلا تحمل صفقة شوقى حصرأ ،
بل هنى بعد الصبر يسرا .

[هى احوال المنشآت]

٩ — طال العهد من فراقك ، ولم يجر القلم مراسلتك ، حتى حبل مكان الطنة ،
ومثار لرب ، استغفر الله .

لى من شمائلك روح روحى ، وفى همتك قلب نقاى ، فلت أنساك حتى أكون
بمحل عن نفسى .

واليوم أكتب من وراء ستار ، فلا تهملونى من التذكار .

ورجائى أن يرد إلى من قلتم ، ما يرجوه القلب من ودكم ، والسلام عليكم ،
والله يحفظكم ٥

١٠ — طال سادك ، فظم شوق ، وراد وحدى إلى لقائك ، ولا أدرى متى
يكون التلاقى ؟ فأسأل الله أن يطوى شقة البين والفراق ، وأن يمن علينا قرب التلاقى ،
والسلام عليك ورحمة الله ٥

١١ — إن رأيت أن تروى طمأ أحبك بفرتك ، وتبرد غليله بطلعتك ، وتؤنس
وحشته ناسك ، وتحلو غشاوة نظره بوجهك وتزين مجلسه بحمال حصرتك ، فملت
وكان لك الفعل الجميل والشكر الجزيل ٥

١٢ — وجلت فيك من غير النفس وشريف الوجدان ، ما يجذبني إليك
ويحصى بك شعوق ، وبإحاطتك معتبطا ، فلا تحرمى من أمانك . فشوقى لرؤيتك
عظيم ٥

١٣ — كتب علي بن هشام إلى اسحاق بن ابراهيم اللوصلي :
لا أدري كيف أصنع ؟ أعيب فأشتاق ، وألتقي فلا أشتقي ، ثم يحدث لي اللقاء
نوعاً من الحرقلة لوعة القراق ؟

١٤ — كتب أديب إلى آخر اشتاق إلى قرنه :
قربك أحب اليّ من الحياة في ظل اليسر والسعة ، ومن طول البقاء في كف
الحفص والدعة ، ومن إقبال الحبيب ، مع ادمار الرقيب ، ومن شمول الخصب ، بعد
الحطب . وأقرّ لعبي من الطمر بالهنية ، بعد إشراف على الغيبة ، وأسرّ لنفسى من
الأمن بعد الخوف ، والانصاف بعد الخيف
فأله أسأل أن يطيل فناءك ، ويمد يد مهالك ، ويرزق عذلك ووفاءك ، ويكفيني
ببؤك وحفائك.

١٥ — ليس الشوق إلى مولاي شوق ، إنما هو وقع السهام ، ولا الصبر من
لقياء نصير ، إنما هو كأس الحمام ، فوا شدة شوقه ، عسى الله أن يحمي وإياه ؟

١٦ — لم يكن شوق اليك شغفاً برويتك لحسب ؛ إنما هو شوق إلى حلالك
الفاصلة ، وسيرتك الطاهرة ، فما عطش إلى روحك الشريفة ، طمأن إلى محادثتك
اللطيفة ، هجان إلى مراحلك الحقة ، ولهان إلى طرائك الدقيقة ، ميان إلى نفسك
الأيية فما أسعدني ! لو أسعدنا لخط بالطلاق بك بعد طول هذا القراق ، وتقبل ،
التحيات الخالصة من أحيك المحض ؟

١٧ — لو كانت الأرواح في هذا الدمار تتراور لحف عبء الشوق وسهلت
مشقة العراق ، وأساكن القرب والعبد ستين ؛ ولكنها وهي في هذا الحسم مسجوبة ،
لا تنتقل إلا بانتقاله ، لا تنسكن من الشخصوس إلى من تحب ، والهجرة إلى من تهوى ،
لتفوز باللقيا ، والتمتع بالروية ، اللهم إلا في المنام ؛ فإن لم سمحاً طويلاً ، هذا إذا كان
الكري يزور جفن العين ، والجنب يستقر على الوساد

فما حالى وقد لمب في الشوق، وأوردني كل مورد؟ إني لأحذف أولى بأرحمة، وأحق بالشفقة، وأجدر ألا يحرمني سيدي من كتبه الكريمة، ورسائله الحكيمة فإنها تروى طمئني، وتخفف عني بعض ما ألقى من ألم العمد.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يحمل غابة هذا العمد قرينه، ويمتحنى بلفائك في العاجل، إن شاء الله تعالى، والسلام عليك من الحب الثابت على عهدك
[عن كتب الإهداء]

٩٨ — أشكو اليك ما ألقاه من ألم الفراق، وأبئك ما أجده من لوعة الاشتياق وأسألك العطف على النظر إلى، فما شريعة الحين أن تميل إلى الصدا، وتترع إلى السوء، بعد استحكام روابط الصداقة، وانتظام عقد الألفة، وبعد أن أسرت النفس بحض كرمك، وحسن أخلاقك، وشريف حصالك. وإني لأرأى أنك أن تعذب حساً لم تكن ذنباً، ولم تقترف إثماً، غير أنها تحفظ لك عهدك، وتصور لك ودك، وتحملك منها محل الروح من الجسد.

ومد، فلام طيب، ونعبات قلبية؟

[من الحب الخمر]

٩٩ — يرد الحبيب أن يكون بينهما من صلات اللذة، وروابط المحبة، ما يحفظهما كروح واحدة، في جسم واحد، حتى لا يهجر قلب أحدهما أن يتفرد عن الآخر، ولا يحطر يباله أن يفارقه يوماً ما. فإذا كانت العلاقات صميغة، والروابط واهية، كان الحرص على تمكيها أشد، والصل لتوثيقها أكثر؛ أما إذا قويت الرابطة، وتمكنت المحبة، سقط داعي التكيف، وقال أمل الحرص؛ لأن النفس مادامت راضية عن حبیبها، ومطمئنة إليه، كان سؤالها عنه إذا غاب لا يقل عن احتلالها به إذا حضر:

ومن عجب أن أحن إليهم وأسال نفسي عنهم وهو معي
وتظلمهم عيني وهم في سوادها ويشفقهم قلبي وهم بين أصابعي

وكانى بحى وقد تمكنت - والله الحمد - بيننا رابطة المحبة ، وتأكدت بيننا عوامل الصلابة ، وأصبحنا بركة الله روحاً فى حسدين ، وقساً فى حسين ، لهذا لا أجد من دعى لأن أشرح لك ما مؤادى من عبارات الشوق ، وآيات الود ، وأكتفى بأن أقول لك ما قاله الشاعر :

إن كنت تفكر حى فسل فؤادك ينو
هواك مل فؤادى فى حال بعد وقرب

٢٠ - أحمى : أكتب إليك وأما كلما تذكرتك حنقتى حبال العراق ، واستنولت على الأشواق ، حبساً إلى قتيك ، وعطفاً إلى رؤياك ؛ ولكن ما الحيلة إذا كانت معية القلب مستحيلة ؛ يا رحمة الله للصاب ؛ بفرقة الأحباب ، ويا صاحب الأمر ، حذ عنيه بالصبر ، حتى ترد إليه أحبائه ، وترجل مصابه ، فما على الله عزير أن يرد عرثك ، وييسر لإخوانك وأحبابك أروثك ، آمين ؟

٢١ - أيها الصديق الحبيب :

لم أكن قبل مفارقتك أحسب للعراق حسناً ، لا يهمنى المد ، ولا يجر كوى الشوق ، ولا يمدنى القلق . فمر على فراقك المؤلم ، وأزعجنى بعادك المضى ، الذى أحرمنى لذيد أسك ، وأدافنى صرارة مدك . وكما تذكرت لطيف حديثك ، وعذب كلامك ، اهترزت شوقاً إليك ، وأسعت كثيراً لمفارقتى إياك . فإليك مى تحية قلبية ، حاملة لمعانى الحب الأحرى ، والود الحسى ، أرحو قبولها عما حبست عييه من اللطف والايأس . وثق أن بعد المياد لا يسحرف بى عن مودتك الصادقة ، ولا ينسبى شريف حبك ، كما أن فؤادى لم يقبل غيرك خليلاً ، وفكرى لم يرص سواك بديلاً . فلا تبخل على أحيك رسائلك السارة الشافية ، نسكيناً لألم الشوق ، وتنطيعاً لحرارة الفراق .

أعرك الله وأبناك مثال الإحباء ، وعنوان الإخلاص والوفاء .

٢٢ — أخى وعزى :

إن يوم فراقك كان يوماً مشهوداً ، لم أزل فى أيام حياتي يوماً أصعب منه ؛ كما أن ساعة وداعك كانت ساعة لأشد التآثرات القلبية ، حيث ودعتك القلوب برفرات وحسرات ، حتى سالت العبرات ، ولم تزل الآن تتصاعد من فؤادى مع أنفاسي المحرقة ، وأشواق المتوقدة .

ومن أين لى العرح وقد فارقنى ؟ وكيف أسترجع أيام أسك بمد يدك عنى ؟ كأن الدهر حسداً على اجتماعنا ففرق شملنا ، ورد أساء ، وعمرصا لآلام الأشواق ومهوم الأشجان ، فإن شئت أن نمينى على معاناة هذه الآلام ، واتقاء هذه المهوم ، فلا تحرمى من مكانتلك اللطيفة ، وأحبارك السائرة ، لأطلى بها لهيب الأشواق ، وأدفع بها ألم الهمد والفراق ، حتى يجمسى الله وإيدك فى أسعد الأوقات ، وأحسن الحالات ، ودمت لصديقك الخفص ؟

٢٣ — من طالب إلى والده يشكو إليه ما ناله من الألم والوحشة بعد معارفته لأول مرة .

سيدى الوالد أعزه الله :

بمزيد الاحترام أقبل يدكم الكريمة ، وألتمس رضاكم عني . وبعد ، فقد وصلت والله الحمد سالماً ، ولم أصادف فى طريقى نيباً ولا ألماً ، وإنما شعرت فى نفسى بوحشة شديدة بسبب فراقى عنكم ، الذى لم أعوده من قبل ، وكنت أريد أن أبقي فى طلبكم ملحوظاً بنظراتكم المملومة حناً وحسناً ، ولكمى فصلت الهمد عنكم على الفرب منكم ، وإن قالنى من ذلك أستم لا يطاق ، رغبة فى تحصيل العلوم التى أصبحت للرب فى هذا العصر ، ليس فقط أحل حلية وأشرف نية : بل أعظم سلاح تقاومة العوز والذل فى معترك الحياة ، وإنى سأعمل بصانح سيدى الوالد ، وسأسلك الطريقة التى رسمها لى حتى أحصل على الناية للبتعة ، وأكتسب بإذن الله رضاء ؟

٢٤ — مثل الإحوة ، وإنسان الصداقة :

أبيت أدارى الشوق ، والشوق مقبيل

على وأدعو الصبر ، والصبر معرض !

إن الشوق والصبر يتنازعان ، هذا لإعدائي ، وذاك لوحداي ، ولكن النية للأول ، حيث أنه وعليه للمواد المول ، وكيف يقوى على الصبر الحر ، وهو كما قيل « أمر من المر » . وما الشوق إلا استئصال النفس إلى تمي اللقاء ، بما يوجد لديها من عاء التثاني ، وما قلوب الأحباب إلا أرق من الرقة ، وحافطة الولاء بساية الدقة ، فليس من المكس مع رقتها وحفظها لوداد ، أن يكون للشوق معها قدرة على طول البعاد ، خصوصاً وأنت أح ، هو معنى الاحاء ، وعنوان الوفاء ، فلا غرو إن زاد في الشوق نحوه . فأباً وإن أصبحنا متباعدين ، فقد أتمدنا روحين ، وانقصنا جسمين ، سنة الدهر بين جديد وقديم ، ذلك تقدير المميز العليم . ومثلك يا أحى من طاب عصره ، وضعت في السكون حين سيرته ، وطيب سمعته ، واستعمل الفرق والحسنى في معاملة إخوانه ، فلم أحد سبيلاً للصبر على فراقه ، على أنى صابر بالرغم منى ، علماً بأن هذه الحال لا تدوم . وأن حاتمة البعد قرب ، ولا بد من التلاق ، وإن طال أمد الفراق ، والسلام

٢٥ — من شاب إلى أبيه يشكو إليه ألم الوحشة وفراق

أبي الحنون الشفيق

فارقك ولم تفارق عيني الدموع الحارة طول مدة سفرى ، وودعتك برفرات وحسرات لم تزل تتصاعد من صدرى مع أنفاسي المحترقة ، وأشواقى المتقدة ، أسفاً على فراقك ، وعلى ابتعادى عنك وعن أسرتى العزيزة ، وقد رادنى تأثراً ما شاهدته ساعة الوداع من علامات الأسى ، وما ظهر نحوه محوى من الإحساسات الأوية للقضية في الرقة والحب : وكلما فكرت في هذه الخلة ازدادت حسرة ، وودعت الظروف التي

قصت علينا بالانصاف . ولولا نصائحك الأبوية العالمة التي شجعتني على السفر ، ودرست في عبي قدس العلم ، وحضت الى الاستعداد في طلبه ، لتدبت خطي ، وعددت عددي عنك مدياً ، وروحودي في المدرسة سحياً ، ولكنني سأبدل جهدي في الدراسة حتى أحصل بادن الله على النتيجة التي يرتاح لها قوادك وتقصص عليك النفقات الجمة التي تبدلها في سبيل تعليمي . وعائدت رجائي موافاتي بأحباركم السارة المدانة على تمام صحتكم واتمنى بنصائحكم الثمينة .

واسأل الله أن يبقى لي حياتكم الكريمة ولا يعزمني من رمة وحوادثكم والسلام عليكم وعلى جميع الأسرة ٢

٣٦ — أيها الخلل الرف

لا أقدر أن أصف لك مقدار شوقي ، وعظيم حبي ، ولا يقوى اليراع على بيان التأثيرات الشديدة التي آلت عزادي يوم افتراقنا ، فما أخرج الموقف الذي أنا فيه ! وما أصيب بحال الكلام في هذا المعنى ! وما أعني اللسان ، وأعجز اللسان ! عن تادية ما يحول في النفس من المواقف الحارة الغنية التي تهتز لها الروح جذلاً لانتهاها محوكة ، وإدلاع تسلياني وأشواق اليك . وإذا كان الزمان انخلزون حكم علينا بهذا الفرق ، فطرفة منك نغريبي ، ومقابلة نخيبي وابدانة تسيبي همومي ، ونمحو شجوني

وإذا كان الأمل صعباً باللقاء بطرا لكثر أشعالك ووفرة أعمالك فلا نصن على أميكت رسالة أرجوها من كرمك لتكون بلسا لعددي المكثوم ومرغها لخراح قلبي حتى يمن الله علينا باللقاء قريباً والسلام ٢

٣٧ — شقيق الروح

أراي اليوم بعد احتجاب طلعتك اللمية عني صيف القلب حائر القوي أسيراً لهم حليف المم أقاسي من تيار يح الشوق عذاباً أليماً وأنا عطياً ولقد عر تحلدي وضاع

رشدی و صبری ، ولم یبق لی إلا أن أدب سوء حظی . وانی کلماته کثرت فیه
الأوقات السعيدة التي کما تصرفها معاً أذوب أسى وأسفاً .

فإلیک أوجه أیها الحبيب شکوائی ، ولا أستغیث بفیک علی بلوائی ، حتی إذا
أصغتی ورحمتی ، تسقط علیّ بنظرات حنوک ، فإن لی بها أكبر سلوی ، وأعظم
معین علی معاناة ضربات البعاد . لحقق أمتی هذه ، وواصلی بإفادتک الوافیة عن
أحوالک ، فتم شکری ، ونستأثر بروحی ، وتنفرد بقلی وعواطفی ، فقد أوقفنها علی
حبک ما بقی فی رمق من الحیاء ، وأقل فی الختام تحیات أخ صديق حیم ، یتوسلک
دوام البقاء ، فی سعادة وراحة وهناء .

٢٨ - صديق الودود

رعاً بما أله سهمک من الأشمال ، فلا یبرح قلب فی فکری نظرات تهیجی
شوقاً إلیک ، ولا یرال قلب فی فؤادی فی کل ساعة جلسة ولواء تنابق فیها عواطفی
العادقة ، ولولا کثرة شواغلی لحضرت إلیک ورأیتک عیاناً ما فعل بی المراق ،
وما یدفعنی بحوک من حب التلاق .

ولما کار الوصول إلیک متمذراً الآن . فواصلی محطباتک السارة إلی أن یصفو
لنا الدهر ، ویسمع لنا بقرب الاجتماع والسلام .

٢٩ - أخی الصادق

لقد بلغ بی الشوق حدّاً لا أستطیع تحمله ، حتی تطلب علی صبری فما أمکبه أن
یضالیه ، وزاد بی الوجد شمعاً لا أطیق تأمله ، فأصبحت من بعدک فی شواغل کثیرة مؤلمة .
وکلا امتد سادک ، وزاد أمد مراقک ، عظم شوقی ، واشتد شغنی ولغنی ، حتی صرت
إلی قول الشاعر :

ياسادة في سويداء القلب مسكنكم
 وفي منامى أرى أنى أعانكم
 أوحشتوني وعجز الصبر بكم
 بأمن يسر علينا أن تفارقكم
 فبلى الله شكوا فراقنا ، ويدعوا لقاءنا ، فهو القادر وحده بأن يجمع الشيتين ،
 بعد ما يظنان كل العن ألا تلافيا ؟

٣٠ - أخى وعزيزى المحترم

بهذا القلم الذى استمدّ مداده من قلبى المخلص فى محبتك ، الصادق فى مودتك ،
 أكتب إليك هذا الخطاب لأعبر عما انطوى بين جوامع من آلام الفراق ، وحر
 الأشواق ، نحو مشاهدتك واتمّنتك ، ولأهديك نحيبى الأحوية ، وسليمانى الودية ،
 وأشواقى القلبية ، راجياً الفضل بقولها ، والتنازل بإفادنى عن صحتك وصحة أعمالك ،
 متذكراً الله بهم وجعلهم قرّة عين لك ، والسلام عليك من المخلص فى وده ، التاب
 على عهده ؟

٣١ - صديق العزيز

من لى يتم يقدر على وصف ما ألمّ بى من آلام نكدك وعيابتك ؟ وأن لى بفكر
 يستطيع التعبير عن التأثير المرط الكامن فى الفسّاد من الأشواق التى عمّ تأثيرها
 جسمى ، وأضعف مفعولها حواسى ؟

اللهم إني أقصر على أن أذكرك بأنى على البعد والقرب أحرك الصادق ، وحالك
 اليفى الأمين ، الحافظ لعهده ، تلقى على وده ؟

٣٢ - صدقي الصادق

أكتب إليك والله أعلم بما لك في قلبي من الود ، وما هيج أدبك في مؤادي من الشوق ، وودّي نأ أن عبارة تحمل ما في نفسي إليك ؛ ولكن حكمة الله في قصور الصارات أن يكون الفصل ثقة الكريم ، وفراصة الحكيم .

قد يكون لك طر في أطاني عن مراسك هذا زمن الطويل من فرائك ، وحدث أن يكون تساهلاً في الحق ، أو تماثلاً عن مريضة الود ؛ وإنما هو أسد الحوادث وثب على أرفاتها فرقتها ، وغول الكوارث اسط فيها فصيتها . إلى من يوم فارتقت ؛ وأنا لا يستقر لي مكان حتى الآن ، ولم أكانبك من يوم فراقك لأن المدة تفصت في سر وانتقال ، وهذه أول فرصة سنحت لأد ، حق المودة ، وفرصة لأحوة ، ورجائي ألا يرابل فكرك ما انعقا عليه ، وسبق الكلام فيه مراراً ، وأن يرد إلى من سيادتك ما يسري سلامة حالك

والله يسمعي عنك ، ما أحبه لك ، والسلام ؟

٣٣ - أهديك خالص السلام والتحية ، ومزيد أشواق القلبية ، وأحد

الله على وصولكم سالمين ، راحياً لكم طيب الإقامة ، والعودة بإسلامة ، وأرحو أن تحردوا أنكم من ندع وشواغل الفكر ، وتعملوا هذه الإجازة فرصة لراحة البال ، واستنشاق طيب الهواء ، في البكور والنساء ، فخرجون إلى فيح النبطان ، قبل بروع الشمس ، وقبل غروبها ، لتتشموا بحال الطبيعة في ثوبها القشيب . متمكم الله بالسرور والرفاهية ، ومنحكم الصحة والعيش الرغيد ؟

٣٤ - لانكن أيها الأخ في ريب من شديد شوقي وحنيني إليك ،

ولا تطل عهد البعد بيتنا ، فقد حاسي الصبر والخذ ، ولا تنس أن راحتي وهناني متوقفان على رؤيتك ، فتبجل بحواب ملك ، أطمئن به عليك ، والسلام ؟

٣٥ — أيها الصديق الشفيق

هالك قبي عليك عبارات الشوق ، وقلبي بسط لك آيات الودة . أما الشوق فمهما
أطلت الكلام فيه فإني لا أقدر على وصفه لك ، فهو وجبك حال بكل جسي ،
مؤثر في جميع حواسي ، تحركني لواعجه ، وتؤلمني حرارته . ويكفيك أن تسأل قلبك
عن هذا الإحساس الأخرى ، فهو خير به ، ينبئك عنه « ولا يبتئك مثل حبير »

أما ودادي فهو فوق ما عهدت ولو مدت الدار ، وشط المرار . وكيف لا ؟ وأنت
أخ قد امتار بالفصل والكمال ، وعرف بين الإخوان بقوة الدكاء ، وانصف بحميل
الصفات ، وهما الأمران الوحيدان ، والسببان القويان لربط علائق المودة ، والعمل
على دوام الصفة .

أما سلامي إليك سلام أح مشتاق لأحبه ، يدعو الله بأن يطوى أيام العراق ،
ويعن عليه بقرب التلاق ؟

٣٦ — أكتب إليك وأنا بمكان طائنا ابتهج بؤذك ، وهو الآن مزعج
لبعدك ، يئن لفراقك ، ويتوسل إلى الله في ثنائك . وإن لواعج أشواق لتختلط
بلواعجه ، وأبني لباطر أبنه . فني يمن الله علينا بلاقائك ؟ فننتهج ونحي آمالنا ،
وينتمش فؤادنا بطلته السبية ، وهما سهدا الخلق الكريم ؟

٣٧ — أكتب إليك وفؤادي مستوحش لرؤيتك ، متلم لفراقك ،
لاهج بدكراك ، مشغوف بعودتك ، فلو كنت قريباً مني لكان هذا كله ممنوعاً ،
والعائق سرفوعاً ، والزمان نضراً ، والشمل محموعاً ، وكنت لك ناعماً ، وكنت
لي متبوعاً ؟

٣٨ — يا الوحشة فراقك ، قدور الأس قربك ، والسرور عكالك ،
وما وهبك الله من اللطف والظرف لإحوائك ، عبك محمد الله من لا يبجل عليهم
بوده ، ولا يتفرد عنهم سمته ، ولا يقدم ضمه عليهم في فائدة .
فأسأله تعالى أن يحسن لك الحال ، وأن يفيأ روائب الأقدار وحوادث الأيام ،
وأن يبيدك في أمان وسلام ؟

٣٩ — مع ما أمانيه من شدة الشوق لرؤيتك ، أجبت عن أن أقول لك :
ترفق بي ، وأحسن معاشتي ، ونازل بمكانتي ، ولا تطرحني بعيداً عن قلبك ،
فأكون بعيداً عن الرحمة ، بعيداً عن الرفق ؛ لأنك أدري بحالتي ، ويهملك طعماً
راحتي ومسررتي ؛ إنما كتبت لك هذا من باب التدكار ، منتظراً منك سار الأخبار ،
فأسعني بكتاب منك يخفف عني بعض ما أحاسني من ألم الفراق ، فيتجدد لي الأس
والسرور بمصالحته ، والسلام ؟

٤٠ — لو كان الفراق يقابل بالمبارزة ، والشوق يقاوم بالمباينة ، لرأيتني
أكافح الفراق بسهم من الفؤاد ، وأماصل الشوق بحبل الوداد ، فقد أصبحت منها
عديم الصبر ، لا أجد من يسيرني التسلية ، ويقرصني الأمل ، فتراى في موقف حرج ،
لا ينقذني منه إلا رسول ودك ، وأمين عهدك ، الذي يقوى مزيمتي ، وأبلغ به حظي
وبنيقي ، والسلام ؟

٤١ — لكل عين نور ، ولكل قلب سرور ، ولكل روح ترويح ،
ولكل نفس تفرج ، وكأني بك أيها الصديق وقد أودع الله في شخصك نوراً ليعني ،
وفي حديثك سروراً لقوادى ، وفي صفاتك ترويحاً لروحي ، وفي كرم خلقك تفريحاً
لنفسي . قد غبت عني ظاب عن عيني ذلك النور ، وقلبي فارقه السرور ، ومنعت

روحي من ترويحها ، ونفسي من تفرغها . وما ذلت أترقب شروق الأتوار ، وأنسم
سار الأحبار ، حتى عزّ الطلب وقلّ الاضطار ، فجعلت لساني ترجمان حنّني ، وقلبي
ممرّباً عما قلبي ، لملك تحود بالحواب ، فطمتن على الحباب ، وأنسلي بالخطاب ، حتى
أراك ونعمني الله وإياك في هناء وسرور ، ودمت للمخلص مـ

٤٢ — بودي أن أكتب إليك طويلاً لأبث مرید أشواق الودّية ،
وتحياتي القسية الأحرية ، لولا قلبي الأعم الأبكم ، وفكرتي الخامدة ؛ فأكتفي بهذه
العبارة ، فاللهب مثلك تكفيه الإشارة ؛ وإني أنتمل بقول الشاعر :

ولو أني حكمت بقدر شوقي لأقبت الصعائف والمدايا
ولكني اتصرت على سلام يذكرك المحبة والودا
والسلام ، في البدء والختام مـ

٤٣ — عزيزي :

الشوق تسلط عليّ ، والوجد تمكن مني ، والعصر حاسي ، وغدري الرمان ،
فألحق بي الحرمان ، وحرعى بمفارقة الإحوان كأس الهوان ؛ ولقد قلت حيلتي ،
فأنت وسياقي ، أدركني مخاطب منك أحف به ألم الشوق حتى يمدك الله في سلام
وأمان ، متمكناً بصحة كاملة ، لأكون بقربك في مسرة شاملة ، والسلام مـ

٤٤ — فارقني ففرقت بين أسى ونفسي ؛ بل بين روحي وجسمي ،
وصرت كما قال الشاعر :

جسمي متى عبرت الروح عندكم فالروح في غربة والجسم في الوطن
يستعجب الناس متى أن لي بدنًا لا روح فيه ولا روح بلا بدن

فلا تصعب إذا كنت أغدو وأروح ، فالطير يتشى من الألم وهو مديوح ؛ فرحوا
الله أن يعيدك قريباً ليمودى بك الأوس ، وتستريح النفس ، والسلام ٥

٤٥ — أشكو إلى الله نعم إليك ما ألقاه من هلك ، وأقاسيه من ألم
فراقك ؛ ولشد يد شوقي إليك ، ومز يد شغبي بك ، أحيل صورتك في مرآة القلب
والفكر ، فحن وبن كفا في الظاهر على افتراق ؛ ولكننا في الحقيقة على اتحاد
ووفاق .

خيالك في التباعد والتداني وشخصك ليس يبرح عن عيالي
وشوقك في الجوارح مستكن وذكرك لا يفارقه لاني
فئن افتقت الأشباح ، فلفقت تعاقت الأرواح ، ولعلك تكون وجدت في سفرك
من حودة الهواء وحسن المنظر ما طاب له خاطرك ، واشرح منه فؤادك ، وحست
به صحتك . وهذا ما أرحوه لك على الدوام ، والسلام ٥

٤٦ — إني لبعذك وطول فراقك مفارق الراحة ، غائب الفكر ؛ ولتعبك
عن نظري عليل النظر ، سقيم الفؤاد ؛ وإني مستفد من تلك الإحساسات متبدلة بيدي ،
لأنحاده في الروح والشعور والوجدان . يا أحسن أسنى لفراقك زائد ، وشغبي بسودتك
عظيم ؛ ونما أني بعيد عن الوصول إليك ، فقد عاهدت نفسي عوالة المراسلة ، ولعلك
لا نسن على بمثلها ، حتى يحطى بالمقابلة ؛ قرب الله أوقات اللقاء ، وأبقاك في راحة
وهناء ، والسلام ٥

٤٧ — فارتضى فأخذت معك شطراً من قلبي ، وقسماً من نور عيني ،
وأفرغت صدري ، وصيرتني حائراً في أسرى ، فإني أشكو عرفاً ، وأدعو لقاء ما ،
فهو قادر أن يجمع الحبيبين ، ويطوى شقة اليبين ٥

٤٨ — ما وجدَ الغريبَ عندَ فراقِ الوطنِ ، والروحَ عندَ مفارقةِ المدنِ
بأكثرَ منَ وحدي فراقكَ أيها العزيز . فلقد استوحشتَ لمبيتك وحشةً سبيتَ بها
نفسي وأهلي ، إذ كنتَ أكبرَ همي في راحتي وشغلي ؛ فأشكو إليك من ألمِ الوحشةِ ،
ما لا يشر به إلا من ذاقَ حلو أسك ، وعرفَ مقدارَ نعلك ، فلقد كانت ساعاتُ
قربك سروراً ، ومحاسنُ أسك ورماً وجوراً .
فأسأله تعالى أن يجمع ما تفرق ، ويبعد لنا أوقاتَ المسرةِ واضاءِ سودتك سالماً ،
ورؤيتك رأيت للصحة والعافية دائماً ، والسلام ٥

٤٩ — ما وجدَ آدمُ من الندامةِ ، عندَ خروجه من دار الكرامةِ ، ولا
إني يوسفُ في غيابة الحب ، ولا حزنُ يعقوبَ من كآبةِ الحب ؛ أكثرَ مما وجدتُ
من الندامةِ عندَ فراقك ، ولقيتُ من الأسفِ لِمِياحك ، ومن الحزنِ للبعدِ عنك ؛
ولكن لا حولَ لنا ولا حيلةَ غيرَ الصبرِ ، والابتِهالِ لصاحبِ الأمرِ ، بأن يطوى شقة
البعدِ ، ويبعدك مفروماً بالسلامة والصحة ٥

٥٠ — ما عائبَ مد من الديارِ — لا يسمعُ منه خبرٌ ، ولا يعرفُ له أثرٌ ،
حتى إذا بئسَ من عودته أهله ، وتناساهُ أحمازه ومحبوه ، ردَّ إلى وطنه ردَّ الشمسِ
بعدَ كسوفها ، وردَّ الموفى الأماناتِ إلى أهلها ، فأولتُ له الولائمَ ، وأقيمتُ له الأفراحَ —
بأكثرَ مني شوقاً إلى أهله وإخوانه ، ولا أعظمُ مني شغفاً برؤيةِ أصحابه وحلانه .
فأسألُ الله أن يربي وجهك قريباً في خيرٍ ، والسلامَ عليكم ورحمةُ الله ٥

إذا وصفَ الناسُ أشواقهم فشوقى لوجهك لا يوصفُ
شوقى إليك لا يعنى عنك ، وإني لحفظك السهدَ ، مقيم على الودِّ ، فلا تبخلُ

على أحبك رقيق مراسلاتك ، حتى تعود فستغنى فائقه ، عن المراسلة ، وبالشاهدة ،
عن المكانة ؟

٥٢ — شوق إليك شوق أخذ يقنى وفكرى ، ولم يقو عليه صبرى ، فلا
سعاف . إلا رؤيتك ، والتمتع بأنوار ظلمتك . أسأله تعالى قرب لقائك ، وأن يجمعنى
على ساط الماء والراحة معك . والسلام ؟

٥٣ — يدعوى الواجب إلى مكاتبك ، ويدضى الأمل إلى لقائك ،
فيأشوق إليك ! وبأسنى على فراقك ! فتقل — غير مأمور — فروض التحية القلبية ،
من رضى بالمراسلة ، بعد المقابلة ، رضا العائز عن الوصول إليك ! وسلام الله ورحمته
وبركاته عليك ؟

٥٤ — أسى — قد علم الشوق ، وفقد الصبر ، وأصبحت في شغف زائد
لللقائك ؛ حقق الله أمل رؤيتك ، وأسعدنى بسلامة عودتك في القريب العاجل إن
شاء الله تعالى ؟

٥٥ — أكعب إليك وأما شغف بلقائك ، ولع رؤية محياك ، فصنى
بجمل مودتك ، وسكن روعى ، وأرح خاطرى بمكاتبك ، وأقل أذى سلام أرضه
وترضاه ، وشوقاً بالآ منتهاه ؟

٥٦ — صديق الصادق

رحلت عنا فجلدنا لرحيلك ، لأننا لا نستطيع فراقك ، وهكنا الدنيا اجتماع
وافتراق ، ففى الأيام نجتمعنا قريباً وتطوى شقة البين والفراق
سألت القلب عن تلك الأيام والليالى التى قضيناها بمجايبك ، هل كانت أيام أم

ساعات ؟ فقال القلب : هي مرت عبالاً كدفتي فما أحلى قربك ! وأمر مدتك ! وما أعظم شوق لرؤيتك ! والتمتع بأوار مجيك !

أسأل الله أن يردك لوطنك قريباً ، لحظي قربك ، وتمعن بأسك ، والسلام

٥٧ — أرف كنى هذا لأخي الصديق ليدرو من الودعات فيقهب ، ومن الأذن فيعلمها أشواق القلبية ، ونحياني الودية : ومن اليد فيلتبس منها جواباً شديداً ، ووداً صادقاً ؟

٥٨ — يا رسالة الود ، في باب الصديق مسلحة عليه ، معرفة من بعض أشواق إليه ، ولا تسأله في جواب إلى الصديق الحميم ! بل اكتف بترسيل قول الشاعر الحكيم :

من السلام على من لست أساء ولم يسأل لاني قط ذكرك
إن عاب عني فإن القاب منك ومن يكون ، فلي كيف أساء

٥٩ — سلاماً وشوقاً واحتراماً . وبعد ، معرفتي وقتاً أحبك فيه خائياً لا تراحمي فيه الألسن على محادثتك ، ولا الأعين عن النظر إليك ، لأفضي حق المودة ، وأخذ بشأ الشوق ، وأريح النفس ، وأجدد رؤيتك السرور والأنس ؟

٦٠ — أخي — لقد زرعت في قلوبنا مودتك ، فتعهد زرعك بدوام مكانتتك ! حتى نحيا رؤيتك القلوب ، ويشحى بقربك المكتوب ؟

٦١ — قد دعيتي الأخوة الصادقة ، والمحبة الخالصة ، بنحري هذه الأسطر وإن كانت لا تكفي في التعبير عما في الفؤاد من عظيم الشوق ، لتأشذك إخلاصني في ودادي ، وتهديك سلامي من صميم قزادي . شهد لها من ليدتك القبول ، فبولي غاية المأمول ؟

٦٢ — إليك أشواقاً لا تجد محلاً لبث لو عجبها إلا إليك ، وتحيات لا تليق إلا بك ، بزفها إليك صديق صديق ، صادرة من قلب شفيق ، يتمنى من الله قرب اللقاء ، ويدعوك بطول البقاء ، في طيب عيش وهناء ؟

٦٣ — مازلت أدفع النفس فيما تنفاضى من شكوى أشواقها إليك حتى غلبتني ، فاتخذت هذه الرقعة وفيها من شديد الشوق ما يكاد يطير بها بين يديك . فأرجو أن تقابل عما عهد فيك من صادق الإحسان ، وأن يصاحى هلى أثرها ما يكون فيه ترصية للنفس ، وراحة للفؤاد ، وحبوراً للحاطر ، حتى أراك ، وأتمتع بأنوار محياك ؟

٦٤ — هزنى عوامل الشوق ، ودفعتنى يد الأحوه ، فتناولت القلم لأصف لك ما يفؤادى من شديد الميل إلى طبعتك ، والشغف بقرب لقائك ؛ ولكن أرى القلم يثتر ، والمكر منصر عن الافصاح عما بضميرى الذى ملئ عطفاً عليك ، وما بصدرى الذى ضاق بكثرة الشوق إليك . فلدع التصبر إلى القلوب فهى تناحى بعضها بعضاً ، وكفى بها خبيراً ؟

٦٥ — صفى و خليل

فكرى من بعدك يستحير ، وشوق إليك عزيز ، وقلبي عندك أسير ، وعينى لرؤياك نشير ، وروحى كادت للقائك تطير ، فما هى مع الخطاب إليك تسير ، تنادى رماها قائلة : يا الطيف يا حبيب ، قرب لنا يوم المودة والمسير ، فبذلك على كل شيء قدير

لعمري ما نيت لكم وفاء وما قلبي بعدكم صبور
ولكن الأمور لها حدود مقدره وبطلها القدير

٦٦ — أخى

لقد عرّ علىّ والله صادق ، وعظم عندى فراقك ؛ ولكن مهما اتعدنا وافترقنا
جسما ، فلم تتعد نبأ ومحبة وودادا ، كما قال الشاعر :

إني التباعد لا يصر إذا تقاربت القلوب
وإني أدعوك بالسلامة ، في الذهاب والإقامة ، وأن يمدك الله سائلا دائما
وسلامى عليك ، بمقدار شوقى إليك ؟

٦٧ — أحنى - لو عمت مقدار ما عدى من الشواغل لبعثك ، بادرت
بإرسال خطاب منك أطمئن به عليك ، ويخفف عنى ما أبا فيه من ألم الوحشة وشدة
الشوق . أسأله تعالى أن يحصا عن قريب ، فإنه لنداء الحب سميع مجيب ؟

٦٨ — أحوك الذى وافك بمهده ، والخلص الوفى الذى أحلص إنيك
ودّه ، وحببك الذى سلمك قياد حبه ، وأسكنك فواده ولبه ، بيت شوقه العظيم إليك
ويرجو مراسلتك ليطمئن بها عليك ، ويسأل الله سلامتك ، وقرب عودتك ؟

٦٩ — أحنى لو تذكرت حالى مودتى إليك ، وشدة شغفى بلفائفك ،
لشمرت الآن ، كما أشعر فى هسى ، بأننى لا أزال أودك بقلبي ، وأطوف حولك روحى
وإن كنت فى احتجاب عنك لا ترائى ، ولا أراك ، وحسى بيدى عنك ، فكبرى ،
فى الحقيقة منتظلا معك . فبحق الأخوة لا تنساى ، فانا لا أنساك ، وأراك بقلبي كما
كنت أراك ، فأت كما قال الشاعر :

حيالك فى مكبرى ، وذكرك فى فنى وشغصك فى فلى ، فأين تنيب ؟

٧٠ - أخى - لو أردت أن أصف إليك حالتى لما وصلت إلا بحرب
الجهل لشرح إحساساتى الودية ، وأشواقى القلبية محوكة ، وأمت فى غنى عن هذا الشرح
فصل عن ذلك قبلك الذى يشعر عودتى ، وإخلاصى فى محتى ؟

٧١ - أخى - إن الذى يؤلمنى من فراقك ، حرمانى من مشاهدة آدابك
والاقتباس من أنوار علمك وفصلك ، وتعرف الصواب من صائب رأيك وإيماء الذى
يحذف عنى ألم السعد منك ، هو أن أكون بمكان من فكرك ، وأصيب حظاً من
مراسلتك . وحدير بكرمك أن نصل واصلًا ، ونحيب سائلاً ، وسلامى عليك وعلى
أفراد أسرته ؟

٧٢ - بيد الأخوة الصادقة ، والمحبة المتألصة ، أكتب إليك هذه
الأسطر لعلها تأسدك أمانتى فى ودادى ، وتطمئنت شكواى وتأتلى من طول ندادك عنى
وشغفى بعودتك ، واشتباقي لرؤيتك . وإبنى على يقين بأن إحساساتك القلبية فى غنى
عن مثل هذه الشكوى فبحق الأخوة لا تنسى . واحصلنى من جهتك فى أمان
واطمئنان ؟

٧٣ - لا أدري أين أقلم أن يرسم عبارات الشوق إلى طاعتك المبهية ؟
أو يبرب عن عواطف الميل والحنو التى تهزنى فى كل دقيقة إلى رؤيتك . لأنى -
وحياتك - أصبحت لبعذك حليف شجن وغمام ، وأليف كد وهميم ، وصرت ألهج
بدكرتك ، وأحن إلى لقائك ! ولكنى صار على مصمى الفراق ، طامع بقرب اللقاء
إن شاء الله والسلام ؟

من الخالص

٧٤ - أخى - لست أدري متى لسان أنكلم ، أم متى قلم أكتب ،
وقد عظم الشوق ، وقد الصبر ؟ وأراى إن سكنتُ نسبتُ إلى التقصير ، وإن

تكلمت لم أجد من العبارات ما ينى المقصد . فليت شعري ماذا أصعب في شوق أنا
مدفوع إليه شامل الحب الأحرى ، والود الخالص ؟ لا أحد غير الامتنال ، والصر
على كل حال ، وغاية ما أقول - إنى لشتاق إليك ، فأرحوك دوام إخبارى عن صحتك
لاطمئن عليك ، والسلام ؟

٧٥ - شقيق الروح

يها أنا مضطجع في حجرة نومي ولست بئام ، ومفكر في حالي ولست ساهل ،
إذ همم على الليل ، سهو أحسه وأحلامه ، فأحد بطوح لى في عالم الأفكار ، ويقذفنى
في بحار من الأوهام والأخبار ، حتى فقت من نومي ، ونهبت وأنا في منامى لافى
يقطنى ؛ فخيّل لى أن بحاى الشوق والوجد ، ومن ورائها حبس الفراق والبعد ،
فأخذت أنحايل وأنحايل حتى قبضا على ؛ فلم أجد نصيراً لى ، فضاء منى الرشد ،
وحاسى الصبر والحلد ، وصرت أبكى وأوج ، حتى طارت منى الروح ، محبرة أمها
سائرة إليك ، لتعطى بالثول بين يديك ، فتشخص أمامك حالى ، وتشرح قصى ،
وتشكو إليك عداى وفرقتى ، وتسعيث من بعدك ، وتستبعد بقرتك .

فها هى آتية إليك ، فاستقبلها وأودعها عندك فى المودع المأمون ، واشفق عليها
شفقة الأخ الحنون ، معى ودمنى عندك حين عودتك ، حتى أحظى برؤيتك ، فتعود
الروح للجسد ، ويزيد السرور والأس ، ويطيب الخاطر ، وتشرح النفس ،
والسلام ؟

٧٦ - أحمى - ماذا أقول والشوق قد استولى على الفكر ، وأخذ

بمجامع الفؤاد ؟ وماذا أقدمه من عبارات التحية والتسليم ، وقد صانق أمامى باب التعبير ،
واعترف القلم بالتقصير ؟ فمى عينك السلام على الدوام ، وصباح الخير فى كل صباح ،

وأسعد الله مساءك في كل مساء ، ونوم الدافية إذا نصبت ، وضح يومك إذا استينطت ،
وهيئاً إذا أكلت وشرمت ، وسجاً إذا اعتست ، ومبارك إذا لبست جديداً ، وكل
عام وأنت بحير إذا استقبلت عيداً ، ومع للسلامة إذا نصبت ، وأهلاً وسهلاً إذا
رحمت ، وقدم سعيد إذا قدمت ، ومأثراً والذين إذا اقترت ، وضح مرور إذا
طلعت البيت الحرام ، وتشرفت زيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام ،

٧٧ - صديق الخفاص :

لما حكم عليّ حاكم القضاء ، رب الأرض والسماء ، بها التثاني ، رفعت
شكواي إلى محكمة الأقدار القضاية ، لتتفر في هذه القضية ، وقدمت إليها أوراق
دعوى ، وشرحت بها تفصيل حالتي ، فأعلنت بالحضور ، اسماع القدر المقدور . فلما
حضرت الجلسة ، وأنا في حالة بانه ، نليت الأوراق ، فقامت الأشواق ، واهبت
تدافع عما يقابني من ألم الفراق ، وقربت من القاصي ، وقصت عليه حالتي في الخال
والماضي . وبعد أن أفاقت في الكلام ، وهيجت من شدة تأثيرها ، الأرواح والأجسام ،
وأبكت العيون ، حتى جذبت كل قلب حنون ، طلبت الحكم على الصبر الذي خان ،
والفراق الذي شمل الإخوان ، وأودع في قلوبهم النيران ، برد الأمانة إلى أهلها ،
وإعادة المودة إلى سابق عهدا .

فقدم الصبر على قدم وساق ، مدافعاً عن الفراق قائلاً : طالما نفلت على الأشواق
قدومتي ، وأزمتني عداومة الاضطراب فقلبتني ، ولما لم أستطع لشدتها وغلبتها ، تركتها
في نيران الفراق تشتعل ، وبالأفكار تشتغل .

فلما اعترف الصبر بجزءه ، وأقر بذنبه ، قامت المحكمة القضاية ، وأصدرت
حكمها بما تراهي لها ، وقالت :

بعد الاطلاع على أوراق الدعوى المقدمة من المحب المحض المشتاق ، ضد الصبر
والفراق .

و بناء على القرار الصادر من محكمة القضاء والقدر

حكمت المحكمة

على الصبر الحائن بالتجملد على مقاومة الأشواق ، وإقامة دعوى فرعية على الفراق
للمر المذاق ، بالرحيل ، وعدم التطويل ، وإجراؤه بدفع اللقاء ، ليطوى شقة البين ويحمد
نيران الاشتياق

فامتثلت لهذا الحكم ، وسلمت نفسي للقضاء والقدر ، ودعوت الله بأن يقرب
لنا هذا اللقاء عن قريب ، إنه سميع مجيب ، والسلام ختام ؟
أخوك
الغاي

٧٨ — صديق وعزيزي

لما شئت طول السد والفراق ، وزادت لي لوعات الوجد والاشتياق ، دعوت
بلجة من الأطباء ، لتشخيص هذا الداء ، وعرضت عليها نفسي ، وشرحت أمامها ما
ألم بحسبي ، فأحدث تفحصني ، ونقلني على جناحي ، والشوق عالب عليّ ، وصارت
تعلني بالآمال وتشرح لي كيف الحال ، والمآل في الاستقبال ، وقررت بأني مصاب
بصاغة صدرية ، ناشئة عن آلام عصبية فراقية ، بصحبها رلة قلبية ، فأنعته من آلام
شوقية ، وحددت لمعالجتي مدة شهرين ، وألزمتني بمحاطة شراب الاصطبار ، والتغذي
من ثمار الأخبار ، وعدم مباحرة فاعة الانتظار ، حتى تعود نموءاً بالصحة ، مغشوراً بالعافية
مصحوباً بالسلامة ، فأنت مع هذا التثاني دائي ، وفي عودتك بوقر بك دوائى وشعائى .

وإني معك كما قال الشاعر :

أحبة قبي علون منظره هداني حفاكم والوصال هداني
والسلام في المبدأ والختام أخوك
الطبيب

٧٩ — سيدى - مركز دائرة السيادة ، ومحور كرة السيادة .

أهدى إليك سلاماً يبرهن على إثبات المحبة ، ودعوى للوذة ، وبحرب مشوره
عن وداد قلب محروط سهام البعاد ، وعن شوق محباً في زوايا الصدر ، لا تحصره
أقطار ولا أبعاد ، لو وضع على الأهمام لاسط على مستوى المبراء ، أو على السهيلة
لارتفعت إلى قطب السماء ، فهو كما قال الشاعر :

والشوق أوضح من أنى أبرهته كالشمس تفتك عن إثبات برهانه
كيف لا ، والمعيد هو الماس تحيط دائرة محبتك ، والمساكف على الدو من
شريف خللك .

ومعها مدت نقطة التقابل بينما ، فلما من رسالي الشوق تماثل وتبادل ، وإذا
افترق الحدبان ، فهما في الحقيقة محتمان ، في دائرة واحدة .

كأن الحب دائرة قلبي فحيث الاشتاء الانتهاء
وشوق إليك كدائرة لم يدرك لحيطها عاية ، ولم يوقف له على نهاية ؛ لأنه ما من
يوم يمر على إلا وشكل طبعك مرسوم في مخيلتي ، وأدبيات اجتماع الشمل لا تتحرك
من مركز فكري .

طوى الله شقة البعاد ، وقرب وحدنا في مستوى نسمع فيه صرير الأقلام ،
(م ٤ - انتهاء)

وجعل محتما متائلة بالنسبة لعمود الأنفة ، وودادها وارتيادها مستقيمين متوزنين ، لا
يقطعها فاطع مدى الأزمان والسلام
أحوك
المهندس

٨٠ — حال أحد الشعراء في وصف الشوق لأحبه .

است أنسى الأحباب ما دمت حيا	مدنوا لمنوى مكاناً قصيا
ولد كرام تسبيح دموعي	كلما اشتقت نكرة وعشيا
وأبلى الإله من فرط وحدي	كساجة عبده زكريا
وهن العظم بالبعد فهب لي	رب بالطف من لدنك ولما
قد فرى قلى العراق وحقا	كان يوم العراق شيئا فريا
واحتس بدم فساديت رى	في طلام الدحي بدءا حميا
لم يك البعد باختيارى وابن	كان أمرا مقدرأ مقضيا

٨١ — أحي

من الناس من إذا مسه طائف من الشوق أحد يصف الشوق ويطريه ، ويميده
وبيديه ؛ ولكنى والحمد لله أصبحت من الشوق إليك على حال تفصير العساة عن
وصفه ، فحسبك أن تعلم أنى مشتاق إليك ، وسلام الله ورحمته عليك

٨٢ — أيها الحبيب :

نقد حسدا الدهر على النعمة التي كنا نتمتع بها أيام اللقاء ، وكنا في روع
الأسر ومواطن الطرب متبادل آيات الود ونعناذب أطراف الحديث الرقيق ففضى
عبسا بالعراق ، وحرما نعمة التلاق ، وأشعل في قلوبنا نار الاشتياق فرايت أن أنخذ

تقوته سلاحاً ماصياً ، وسهماً حاثباً ، أرد به كيداً في محرمه ، حتى لا يسمع مني ما وطره ،
 هم أحد لا رصحك الخيل الذي يمدو بنوره فيربل عن عيون عشوة الوحشة ، ويكشف
 لنا عن آيات الحب والود ، ويكور لنا رزقته أكبر عزم وأعظم سوان ، فإذا
 تكسرت على أحبك الخنصر لأعين أعطته سلاحاً بحارب به غدر الزمان ، ويستعين
 به على هذا المجران ، وعسرت في قلبه آثار عطفت وحدتك ، وحذفت عنه آلام
 الشوق وتباريح الفرق ، حتى يحسني الله وإبك في أسعد الأوقات ، والسلام إلى
 ساعة اللقاء ؟

أجوبة مكاتبات الشوق

- ١ — أحي كيف أروي طمأنينة إلى مني ، وإن أشد ضماً إليك منك ،
 فالتلقي أروي لتليل النفس ، وأحلب لك شرد من الأس ، وهذا قد هيأت كلي
 للقاءك ، وشررت روعي بالاستمتاع بحديثك ، وهات هي بتشريف بين يديك ؟
- ٢ — جاء كتابك العزيز فساكن له ربة سرور وفرح في فؤدي ، وقد
 حوت عدي حص ما أراه فيه من الماتيق ، وحارة الاشفاق . في رسالتك راحة
 لصدري ، وأطمئنان لخطري ، فوحي لا تقصم عني ، وتقبل حالص النعية مني ؟
- ٣ — حظيت بمطابك الرقيق ، أيها الصديق ، فأعرب لي عن شوقك
 إلي ، ومقدار عطفتك علي ، وإنه حص مما عدي ، وقابل عما يطويه إليك قلبي .
 فحراك الله عني حيراً ، وهي عيت كثير السلام ، المشعوع بالشكر والاحترام ؟

- ٤ — جاء كتابك مسهاً لأشوقي ، محرصاً لودادي ، فلم يردني شوقاً
 لامتناع لمريد ، ولكن أمان من أنفست الطهيرة ، وآثارك الفاحرة ، فلساني يلهج

بذكرك ، وقلبي مملوء بحبك ، حصرت أو عبت ، قدمت أو فنت ، والسلام عليك ؟

من تحب اشتاق

٥ — تناولت كتابك العزيز ، وفأنته بمب يابق به من التكريم ، ووددت لو كان لي دسعى حظه في سويدها الغلب ، نيقاوم حر الشوق الذي راد عن الحد ؛ ولكن حنطه بين كنى كما يحافظ على الدرّة الثمينة ، شاكرأ همه ودك ، وصادق عهدك ، راحياً حسن تمنطانتك على ، ووصول كنتك إلى ، والسلام ؟

٦ — جاء كتابك بصف لي مقدار شوقك ، ويهديى سلامك . أما ما سردته من وصف الشوق فكأنك استمرت من حمانى ، وترجمته من لسانى ؛ أما السلام : فإليك الله وحيدك ، وأسمعدى برؤياك ، وزاد في عراك وعليك ، وحفظ عليك دينك ودبش ، ولا أحرمنى من لقاءك . آمين ؟

٧ — كنت أود أن أكون السابق في الرسالة ، والمداور بالكتابة ؛ ولكن أبى الله بالأ أن تكون صاحب المعصل المتقدم على أحببك بالجميل ، ليسكون لك الشكر الجزيل ، وسلامى عليك ، بمقدار شوقى إليك ؟

٨ — قد أحست المقال ، فكنت لي في كلامك خير مثال ؛ نم يهسى بل سرى راحتك ، وءندال صحتك ، فها مرآة خالك : تسرى مسرتك ، ونسودنى إسمائك ، وإن كنت كنت لي من باب التذكار ، فدم الاعتصار والوفار ، فكس على يقين من أنك « على فكرى » لا أسف ؛ بل على الدوام أذكرك بقلبي ولسانى وإليك شكرى وخالص امتنانى ؟

٩ — وصلى كتابك فكان ثمار أشواق بردأ وسلاماً ، ولشدة مشغوليتى راحة وأطمئناناً ، ونظرى بردأ ساطعاً ، ولسمى حديثاً مسلياً ، ولجلسى ألياً مبيداً ،

وسجراً محيداً ؛ ونسكن مع هذا كله لا بنم أنسى إلا برؤيتك ، ولا نكل سرورى إلا
نحادثتك ومؤاساتك ، أسأله تعالى أن يحصا عن قريب ، فالأمر منه وإليه واللقاء
نصيبه .

١٠ - أشكر كل الشكر على حسن سؤالك عى ، وبى وفق الحمد بحير ،
لا يغمص عيشى ، ولا يفاق راحتى ، سوى عذكم عى ، فإن أتم وحدثم أبساً فبى
لم أحده ، ولا عرو فإن شوقى إليكم أعظم مما وصم
أسأله تعالى أن يجمع شملنا ، ويبعد أسنا ، ويدبم المودة بيننا ، ويكتب السلامة
علينا ، ويصل الخير إلينا ، إن شاء الله .

١١ - أحمى ، لو عمت مقدار ما حصل لى من الفرح والمرور عند تلاوة
كتابك لما قطعت كتابك عى ، ولو تصورت الحالة التى أنا فيها الآن : أناجيك بقلبي
وأكتب إليك بقلبي ، لقدرت كم يكون عظيم شوقى إليك ، وشديد شعفى بك .
ولو تذكرت صادق مودتى ، وإخلاصى فى محبتى ، لشعرت بأنى على الدوام أنى
قربك ، وسلامة عودتك . فتعصل بقبول ما بينى عن حالى ودى ، وصادق عهدى ،
والسلام .

١٢ - تناونت يد الشكر والمنة خطاك ، وتونه بفرح لا يوصف ،
للملى ، أنه من حبيب صديق ؛ بل من أخ شقيق ، عهديت بينى وبينه حفظ الود ،
وإن طال أمد التبعد ، فهك قلبى يمليك عبارات الشوق ، وقلبي يبسط لك آيات الود .
أما الشوق ، فهما أطلت الكلام لا أقدر على وصفه لك تحركى لوائحه ، وتولنى
حرارته ، ويكفبك أن تسأل قلبك يبيتك عنه ، ولا يبيتك مثل حير .

وأما ودى فهو فوق ما عهديت ، مهما سعدت الدار ، وشط المزار . فأملى دوام
المكاتبة بيننا لنطمن عليك ، ويستريح بالنا من جهتك ، والسلام فى المبدأ والختام .

١٣ — ولدى عزيز وغاية أمل

أحييت نعمة الأب الذى يريد لك السعادة والنعاء ، وأهديك شوق والد لا يرحو
من الدنيا سواك .

وسعد ، فهد وصلنى مكتوبك ، فلما نوتنه طربت فرحاً وسروراً ، وسعدت لله
شكراً لسلامة وصولك ، واعتدال محنتك ، وقد كرت عند وروده قول الشاعر :
ورد الكتاب لى عسرة وفى عن القلب الشوق كروها
مكأنه موسى أعيد لأمه أو شخص يوسف إدراى يعقوب

ومهما بعد المرار ، ودت الديار ، وطالت الفرفة ، وزادت الوحشة ، وفى لبعثك
صار ، ولحكى الله راص ، كل ذلك فى سبيل رفيك ، وعو شألك . فلا تخرج لبعثك
عنا ، واصبر صبر أولى العزم ، فاعلمى إلا أيام تمر ، وأعوام تكرر ، ثم تعود عشيتته تعالى
متحلياً بالعلوم والمعارف ، حاثراً قصب السق على إخوانك ، متمتعاً بالصحة والماء .
ونفك الله لصالح الأعمال ، وأصاح لك الحال ، فى الحال والاستقبال ، ودمت .

لوالدك

الخمس الأرب

١٤ — سيدى الأخ المحترم

واقانى كتابك العزيز ، فأهلاً بأكرم رسول جاء ببينات الإخلاص والوفاء ،
مصدقاً لما بين يديه من دمة الرؤد والإحاء ، نحو على من حديث الشوق ما شهد
نصحته سقى ، وهتف مؤدبه فى كل مفصل من حسنى ، ويدكر من عهدك ما
طالما أدكر به البرق إداع ، والبدر إذا طلع ، والقمرى إذا سجع ، وإنما هدانى
عنك ما أنا فيه من محادة الشواعل ، وسائرة اللابل .

وفى القلب ما فى القلب من شجن الهوى

تبدلت الحالات وهو مقيم

وأنا على ما نى من عل البنان ، وشعل الحنان ، ما زالت أسوء عدى لا يحطنى
بربها ، ولا يقطع عنى وزودها ، أهى النفس منها بما تنسى لك من سلامة لا يرث
لها شعار ، وإقبال لا يعترضه - يدين الله - إديار .

وقصارى الممول فى كرمك ، أن تعلمنى بما سبق لك من حيل الصلة ، إلى أن
يمس الله بالاحتياج ، وبسى بالعيان عن السماع ، وما ذلك على الله بعزيز
أبراهيم البارحى

١٥ - أخى الفاضل

قرأت كتابك الكريم ، فوقت أمامه حائراً صاعراً لشدة بلاعته ، وقوة
براعته . ورأيت كله يدور فى باب الشوق والهيام ، فنتت محملاً ، ومات طرناً ؛ وسكن
مماذ الله أن تأخذنى المظلة ، وتطرح فى الأوهام ، وأعتقد فى نفسى بأنى ذلك القمر
الذى تنجبه ، أو الروض الذى تمشه .

وما أرى إلا بشر منك ، يرحى إلى من لطفت وأدبك ، ما يملك أمانى ،
فأذكرك بنفى ولسانى ، فى يقطتى ومناهى ، وأحرقة ساجداً على هذه الصمات المخيدة ،
وتلك الفضائل المخيدة .

وباليتنى كنت من أرباب علم الحرف أو السحر أو التنجيم فإكتب إليك
جمعاً ، أو أرسل إليك حريدة ، لتحذيك بحوى ، وتدعوك للحضور عدى ؛
ولكن لا حول لى ولا حيلة غير الدعاء بقرب الشفاء ، فأعود إليك وأحظى باللقاء ،
ودمت لأخيك .

المنص

١٦ - حضرة الفاضل

انى إذا كنت إليك ، وأنت فى وسط سرورك وغطتك احتاج إلى اهتمام
كبير فى اختيار الألفاظ ، وسبكها ليقبلها ذوقك الرقيق ، وطعمك السليم .

أحل يأسدى العاضل — أنك تعلم أنى أحبك وأهانتك لا لأملك ذلك المستبد
التقاسى ؛ ولكن لأنك ذلك الذى كسته ملاحظته للنضوية كـ من المهابة ، وروصع
فوق رأسه اكليلاً من السكال .

على أنى أتيراً من العلالة ، وأصرح بأنى لست هنا شاعر ، فليس هذا مقام
الشعر وقوافيه ، وإنما أنا حائك يحوك من الثناء رداً ، ويبسج في حيوط الإخلاص
سلاماً ، يوشيه بالشوق ، ويدبجه به ، كما يُدبج الروض غيث المطر ، ليهدى إلى
طلعتك ، ويكون أبسك إذا ما حوت .

وإن اعتبر نفسى حاضراً معك ، متمثلاً بقول الشاعر :

لغبت نفسى حاضراً معكم ولا تصحب إذا صار الغياب حضوراً
إن القلوب إذا صفت مرآتها وإن احتجبت ترى بها منظورها

١٧ — صديقى العزيز

أكتب إليك ، ولو استطعت أن أكتب في كل يوم لقطات لأنى على يقين
من أنه صلى هذا أحف عن ألم الفراق ، وأطفى نار الأشواق ، حتى بمن الله عليها
بالتلاقى

وإنى وإحالة هذه كن بشر في نفسه بالآلام شديدة ، ولا يجد صدراً على كثراتها
فيدعوقه ، للتعبير عن ألمه ، ويحمل الكتابة واسطة بينه وبين أحبائه ، يشكو لهم
منها عن حالته ، ويشرح عن علته ، ويشفى بها علته ، ففى لسان حاله ، يستعملها
في حالة الغياب كما يستعمل لسانه وقت التكلم والحطاب

نعم ، لو كانت نار الأشواق تطفأ بالدموع لعلت ؛ ولكنى رأيت أن خير وسيلة
لتخفيف الوجد ، وشفاء الصدر من علة الوجد هى الرسالة ؛ لأنها كما قيل : الكتب
نصف المشاهدة

وأنا أقول : أن الكتب متى كانت مكتوبة بإحساس طاهر شريف ، وتصور
حقيق صادق ، لسكات هي الشعدة كلها

لأن صور الأحباب مرسومة في القلوب ، فتجاء المكتوب وتصور الحبيب المحبوب
رآه بمرآة قلبه ، وشهده بعين حبه

نعم ، أن القرطاس لا يفتنى عن صحيفة الوجود ؛ ولكن يتل للسان صورة
صافية ، في قالب معصوم ، ثم أوبه من حسن التثيل ، ودقة التصير كاللثام يرى صاحبه
في اللثام بمحادثه ويلامفه كأنه كان معه ، وهذا ما يمرعه باللمحة الآنية ؛ لئلا تفارقت
الأشباح ، تراورت الأرواح

إني لم أطلب منك أن ترسم لي صحيفة وجهك وترسل لي صورتك ، فهي
مطبوعة في فؤادي ، تظهر وتختصر كلما جاءني منك كتاب ؛ لأن الكتب هي رسول
المحبة بين الإخوان ، كما إن المقاطعة هي بذير السداوة والمهجران

هاهنا عليك لا تضن عليك بالمكاتبة ، ففيها كما نعلم دوائى ، بل شعائى ، حتى
تعود فيسود لنا الأنس والسرور ، ودعت لأحبيك

المخلص

١٨ — أخى الفاضل

ما كنت أضن أن المكتاتة تحدث سحراً ، وللهود يستحيل ندرأ ، واللفظ يكون
دراً ، إلا عندما تلوت كتابك ، للوتنى بدرر البيان ، وغرر المعانى الحسان

ولقد انمذته مؤباً وسميراً ، وحفنته في فؤادى فهو بالإكرام جديراً

وإني أيها الأخ ، مهما حاولت أن أضف اليك الشوق الذى أعانيه ، فلا أستطيع
بقلى أن أنزجم عن معانيه

ولو استعرت تصورات الشعراء ، واستعملت عبارات البلغاء لما قدرت على وصف

شماطتك الفراء ، التي جذت القلب ، بمشاطيس الحب فأنا من عشاق كالك ، وجمال
معارفك ، وآدابك التي تحليت وامتزت بها عن حلامك ، وذلك هو ! كليل الفجار
الحقيقي الذي يوضع على هامتك ، وتحلى به صورتك ، وليت لي حاكي الصوت يحمل
إلى صدى كلامك الرقيق ، ونطقك العذب الرقيق

وليت لي مصوراً ينقل لي عن بعد رسم شخصك الطريف ليتحدث لي باللسان ،
وأنصوره بالنفس

وإني أكون سعيداً موهباً ، إذا أعرتني لحظة من الصنائع ، وتفضلت على تحميل
مكاتبائك ، . وحسى منك جواب آخر يكون فيه دوائى ، ومنه شفائى ، يخفف عن
الفؤاد ، آلام البعاد . وفي الختام أرحو التفضل بقبول حالى التحية ، والأشواق
القلبية ؟
من صديقك المخلص

١٩ - صديقى المحترم

يطهر لي أنك لما رأيتهى وقفت في باب التحرير ، وعجرت عن التمهيد ، أخذت
الشفقة على ، وأمسكت عن الكتابة إلى لاسيا وأنت تعلم ما نسي على بل الجسم ،
سقيم الفكر

سم ، أشقت على ؛ ولكن من حيث تريد أن تسيء في الحال ، وتشمل منى
البال ، فأرحم ضيقى وعجربى بقوتك ، ولا تحرمى من مطاعة كتبك ، هيها راحتي
ومسرني ، بل حياتي وسعادتي ، حتى أعود من رحلتى وأراك ، وأحظى بمشاهدة أوار
حياتك ، وسلام الله ورحمته عليك

ولو أنى كنت بقدر شوقى لأقبيت الصحائف والمداد
ولكى اقتصرت على سلام يذكر لك للتحية والوداد

مكاتبات اللوم والعتاب

١

إذا تحملت عن صديق ولم يمانسك في التحلف
فلا تعد بعد ذا إليه فيما ودّه تكلف

سیدی

الكتب أعرك الله تحي ما أمانه المجران ، ونحدد من عهد المودة ما أصاعه
الزمان ، وقد انقطعت بيننا انقطاعاً ، كاد يمرض الشك معه في اليقين المتمد عليه ،
والصحيح الموثوق به في إحاثك ، على أن لا أصرف شيئاً من العتاب إلا حدثت على
نفسى بأمثاله لك ، واستوفيت عليها استيفاء ، غير مسامح لها في العذرة ، بين الحقوق
بيننا نوجب من التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل ، قياماً بما تنطوي عليه
النيات ودأ وإحلاصاً . فأرجو أن أكون فيه على مرتبة نعيم الختم ، وأن تكون
على مثبها وذلك هو القصد المأمول ، فإن التواصل بنيت وإن انقطعت كتمه واصل ،
والواصل نفسه إذا لم يصدق ودّه قاطع ، والسلام ؟

٢ — وددت أعرك الله فأحبت طاهر النودد ، ثم أحدث بوثائق الجموة
والبعاد ، وحليت عن حلائق الثقة والوداد ، حتى كأن ما أسلفته كان حلماً ، وما استأنفته
كان ظلماً ؛ فإن قلت : إن الشغل والزمان عاقلك عن جميل العادة ، ومنعاك عن الزيرة
والعيادة فقد كان لك في الرسول صفة ، وفي الكتاب بالمعبرة حجة ، وكان الأدلى
أن تديم تقنا بك ، وتبعد سبي ظنا عنك . وتجمعنا في حيز السكون إليك ، ونحن
نرجو أن تقبل منا هذا العتاب ، وتراجع فيما أمأت أولى به من الصواب ، والسلام
عليك ورحمة الله ؟

٣ — إني اصطفتك لنفسى ، واحزنك لأسى ، فكُن في أمان منى ، وثق
بى ، واعلم بأنى مرآتك كما كنت أكون : إحصاءاً ووفاء ؛ غير أننى إن هجرتنى
أصلك ، وإن نسيتنى أذكرك ، ولا أتركك وذلك ، ولا أتخول عن عهدك . فته على
كيف شئت ، وتمتع باقتضارى إليك أين سرت ، وكن على يقين بأنى صديقك
الأمين . ولكن عطفاً عطفاً غابى - ويريد شوقى لرؤياك ، وشديد شغفى بقلبك -
يؤلمنى صدك ، ويخلقى صدك ، فأنقذ علك لا تصافى بالحرماس ، ولا تدعى فى زوايا
النسيان ، وعاملى بالإحسان ، إذ الفصل منك وإليك ، والسلام عليك ؟

٤ — ماذا أقول أيها الأح ، فى حرك وانقطاع كنتك ، فإن قست حموة منك ،
فكيف يحمو من ليس الحفاء من طبعه ؟ أو موة ، فكيف يبيو الشكل عن شكله ؟
أو شغل ، فهلا جلتى من شملك ؟ أو علة ، فكنت أحق الناس بحبرها ، والعلم بها
لأشارتك فى نحبها ؛ أو فرط ثقة فى ذلك لسرى أقرب لفهم ، وأغلب لظن ،
وإليه سكنت نفسى ، وزال أسى ويأسى ؟

٥ — أما بعد ، فقد عاقبى الشك فى أمرك عن عريضة الرأى فيك ، ابتدأتنى
سلف من غير حيرة ، وأعقبته جفاء من غير ذنب ، فأطمعن أولئك فى إخطائك ،
وأيأسنى أحرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء لكشف عن عريضة الرأى فيك ،
فأقامنا على اختلاف ، أو فرقنا على اختلاف ؟

٦ — أكتب إليك والشوق يعالبنى على مراسلتك ، واقطعها عنى بماسى
فى محاطبتك ، واعلم أن النفوس الشريفة إذا طلحت بها المربة صدقت فى الوداد ،
وتراسلت لتخفيف ألم البعاد ، وحافظت على الإخاء ، وحالمت سنة الجفاء ؛ أما تعلم
أن جبل المودة مفرون بالمواصلة ، ورسول المداوة يدب بانقاطعة ، ومن أغفل صديقه

عن التذكار لم يرد صداقة ، ومن أحيى مودته نصابه قد استبقى محبته ؟ فهذا قد
أطقت لسانى بالكلام ، ووجهت بحوك سهام اللام ، تنيفاً على هذا الحياء ، ولو ما
على عدم الوفاء ، فإن اعتدلت أعدرك ، وإلا بالخاصة والمخالطة أنترتك ؟

٧ — نادا أيها الأخ قد رغبت عن مواصلة نكتك ، وإبلاغاً طيب
خبرك ، وقطعتنا قطع دى السوة ؟ حتى كأنك كنت إلى معارفنا مشتاقاً ، وإلى البعد
عنا مرتاحاً .

ولست أدري ماذا أقول فى اختيارك ترك المكاتبه ؟ فإن وصلت فشكور ،
وإن قطعت فمقدور ؟

٨ — معى زمن لم أحط فيه بمراسلتك ، مع أنك تعلم أن الصديق متى
اعتاد رسائل صديقه كثر ورودها فرحه ، وعظم باغظاءها ترحه ؛ وقد حركنى
عوامل الشوق ، وحذتنى راحة الأحوة بتحرير هذا إليك ، لعله يكون باعثاً لإرسال
خطاب منك ، يدل على اعتدال صحتك ، وأطمئن به على عزيز أحوالك ؟

٩ — نادا أيها الأخ أحرمتى ودادك ، مع علمك بأنى أشوق الناس
إليك ، وأحوجهم إلى رؤيتك ؟ وطال ما فت معى إلى ورود ورقة منك أمتع بها
نظري وسمعى ، وأحيف بمطالعتهما معندى ، فإن حدث بالحواب ، فقد رفعت العتب ،
وعملت بالصواب ؟

١٠ — لولا دلالة القلب على صفائك ، وإخلاصك ووفائك ، لأطمت
العتب ، وأكثرت من الشكرى ؛ ولكن عهدت بين حبيك قلماً لا يصيره تموت
الأحوال ، ولا يبذله مرور الأيام ، وكر الأعوام ، فأنا محاطبك بما يملئ شوقى على ،
رضيت أم غضبت ، سكت أم أجبت ؟

١١ — إن أيام العمر لأقل من أن تتحمل المحر ، وقد طال العهد بالاجتماع ، حتى كدنا ننساك بعد افاقاء ، فكيف تجفرو من ترحوه لسكرل خير ، وتنتظر مشاركتك في السراء والضرراء ؟ وكيف يكون لك أحمأ صادقاً ، إذا أنت لم تحافظ على الصداقة والإخاء ؟ فهل لك أن تزيل هذا الخفاء ، وتعود إلى ما كنا عليه من تلوذة والوفاء ؟

١٢ — لو كانت الشكوك ندامسى في صحة مودتك ، وصدق إخالك ، وقديم عهدك ، نطال لوى عليك ، لامتاعك عن الإجابة على كتى أرسلتها إليك ؛ ولكن الثقة بك ، تقيم أمامى لك عنراً ، وتحسن لى ما يراه العير مكرأ ، فهل من كلمة منك ، تحقق رجائى إليك ، وتحرص ألسة الناس عليك ؟

١٣

يا ذا الذى حمل القطيعة دأبه إن القطيعة موطن لريب
إن كان ودك في الطوية كامناً فاطلب صديقاً عالمأ بالعيب

والله يا أسمى ، لولا أنى محاصر فى مودتك ، صادق فى محبتك لما نخلت منك طول هذه القطيعة ، واقامتك غثها ؛ ولكن لا أفتر عن الدعاء بالعودة إلى المودة ، وحفظك دائماً فى سرور وصحة

١٤ — لولا حسن الظن بك — أعرك الله — لكان فى إعضائك عنى ما ينعى عن المكاتبه إليك ؛ ولكن على بما أنت عليه من رعاية الحق ، والتمسك بالصدق ، حمل لى أملاً فى عودتك إلى قديم مودتك ، وتحديد عهد محبتك

١٥ — ما بالك أيها الأخ قد قطعت عنى الرسالة ، وبحت عنى بالمكاتبه

والمواصلة ، بعد ما عودتى من جيل حلقك ، على نواتر كتفك ؟ فبيت شعري اليك
من سب ، حتى يخفى الحب ؟ عني - وحك - لا أعرف لى ديباً أستوجب ذلك
الحرمان ، ولا سباً أستحق منك أن أخرج فى زوايا الإهمال والسيان ؛ قلل هذا
بكون داعياً لإرسال كتبك ، أطمئن به عليك ؟

١٦ - عسى بصدق مودتك ، بمعنى من أن أستعذك على مكاتبتى وثقتى
بإحسانك ، تشكو إليك تفصيرك ، وأملى فيك بطسقى بعبادة وصلتك ؟

١٧ - ما بالك أيها الأخ قد رعت عسى ، ومات إلى غبرى ؟ مع أنى مذ
عرفتك لم أتحول عن طبعك ، ولم أتحلق بعير حلقك . وإيه لم يكدرنى ميلك للغير ؟
بل أحب أن تكون محبوباً عند جميع الناس ؛ إنما يحب أن تعامل كلاً بحسب درجته
فى الصحبة . على أن من السهل أن تعاملنى معاملة من يؤثر القديم على الجديد ،
وبعن إلى أول مرل . هذا إذا كانت الشفقة غير مشعولة فى غبرى ، والحنن لا زال
على عهد الأول ؛ أما إذا لم يكن لدانى دواء عندك ، وليس فى قلبك مكاناً حياً ،
فأتركى على حاتى ، لينصف لى منك غبرى عند الخبرة ؟

١٨ - أحمى ، ماذا هجرتنى من غير ديب ، وقطعتنى من غير سب ؟ وهل
لى أن أرجو أن يصادف كتابى هذا ، كان الرأفة والحنان من فؤادك ، فنتهطف على
منطرة ، ولا تتركى فى بدم وحسرة ؟ والسلام مع قائق الاحترام ؟

١٩ - عزيز على أن أحط بقصى كلمة عتاب لك مسب امتناعك من
مكاتبتى ، وإنى أعيذك بالله أن تكون من المنصرين المهمين ، كما وإنى لا أسألك
برهاناً على ذلك سوى أن تبادر بحواب منك ، يحوى علامة الشك فى إحلاصك ،
ويثبت لك فى الفؤاد آيات الحب والوداد ؟

٣٠ — قد ساء في بسطة لسانك في قدح أخيك ، فهبت بالرعة والتحول
عن ودادي ، لولا أمل في النية الباقية لك في فؤادي ، فابق الله في عهدي ، وانصني
من نفسك ، فان الكدس قد فاض ، والنفس من حمتك في كدر وانقباض ؛ ولا
يمكن أن أرى سابق حسناتك ، وجميل صلواتك ، وأدعوك عدواً ، ولا أن أرى ذلك
المتور والقذح ، فأدعوك صديقاً ، ولعل ذلك يكون حاملاً لك على أن تصور حالتي
أزاء هذه الموامل ، وتقر بها لحسك ، فتأخذك لحنان والرأفة ، فيعود الحياء وصلأ ،
والهنس محبة وعطفأ ، والسلام ؟

٣١ — كتابي إليك ، ولا أكلفك الجواب عليه ؛ وإنما أرحوك في
قراءته ، والنازل بمطامته ، ولك مد ذلك الرأي في أن نخاسب نفسك أو تركيها ،
وتحكم لها أو عليها

زرتك بالأمس والله يعلم مقدار ما كان عهدي من الشوق إلى لقائك ، فأت
عنك الخادم فأخبرني بحروجه ، وبعد ذلك تمحقت من وجودك فإني كان كبر عليك
أن تراني ، وتريد بذلك الاعتماد عي ، فهذا فراق بينك وبيني ؟

٣٢ — مرضت فلم تسأل ، وشفيت - والله الحمد - فلم تحضر ، فكنت
أنظر منك كتاباً بالتسوية ، أو جواباً بالتهنئة ، إن كان الحضور عزيزاً ، فلم تسكاتني
في أيام الغناء ، ولا في أيام الحناء ، وقد احتجرت عليك لفتي ، وحادثت عنك قلبي ،
فأثلا ر بما لم يصيبك خير للرض ، وشغلك شاعل عن التهنئة ، فإن كنت أحسنت عليك
الاعتذار ، فاكتب بالاستحسان ، وإلا فأخبرني بصدرك ، فأنت أعلم مني بمررك ،
وارض بأني حاربت عنك قلبي ، وعفوت عن ذلك كأنه دسي ؟

٣٣ — أعانبك - ويبقى الحب ما بقى القاب - على سيانك مراسلتني
وإطراحت مودتي ، كأن لا عهد ولا ذكرى لنا في عالم اللوذة

ولئن جاز أن أعذرك على عدم الزيارة ، فلا يجوز أن أمر قطعتك الرسائل ، لأنها لم تخرج عن كونها صورة من أعمالك التي تدأب على تمثيلها لباس كل يوم ، ليروا آثار شرف عظيم مثلك ، يحب العلم وينفى في العلم ، حتى لقد اتخذ داره داراً ، ومقره قراراً .

وسد — أفلا بعد من قلة الإنصاف والمبالغة في القسوة أنت تسي عهداً يائساً لا يرال له طال وأفرير فرف ويتماد ، إلى كل طل وعهد ؟ وهل هذا مبلغ مودتك وآخر عهد صداقتك ؟ فهل لك أن تدل هذا السراب بقاء ، فيروى بمض الظمأ حتى تبرد العلة ، ونشفي العلة ؟ أو هل لك أن تعلن تنصت من هذه المودة ، وحروجك منها ، ويكون اليأس إحدى راحتين ؟ هذا ما أكله إليك ، والسلام عليك ؟

٢٤ — صديق الأديب :

هل أنت سعيد لي تلك الأيام ؟ وهل تسمح برحوعها وترجع عما أنت فيه من هجر يذيب الفس ، ويميت الحب ؟ إني سألتك ، ولا أدرى ماذا يكون جوابك ؟ غير أن عهدي بك أنك حافظ الود ، ثابت العهد ، والسلام ؟

٢٥ — عاهدني ولم ترع عهدي ، مع أنك ممن يصومون حرمة العهد ، ويفنون بالوعود ، سمحت من ذلك كل الصبح ، وأسفت على هذه للأمانة التي لا أستحقها منك ؟ فما الذي ما ترى حقيقته في جانبك ، حتى تكنت ما عهدني عليه ، وأخلفت ما وعدني به ؟ وما الذي دعاك إلى هذا الإخلاف ، مع أنه لم يسمع منك تقاعد عن الوفاء ، ولا إحلال بخقوق الإخاء ؟ ولولا شدة حرصي على بقاء صحبتك ، والمحافظة على مودتك ، لما ألفت إليك هذا الكتاب . وأرجوك أن تجعل هسك حكماً

فيا يفتي ويحك ، وإني لوائق من أنها تنصفني منك ، وتبين لك المهمة التي أتيتها
في حق ؛ مع أني من أكبر المخلصين لك ، وأشد الحرصين على حيرك ومصلحتك ،
والسلام ؟

٢٦ — أيها الصديق :

لم أعهد إليك عما عاهدت إلا لتفتي سيرتك ، ومحبتك لي ، وانقد كنت أنخذلك
سندى ، واعتمدت عليك في قضاء ظلي ، واكتفيت بك عن سائر الإحوائ
والأنحاب ؛ ولكن مع الأسف جاء الأمر على خلاف ما كنت أنتظر . فيا خيبة
المنى ، وضيفة الأمل ! وبأشمانة انظم ، متى علم أنك نبذت رجائي نبذ النواة
وآ أسفاه ! . أهذا الذي كنت آمله في سروءتك ومودتك ؟ أم هذا حزاء صديق
سلك معك مسلك الأمانة والإخلاص ، وضحي بنفسه في سبيل خدمتك ومصلحتك ،
ولم ينقص لك عهداً ، ولم يخلف لك وعداً ؟ وبإليك كنت معطوفاً في الامتناع عن
قبول رجائي لما شق على ظفري بغيثي ؛ ولكن لا بد وأن يكون قد تسلط
عليك شيء من الخوف والهم ، أو داخلتك شك في أمرى فخال بينك وبين إجابة
ظلي .

وعلى كل حال نأني أدع أمرى إلى الله فهو أحكم الحاكمين ؟

٢٧ — كنت إليك معتمداً على مساعدتك ، وإمدادي بمبلغ قليل من
المال أستعين به على سد حاجاتي الضرورية ، إلى أن تتيسر لي الحال ، وتفرج الأزمة ،
فأقوم لك بسداده شاكراً . وما كنت أنتظر منك رخصاً ، لا سيما وأنت في سعة
وليس عليك دين مثلي .

أبليق بك أن ترد طلب صديق لك ، وتحسب يدك عن مساعدته ، وهو من

الخلصين إليك ، والمعتمدين صدق الله عليك ؟ وهل في شرعة الإنصاف والإخاء الإمساك
عن التعاون ؟ وقد جاء في الحكم :

« إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه »

وهل صاعت المروءة بين الإحوان ؟ أم هل أمنت غدر الزمان ، وطوارىء الحدثنان ؟
إني أترك ذلك لشورك وعواطفك ، والسلام ؟

٢٨ — أيها الصديق المحبوب

لماذا عدلت عن عادتك المحمودة ، فأمسكت عن زيارتي مدة من الزمان ، كانت
كل ساعة تمر منها بمنزلة عام ؟ مع أنك لو عدلت مقدار حبي وشوقي إليك لما تأخرت
عن زيارتي كلما سنحت لك الفرصة .

فهل فرط مني ما أوجب هذا المجر ؟ أم قصت عليك الأشغال ، ففعلتني ،
فأورثني سقماً ومأماً ، وأغتبني وحشة وألماً ؟

فيا الله عليك عد إلى مألوف عادتك ، حتى لا أحرم من مودتك ، ولديك
معاشرتك ، وبذلك تصيد لي راحتي وأنسي ، وتطوف عني بقلائد ظررك وعطفك ،
وتولينني الجليل من عطفك ، والسلام ؟

٢٩ — لم يكن يحظر بيالي أنك ممن يحلفون الوعود ، ولم يتبادر إلى ذهني

أن نفسك الصادقة ترضى أن تضعف ثقة الناس بك ؟ بحيث أصبحوا لا يعولون على
كلامك ، ولا يحسبون لمواعيدك حساباً ، مما طرأ مني من الأعذار فما الذنب إلا عليك
وحدك في ذلك ؛ لأنك بإخلافك الوعد أصمت عني بك ، وكان من الواجب عليك
أن تحفف عني صموبة انتظارك الطويل الذي أورثني الملل ، وأصاع مني الأمل . فلم

إذا نفسك ، وكفر عن هذا الذنب بالعودة إلى سابق عهدك ، ومراعاة الصدق فيما تقول ، والوفاء بما تعد ، والسلام ؟

٣٠ - وصل إلى مسامى أنك طعنت في ، وحرحتي بكلام فاحش قارس ، فكذبت ذلك في أول الأمر ، ووسعت إلى من ألقى التحمل عليك ، وسهرته وزجرته لا اعتقادي أن الماطعي التي قنوها افتراء محض ، وكذب ظاهر ، ولتفتي بأنك من أهل الفصل والصدق ، ممن لا يتعرضون للظلم والمذمة ، ويتزعمون عن نفس القول ، ويتزعمون عن نفيهم بالسكيات المؤدية الجارحة .

ثم حادى بعد ذلك بعض الأصدقاء المختصين الذين أثنى بهم ، والذين ليس بينهم وبينهم مور أو ضمية ، وأكدر إلى ما وجهه إليك الفريق الأول ، فلم يسمى إلا أن أصدقهم مستعرباً حصول هذه العربة منك التي دبت بها نفسك ، وحطت بها حقبة الصداقة التي كانت يينا من مدة طويلة .

ولا أدري يا ترى ما الذي حفت على هذه الحجة الطائفة ؟ ومن الذي حرصك وأغراك على مدمتي وإساءتي حير ما سب ، واتهامي بحرايم ومعايب يبرئ منها كل من عربي وعاشري ووقف على سيرى وسيرى ؟ أهذا الذي كنت أنتظره منك بعد أن أحلصت لك المؤدة ، وحرصت على مصلحتك أكثر من حرصى على نفسى ؟ أهذا الذي كنت أتوقمه من صداقتك ، وطول صحبتك ؟ فإن كنت تريد بذلك قطع العلاقات يينا فلا بأس ، واعتبر أن هذا عراقي يبنى وبينك وبين لا آدم على قد صحة تكون تفيحها غير مرصية ، والسلام ؟

٣١ - سمعت بأدى ملك الظمن الذي وجهته إلى أحيد فلا ، محصرة بعض الإخوان ، فذكرت عليك هذا الفعل القبيح ، وعددته من فئات الخسة ،

وزلات الطيش ، التي كثيراً ما نصيب الشبان أمثالك . وكان الأحدث بك أن تصون نفسك من ذكر هذه التثائم ، وتترفع عن التصريح بها ، لاسيما وأنت كنت في مجلس من الأدباء حيث ميران العقل ، وحسبان الفصل . وبين أحيانا المذكور لا يستحق منك كل ذلك ، وكنت أود أن أرد عليك في هذا المجلس ؛ ولكني امتنعت عن ذلك مراعاة لإحساسك ، وحرصاً على عدم حرج شعورك ، ورأت لأن أن أكتب إليك لأعفك بخططك ، وأسدي إليك النصيحة الأخوية الآتية :

اعلم يا أحمى وحقك الله إلى الصواب أن المرء إذا رل لسانه في مثل هذه المجالس الخديلة نفص من مقامه ، وعرض نفسه للهزة والسخرية ، وجعل اسمه مصدرة في الأقوال ، ولا أدري لك عدراً فيما صنعت سواء أ كان كلامك صحيحاً أم عارياً عن الصحة ؟ أما قرأت قول الشاعر الحكيم ؟

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس لسان
وعيبك إن أبدت إليك مساوياً فدعها وقل يا عين فليس عين

وهب أنك لا تحشى من أهنته وحقرته ، أما كان الأجدر بك أن لا تبرهن للسامعين على سوء بنية أو سقوط قدر ؟ وكيف يأمنون من جهتك الآن قوارص اللسان ، وقد بلغت بمحصرهم منتهى الدم والوقاحة ؟

أم كيف تأمن أنت مكرم وخيانتهم ، وتسلم من حملاتهم عليك في غيالك ؟ فابتعد حياءك الله من هذه المساوئ وعاهد نفسك بأنك لا تنصروه بكلام ما لم تثر به على محك العقل ، والنبر في نتائجها ؛ حتى إذا لم تكن عمودة عدلت عنه ، ونبدته طهرياً كما هو شأن كل عاقل حكيم لا يبدع إلى أهواء نفسه وعائته ، بل يلجئ بطبعه بلجام البصيرة ، والله دَر من قال :

« من لم ينظر إلى العواقب ، لم يكن له طول الدهر صاحب »

متى عملت بموجب هذه الصيغة الدينية حفظت نفسك من الوقوع في الزلل ،
ودفعت عنها مضرات الحطل ، وفي هذا القدر كفاية والسلام ؟

٣٢ - حضرة الأخ المحترم

لما تصفحت أخلاقك وعدتها مباينة لأخلاق ، زائفة عن قصد طريقي ، فصيرت
عليها رياضة لنفس على الصبر تساوى أخلاق المعاشرين ، ولعلنى بكامن المدوان في
جميع العالمين ، ولما رجوت من إصلاح حالك ، وعلاج حمالك ، قد أقاسها به من
التجاوز ، ولما أستحق على سوء آثارها من أذيال التعاضى .

رأيتك دائماً لا تقوم أعوجاج مذهبك ، ولا يعطف بك الرأي إلى رشذك ، فلما
فנית حبلنى فيك ، وانقطعت أسباب أمل منك ، ورأيت الداء لا يزيد على التعهد
بالدواء إلا فساداً ، وانخرق على الترفيع إلا اتساعاً ، قدمت اليأس منك على الرجاء
فيك ، واحتلت أيامى السائمة في إحلامى لك ، والسلام ؟

٣٣ - أخى

ما كنت أظنك تؤذينى ، وتكدر صفوى وراحتى بإفشاء سر التفتت عليه ،
وقد وعدنى أنك نصونه ، وتحفظه ، بعد أن أفهنتك الضرر الذى ينشأ
من إيأاحتة .

فأين وعدك ، وأين صداقتك ؟ وكيف نسأحت نفسك عن كرامتى ، وهتك
حرمتى ؟ وكيف طأوتك نسانك على العدرى ، وواقفك قبلك على أن نمرضى
لشاكل عديدة يصعب حلها ؟

فإذا كنت لم تراعى مصلحتى ، ولا يهمنى ضررى ، فهلا راعيت مصلحتك ،
وحرمت على سممتك ؟

فانصفى منك ولؤى نفسك على ارتكاب هذه البيئة ، وحافظ على أسرار
إخوانك ، محافظتك على الأمانة ، فإشد عقاب من يؤتمن شأن ! وما أبعد عن
حبة الإخوان ! والسلام

٣٤ — استملت خطابك ولم أعبأ بما فيه من سقط القول ، ونحش العبارة ،
لأنى لم أدهش بدأصرتك في المذكر الذى كنت أعتقد لائقاً ، مثلك ، ولست
أعاطك أو أعاط نفسي فأقول : إني كنت أظن في آدابك وتربيتك أحسن من
تلك الآداب التي تحيرتها نفسك في خطابك ؛ بل بالعكس أنت الذى رسمت
صورتك في نفسي من أول ساعة أصرتك فيها ، رغم كل مظاهر واعتبارات أخرى ،
لهلك لا تطمى تأملت كثيراً من خطبك ؛ لأن عملك هذا ليس مستكراً
ولا مستعرباً فيك ، ولست أكتب إليك هذا كصديق أعاتبه ؛ لأن تلك درجة لم
تصل إليها بعد ، ولن تصل إليها أبداً ، كما وأنى لا أقصد أن أتأخر عليك وعلى أهلكت
بما لى عليك وعليهم من أباد وخدمات ؛ لأنى لا أفضل الإحسان إلا حباً في الإحسان ؛
ولكن معاد الله أن أجاريك وأمتن بما قد أغدته عليك ، وما بذكته نحوك مما أستحي
أن أعددته كما عدت أنت ، لأن التأخر في هذا الشأن من طبع الدنى السافل .

بما كل ما حدا بى إلى كتابة هذا ، هو أن أحذرك من أن تكتب قبل أن
تعرف آداب الكتابة ، لأن جهل المرء ليس مبرراً لتعشيه ، ومداة لسانه ، وعبثاً
ما يفضله الأحق الحقود من أن يقال من مقام رفيع بأدبه ، رفيع بأخلاقه ، رفيع
بأخلاقه ، رفيع بعبارة نفسه وإبائها .

فأذكر ذلك ، واعلم أن الأدب قبل كل شئ ، قبل أن يقال أى وأصل الطويل
الربيع ، يقال أدبى وأخلاقى . بالله ما أسرع النناء الذى أظلمته الأكاذيب
والأباطيل إلى الانهيار !

إن من الحق أن يدعى المرء ما ليس فيه ، ما دام لا بد من أن تأتي الساعة
التي يتم فيها عمل الإنسان عن أصله الذي لا مرأى فيه
والسلام عليك السلام الأخير ممن لم يحطه نظره إليك .

٣٥ — أحي العزيز هدا الله

بلمي أملك آسف لما طمعتي إليك ، وأنتك نسي لا تترصاني ، ولما كان ابتعادى
عك ، ليس ظلال شحمى بينى وبينك ، وإيما هو لاستيائى من الحطة التي
سلسكتها فأوجبت عصي وعضب أصدفائك الخالصين ، بقدر ما ارتاح لها أعدائك
الحاسدون المناقون .

ولما كنت شديد الحرص على سمعتك ، وسحة أسرتك جئت بهذا أسدى إليك
النصيحة ، هل الله يهديك إلى أقوم طريق ، فيرتج « فكركى » لحظتك ، ويمود
قلبي إلى صفائه .

أنت أدرى يا أخى عنزة الرجل في القلوب إذا كان مهذا مستقيما ، وأدرى عما
يكون له من النتائج الحسة التي تجمله في نعيم دائم ، وهاء مستمر ، يملأ فؤاده لذة
وسرورا ، كما أنه لا يفوتك معرفة حال الشخص المنحرف عن طريق الاستقامة ،
السالك سبيل النواية ، بحيث أراك غيباً عن التصريح والإفصاح عن سوء عاقته .

ومن الأمور المقررة أن قيمة المرء في المجتمع الإنسانى تقاس بمقياس سمته الأدبية ،
وتوزن بميزان عقله وفصله ، فإذا رهن عن صفات شريفة ، وملك مسلكتاً راقية ،
حفظ كرامته عند أهله وإخوانه ومعارفه ، واكتسب قنهم ؛ بخلاف ما إذا سار سيراً
معوّجاً منتقداً ، فإنه يمشى بين إخوانه ضعيفاً وصعباً ، مردولاً محقرأ ، يجنبه الأصدقاء
الخالصون ، ويعتمد عنه المستقيمون ، ابتعاد السليم من الأجرب ؛ بل يكون ساقطاً

في نظر جميع الطغفات ، ويدل به من الأضرار الأدبية والمادية ما أنت في غنى عن بيانه وشرحه . فاحتر لتسلك من الآن ما يكسبك حسن السمعة ، ويمنوك إلى مراتب الأظهار الأرفع ، بحافة أنك إذا التويت في طريقك ، وسلكت مسلكاً وصيغاً منحطاً ، لا تقوى فيما بعد على أن تظهر نفسك من أقدار لصقت بسمعتك ، مهت أنبت من محاسن التعامل ، ومهما جمعت من الثروة والمال .

فمتى سلكت هذا المسلك الحميد ، وعمت بنصيحتي هذه وصيت عنك ، ودكرتك في مجاس المعاصرة ، وطربت بما أسمعه عنك ، وفرحت بمحاسنك الأدبية ، أكثر من فرحي بثروتك المادية .

وإني بعد ذلك لا أريد أن أزيدك تربعياً في اتباع هذه الخطة الشريفة التي هي أفضل كثر للإيمان في حياته ، وأعظم ذكرى له بعد مماته .
وأدعو الله بحالص جنان ، وصدق وحدان ، أن يوفقك لاتباعها ، والصل بها ، لتفوز رضا الخالق والخلق ، وتموز السعادة في الدارين ، والسلام .

٣٦ - أيها الصديق الأجل

لست أقول لك إلا ما قاله الله في كتابه العزيز :

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ببنية فتيينوا أن تصيبوا قوماً بمهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

ويكفيك مرعلة واعتساراً عما جاء في هذه الآية الكريمة ، والله لولا سابق عهد ، وقديم ود ، لحذوت حذوك ، وسهعت سهجك ؛ ولكني صبرت حتى مند الصبر ، عليك ترحم عن هذا الهجر

فلما لم أجد منك إلا تمادياً على الصد ، ومزوغاً إلى البعد ، أردت أن أبرئ لك

خسى مما جاءك به الفاسق ، ونتم به على الخاسد النافق . فإذا ما جاءك كتابي هذا ،
فحين نفسك واذكر يومك وأهلك ، وقارن بينهما ، واحترأحهما بعد أن تعلم أن
الأخ بك اليمنى ، وساعدك القوى . والله يرشدك ويتولاك ، وبحرسك وبرعك ،
والسلام .

٣٧ - حضرة الأخ المحترم

لم أشأ أن أكتب إلا إليك ، لأشكركم فك على عدم ردك على كتابي ،
أو على عدم مكاتبتى بالمرّة ؛ لأنه مهما كان الحال فإننا لا نعتبر ما يحصل بين
الأصدقاء من عتاب أو ملام إلا كتراب تنصه ريح المحّة فلا تنقى له من أثر باهرة ؛
أو أرى أن الصداقة كالحوهر الفرد لا تؤثر فيه المؤثرات . لذلك أرى وإن تأثرت
من عدم مكاتبتك لي ، سواء أ كنت على حق أم على باطل ، وسواء أ كنت
مصيباً أم محطاً ، أن عدم الرد لا يعتبر إلا بأعمال الكاتب ؛ ومع ذلك فاقب أكتب
إليك هذا ، لأنه يمز على كثيراً أن تصل الحال بي وبك إلى الخفاء ، كأن لم يكن
بيننا سابق مودة وصداقة ، ولا رابطة مصاهرة ونسب ، وحاشا أن نهمل كل هذه
الروابط ، فأكتب لي عن جريرتي عندك ، وذنبى لديك

ولم أحمل بيني وبينك وسيطاً إلا قلبك ، ولا مذكراً إلا عواطفك ، فها حسى
وكفى ، وإلى منتظر ردك وعودتك إلى ما كنت وكما عليه ، والسلام .

٣٨ - سيدى النبيل الفصالح

لا أدرى أى دسب خبته حتى عاقبتى عقابين : قطع المعاملة ، وقطع المودة ؛
أما الأولى فيمكن احتياها ، ولأن التمسك بها يعتبر نعداً على الحرية الشخصية ؛ وأما
الثانية فلا قوة لي على شدة دفعها إلا إذا كنتم أدرعتم هذه فى تلك ، لحسن استنباهكم
منى فى المعاملة سبباً فى حرمانى من وابل عطفكم وشأيب ودكم

وهنا ، يجب قبل الاستغفار أن لا تقدم الحجة على جاهلها وأنه كان من الواجب
قبل صدور الحكم أن تظهروا سبب ذلك
وعلى كل حال ياسيدى ، فإنك تجدى كثير الاغتياب بهذا التعارف ، شديد الليل
والحب لشخصكم الكريم
وفى الختام أحييكم تحية الإخلاص والاحلال ٢

٣٩ - صديق الأجل

ما زلت أهدع النفس بالأمانى ؛ وأعطيها ورود الوفود طمعاً فى سلام يخصى ،
أرتحمة زرد بلية ، أو كتاب أقوى به على سيطرة البعد ، وسلطان الأشواق ، حتى
أحلف للظن ، وتحذف التأمول . ورأيت الأخ زكى فى زاوية - معاد الله أن أجسها
زاوية الإهمال - فإنى ما عهدته قاطعاً لطريق الود ، ما كسا للعهد ، ما قصاً لمرى
الأحوة ، حاشا لله أن أقول ذلك ، أو أعضد ، أو أسمح أن يمر بحاطرى ، وإنما هى
زاوية حلقتهما كثرة أشغال الصديق فى بناء الخدمة العامة ؛ ولكن من يهمل على
أصحابه سلام ، ويضن عليهم تحية ، جذير بتوجيه اللأمة إليه ، حقيق بالتردد بين
الإقدام على مكاتنته ، والاحجام عنها ، فإنى إن أحضت القلم لأكتب قلت يدي من
رفعه ، وضعت عن حمله ، لعلنى أن أحر مكاتب له ، وهو آخر مبادر بالسكوت من
الإجابة ، وإن أردت عدم الكتابة يحشى الشوق ، وينهضنى قدم العهد بإجابته ،
والعهد القديم موفور الحرمة ، صرموق تعين الإحلال بين الأمان ، ولكن رأيت أن
أقدم على التحرير إلى سيدى العزيز رجاء أن يسمح ليراعه يممس ثوان يكتب فيها
لأح يحفظه إذا غاب ، ويذكره إذا سبه ، حتى آتس بكتابته وأستشئ من الشوق
بما منحه الله من الأدب والكمال ٢

محمد السيلوى

٤٠ — استبطاء للكاتب

تأخرت عني كتبك تأخراً ساء له طي إشفافاً من الخواث عليك ، لا توجهاً
للحفاء منك ، إذ كنت أنتق من مودتك بما يعينني من معانتك والسلام ؟

٤١ — رسالة العنابي

لو اعتصم شوقي إليك ، مثل سلوك عني ، لم أبذل وجه الرغبة إليك ، ولم أتخشم
صرارة تماديك ، ولكن استحفنا صبايتنا فاحتملنا قسوتك ، لعظيم قدر مودتك ،
وأنت أحق من انحصر لصلتنا من حفاة ، ولشوقنا من إبطائه ؟

الخواهر المنشآت

٤٢ — رسالة أحمد بن يوسف

لولا حسن الظن بك - أعرك الله - لكان في إغضائك عني ما يقبضني عن
الطلبية إليك ؛ ولكن أمك برمق من الرجاء على بريك في رعاية الحق ، وبسط
يدك إلى الذي لو قبضتها عنه لم يكن إلا كرمك مذكراً ، وسوددك شافهاً ؟

الخواهر المنشآت

٤٣ — أهلك الله من الرشد ، بحسب ما منعك من الفصل ، ولو أن كل
من نازع إلى الصرم ، قلدها عفاف الهجر ، لكنا أولى بالدنب منه ، ولكن نرد
عليك من نفسك ، ونأخذ لها منك ؟

أجوبة مكاتبات العتاب

مع الاعتذار

١ - صديقي المحترم

إني أعد نفسي من بين أصدقهائك المخلصين ، فإن زرتك لم أوجب عليك حقاً
مواصلة ، وإن عبت عنك لم أحب منك يوماً ولا عتاباً ، فالحمد لله الذي جعلني بهذه
المرلة في الثقة بك ؟

٢ - مرت بها أيام لم يوقى الله فيها إلى الكفانة إليك ، وبنى أعيذك بالله أن
تتأزغ فؤادك في حبي لك ، أو يدعلك الشك في إخلاصى ، أو تنسى فراستك في ودادى
وإني وإن كنت قصرت في التحرير ، فلا أقصر في الاعتذار ، بأن الأشغال
وتعريف الأحوال ، هي التي حالت بينى وبين مكاتبتك ، فسي أن يكون نصيبي
من فؤادك ، نصيراً عليها ، وقولاً يُطهرنى والسلام ؟

٣ - أما بعد ، فإن ما أتمرت به من معاصيتى ، واستغفرتنى في اقض العمد ،
وتصحيح الورق ، فانس يا أحنى أصدقاء الخصال يتصرفون بتصرفها ، ويتحولون بتحولها
واحرم أن يؤخذ بمعومهم ، ويقبل عذرهم ، ولا يسأوا على معصيتهم ، وبنى اسكل من
واددت على حب وافر ، وميل صوف ، وإخلاص شاف ، والله أعلم ؟

٤ - أحنى - أنا واحد من زمركم ، ودأخل في حياتكم ، ومعصوم في عشرينكم
ظن شمتكم بصفة شاركتكم في التجميل بها ، وإن تحدثت لكم مسرة جار تكم في
الابتهاج - ، وإن وقفت بكم حال قصرت معكم فيها ، ومن كان بهذه المرلة في

لشاركة والمواصلة لم يخش منكم إذا غاب عنكم تهمة ، ولا إذا حضر جفوة ، ولا إذا قصر محاسبة ، فالحمد لله إذا أحلصني لكم ، وجعلني على ثقة بكم ، لا يضيق بي عندكم عذر ، بما لا يوجب لي عليكم شكر ؟

٥ - حلى الوفاء :

إني أيها الحل الوفي قائم بهدى ، حافظ لك في فؤادي حياً ينمو فيحلو ، وكلما تذكرت ذاك الية ، وشيخك العلية ، وأديت الوافر ، وذوقك الباهر ، ومروءتك وإسائيتك وطيب عرسك ، وكرم نفسك ، ألتذ لذة النمل ، وينفتح أمامي باب الأمل ، فتطيب نفسي ، ويشرح صدري ، وقد بحث إليك بإحلامي لك ، وحضرت تقى فيك ، فكيف تهمني يا ابن ودّي بأنى قصرت في الإحاء ، وتعدى من إخوان الصفاء ، لا من إخوان الوفاء ، ألا ينبئك فبك بحال من ودّي ، وصديق عهدي ؟

٦ - حاني كتابك حاملاً لي جملة من اللوم والعتاب ، ولسكنها في أجهل قالب ، وألطف عبارة ، حتى لذي لومك ، وأطربني عتبك ، فاستمعك ، وأطلب عفوك ، والسلام ؟

٧ - إني ليحزني انقطاع الكتابة إليكم ، وقد همت بعتاب نفسي المدبة ، غير أنني رأيت الصفع خيراً بها ؛ لأن فؤادي يطعم في رضوانكم ، ويلتئم عطفكم وحنانكم ، والسلام ؟

٨ - لم تتأخر كتبك إعسلاً للحق ، ولا إضاعة للعهد ، لكن عرضت على أحوال وأشغال ، أرحو أن تكون لي عذراً عندك وأن الذي يسلم السر وأخفى ، إني ما حنت عن عهدك ، ولا رجعت عن ودك ؟

٩ — إن بعد مزارنا بعد قرب ، لما باعد ذلك بحمد الله قلباً من قلب ، ولا حل مما بيننا عهداً من ود ، ولا منع من محافظة على عهد ؛ وإن انقطعت منا المكانية أحياناً بسبب علة أو انشغال ، محيل النودة لا ينقطع لاقطاع الكتب ؛ وقد حصل الله مودتنا عند بصر مبرأة من التخصير ، وفي حال غيبة عن المعابر ، فأدهو الله بأن يبيدك إلى أحسن ما عوطك به ؟

١٠ — إن كما قطعناك ، فلماذا كافنا بقطيعتك يابا ؟ وإننا نخصم بالذنب دون نفسك ، مع أنك صرت فيه نظيراً ؛ لأنك أسكرت علينا ماركته ، وطلبت منا ما تركته ، فاحكم لنا عليك ، بمنل ما تحكم به علينا لك ؟

١١ — يعلم الله إنني لم أقصر في ودك ، ولم أخن عهدك ، ولم يكن في لقلب مني للبعد عنك مكان ؛ ولكن رأيتك قد ملئت مودتي فأنجذت سبيل الهجران ؟

١٢ — أكره أن أصف لك ونفسي موضع المذر ، وطلب القبول ، فيكون أحداً منصرفاً مستندراً ، والثاني متشبلاً مستغنياً ؛ ولكن أدرك ما في التلاق ، من تحديد الوفاق ، وفي التحلف من الخلاف . والله يوفقنا إلى الاتحاد ، ويقينا شر البعاد ؟

١٣ — أما بعد ، فقد حصل الله لنا من صفحك ما يتسع لتخصيرنا ، ومن حملك ما يمنع من إساءة الظن بنا ، فسأله تعالى أن يعيد ما كان منك لنا ، ويزيد في ألقنا بمعاودة وصلك ، واجتماعنا بيارتك ، وسر الله قربك القلوب ، ومتع بحديثك الأسباع وقر رؤيتك العيون ؟

١٤ — قد فضعت على باب المعاتمة ، وأحوجني لأن أغلقه عني بالمعذرة ، وإقامة الحجة ، فكلفتني بذلك ما لم يكن لي من قبل عادة أو حلقاً ، ورأيتك تعجلت

تقبلت صيغة لسان كاذب ، أو استولت عليك الضنون والأوهام ، فاسمع وأنصف ،
ولا يدهس بك هوى نفس ، ولا تملين عليك قوة قلب ، فراجع نفسك فيما
ذكرت ، واعتذر لما عني ، وإني أكتفي بأن أقول لك : أنا أخرك الخافض لودك ،
المصدق في صدك ؟

١٥ — جاء كتابك فملت منه أن عاشاً طالماً أنك بيئاً لم أكن له أهلاً ،
ولم تكن بقبوله حليفاً ؛ لأنني لم أكن بأشبهه معروفاً ولم يكن على استماع مثله
بحوقاً ، فوجدت فيك سيلاً ، وعدك مستقراً ، وكنت أحسب أن منارل إخوانك
عندك ، والثقة بهم منك في حصص حصين ، وعمل مكين ، لا تناله أكاذيب
الكاذبين ، ولا أفانيل المغترين ، فوجدتها معلقة في أبدى السفاه ؛ فإذا كانت
كذلك ، فكيف تنق على ذلك أخوة ، أو يصلح عليه قلب ، أو يسلم معه صبر ؟
فدع أقوال السماء في الهواء ، وحافظ على الإخاء ، لتعال غاية الوفاء والهدوء ؟

١٦ — أنا أعتذر إليك بالمثل ، وأعذر بك ، وأرى أن من سلط يده ،
وصحت مودته ، لم يقدح في الثقة به ، ولم يكن في تأخير كتبه ورساله ما يربل إحسانه ،
وإني على الوفاء مقيم ، وللعهد حافظ ، وقبلي وفقه الحمد من حيثك سليم ؟

١٧ — شوق إليك لا يعبر عنه لسان ، وشعبي لا تقوى عليه حسن ،
وما منعتني عن التحرير إليك إلا أشنع أفكارى ، ومن هذا الكتاب الوجهير ،
يعكفي للاعتذار عني أبها العزيز ؟

١٨ — كلما فكرت في فتور المراسمة بيننا طول هذه المدة يضربني
الحجل ، حتى أرى نفسي أرا كاد يذهب بحظي وأسي ، ولا شيء أشد على الإنسان

من مؤاحدته لنفسه ، ولا غتاب أوجع من عتب الصغير ، فهل لي مدد ذلك من شفيع
عذك يكفر عن تقصيري في تأخر رسائلي عنك ؟

١٩ - إن تأخرى عن مكاتبتك لم يكن قصاً في المودة ، أو تقصيراً في
واجبات الأحوه - أستغفر الله - فالفكر منك مهم ، والقلب يسأل ، واللسان يذكر ،
ولى من أعمالى الكثيرة التى لا تحصى عليك ، ومن حسن نوايا الأخ الطاهرة ،
وسجايه الكريمة الناهرة ، ما يدعوى لأن أرجو منه السرح والمعدرة ، وعاية أمل أن
تصطفى بما سقى لك من جميل الصلة إلى أن يمن الله علينا بالاحتياج ، وببسى العين
برؤيتك عن السماع ؟

٢٠ - معاذ الله أن أجعل عليك بكتبى - وأنت أعز أحيائى - أو انقض
ودادى - وأنت حاله فؤادى ، ومتى علمت أن التقصير شبة في أحيك حتى أتأخر
عن خدمة أحبب الناس إلى ؟ بل كللى طوع أمرى ، ورهن إشارتك ؟

٢١ - علمت بأن عتبك موصول بأسباب حملك ، فكنت على يقين من
عفوك ، ولقد ذكرت سابق وذلك ، وصادق عهدك . فأراحنى حسن الظن بك ، من
تكلف الاعتذار إليك ؟

٢٢ - سمّ بمنذرك إليك من لا يرى لنفسه عذراً ؟ وكيف يستتر من عتبك
من لا يستطيع لديه سقراً ؟ بل كفاى من القتب تعنيف نفسى على ما ألقيت عليها
من المسئولية ويعلم الله أن هذا التقصير لم يكن شيئاً أردته ، أو أمراً قصدته ، ولكن
هى الأيام لم تعط قياداً ، ولم نل الإنسان مراداً .

وإلى أرجو أن أبقي بين يدي مودتك منظوراً ، والأى يكون مجرى شيئاً

مذكوراً ، وأن تجرى على عادة حطك إلى أن يجمع الله الفريقين ، وبمعى العين عن
الأثر برؤيا العين ؟

٢٣ -- الإنسان محل السيار ، وشئ الإحوان التسامح والعفوان ، والمحبة
ستار العيوب ، ومأخية للدوب ، وإن ما يسا من المحبة الخاصة ، والمودة الصادقة ،
لا يسترحب عتاً ، ولا يقنصى نفوراً وبهماً . فإن حصل مى بعض التقصير ، فلا
تبادر بالسكير والتعير ، وأحسن الظن بأخيك ، واصنع الصفح الجميل . فقلنا صفاؤد
من كدر ، أو حصدت محبة من حصد ، وإلى اعترف بأن ما بدر مى وقع عن غلط ،
وقد بدت على ما فرط ، ومن اعترف وبدم فقد تاب ، ولا نوم عليه ولا عتاب ؟

٢٤ -- لو كان سيدى ممن يؤثر عليه بقوة الاعتذار ، وشدة البيان فى
الاستغفار ، لنامت له فى تمثيل عدى ، ورضيت نصير نفسى وتزليل قدرى ،
لأحطهما وسيلة فى طلب رضا ليعمن بى الموقف ، وليقول لى رصيت عنك ، ولكن
على بما للسيد من الميل لحاب الحق ، ووجه فى راحة الخلق ، يدهوى لأن أبعث
إليه هذه الرقة ، لتمثل له عى تلك الحانة ، لا لأنى مدب هفوت ؛ ولكن استبقاء
المودة ، وحباً فى دوام الصحبة ؟

٢٥ -- عاتبتى باسيدى - هدتك نفسى - على لزوم البيت وقلت : إن
الحى إذا لم يخرج منه كائيت ، كأنك لا تعلم أن الخروج إذا كان غير معيد كانت
المرة خيراً منه ، لا سيما فى هذا الزمان الذى عرفه وجود الإحوان الأوفياء ، حتى
صار وجودهم أعز من النقاء ، ومضى الأحرار ، ورحل الأحيار ، وبقي الأشرار الذين
يهتكون الأعراض ، ويمينون الفساد فى الأرض ، ويتذلون نفوسهم ، ولا براعون
لإحساسهم . فأرجو إن عرفتهم عنزتى كما عزلتى ، والسلام ؟

٢٦ - صديق المحترم

ما شعلنى عن كذابة كتتك المتواصلة ، ورسلك المترسلة ، قفض عهد ، أو تغير
ود ، أو خلود وحد ، أو حدوث صد حدث بحد ، أو طمو بصديق عهد ، أو اكتفاء
رفيق أرفق منك ، أو تنقل في الإخاء ، حاشاى أن أقصر ميثاقى ، أو نحمد أشواقى ،
أو يطول لسواك إحداقى ، أو تتعير عيك للنوى أحلاقى ، وإعماهى لأشغال
كالأطواق ، والأغلال فى الأعتاق .

فذاك عنزى وإنى بما جيت مقرر
فأعصر وإلا صدق لكن فى الضو أحر

هذا ، وأسأل الله أن تكون يا صديقى فى صحة وعافية ، وسمة صافية ، وراحة
وفرة وافية ، وحال مرضية ، وأنصرع إليه أن يمن عينا تتلاق ما حده فراق ؛
والسلام حتام ؟

٢٧

مولاي ما حنت الوداد الله يشهد والرشاد
بل صنت عهد مودنى فى القرب صوغاً والعباد
ومدلت فى صلة الصلا تق كل جهد واجتهاد
وبلوت للرحمن صو ما عن سواك من العباد
وإذا جرت ذكراك قلت : أقام فى أى البلاد ؟
حتى أعاط حاسداً وأند بالذكر المعاد
كيف السؤال عن اللقاء م وأنت حل بالمؤاد ؟
ولقد سفت إلى التنا ب فست من سبق المراد
غالطنى فيه لتخلص من ملأى فى الرشاد

فلكم بشت رسائل مع تذكرك الوداد
فسيتهها ونسيتي وقدحت للهجر الزماد
وترككني أرعى السها وأذوق لوعات السهاد
لكنني راض بما ترضى ولو خبط القنصاد
فأنا الأسير وليس لي مما قضى مولاي راد
ولئن تقرنى إليك فإن شوق في ازدياد
ولئن تباعدني فمعدى ليس يقضه ابتعاد
دامت مودتنا ودمت بعمدة فوق المراد

٢٨ — لا نطن سيدى أن صد الشقة يسبى إليك وأنت حاضر في قلبى ،
متجول روحك الطيبة في صميرى ، منقطع مع أديك وحك في نفسى .
وإما تأخرت عن مراسلتك في هذه المدة الأخيرة لاجتراف ألم بصحتى ، وألزمى
الفراش أياماً كنت في حلالها أفاشى مع ألم المرض ، ألم وحر الصمير عن إهمالى
مكاتبتك . والآن وقد برئت من مرضى ، وتثلث إلى العافية ، قد كتبت لك هذا
الاعتذار إبيك أبشرك بتمام شفاى ، ولا شك أنك ستقابل عذرى بالقبول ، كما تقابل
بشرى شفاى بالفرح والسرور . أسأل الله ألا يحرمى من نعمة مودتك ، ويبقى لك
حياتك والسلام ؟

٢٩ — لو كنت تشهد ما عندى من كثرة الأشغال الهامة التى تستغرق
كل أوقاى لكفيتنى مؤونة الاعتذار عن مقاطعتى إليك كل هذه المدة .
وما أسعدنى لو عذرتنى على تقصير سالف جاء بالرغم منى ، وبمحكم الظروف
وأسأل الله أن يفسح لى من الوقت ما أسمن به على القيام بالتعويض اللازم مقابل
هذا التأخير ، والسلام ؟

٣٠ — ليسى كنت قادراً على إجابة طلبك ، وسد عوزك من الدرام
لأدفع عنك حملاً طاماً شعرت بقله عند الصيق . واهتماً بأمرك ، وسعيّاً في راحتك
قد قصدت كثيراً من أصدقائي لأقترض خيالي ما بقي بحاحتك ، فمدت جانباً آسداً
على عدم توفيقى ، وإلى شدة الحجل من عدم القيام بطلبك ، فأرحوك أن أمدري
مؤثراً حتى يبسر الله لي الحال ، فأبادر بإرسال مظهرتك في الحال ، وأكون قد قمت
بإقدس واجب تدفعى إليه المروءة والأخوة ، وتحرضى عليه الإسانية ما

٣١ — كان من واجب أن أبادر بتقديم عبارات التهنئة لشخصك
المحبوب الموقر في حبسها ؛ ولكن مع الأسف طرأ على من الحوادث ما يمنعى عن
القيام بهذا الواجب المقدس ، وجعلنى أتأسف على ضياع هذه الفرصة التى كنت أريد
استهازها لأقدم لأخوتك دليلاً حديداً على صدق ولائى ، وفطر إخلاصى ؛ وإلى
وإن كنت حرمت من ذلك ؛ ونسكت قد هنأت القلب قبل البراع ودهوت الله بأن
يوفقك للحيرات ، ويمتلك بالمافية والمسرات ما

٣٢ — فاجأنى حادث هام منعى عن مقابلةك ، والوفاء بوعدك ،
فأرحوك قبول العذر ، وحسبى تأدياً على إخلاف هذا الوعد الذى حرمت لذة لقاءك ،
وكفانى ملاقفته من الشدة والألم لكافة هذا الحادث الذى صدمنى على غير استعداد ،
والله أسأل أن يقبلى وإياك شر الحوادث الضعائية ، وأن بيننا على تحملها بصبر وحلم ما

٣٣ — تعلم — أيها الأخ — أنى لست ممن يعرصف عن مساعدة
الإخوان ، ويقعدون عن إسعافهم ، وانتقامهم مما يصيبهم ، خصوصاً من كان مثلك
له على سائر الفصل والمعروف ، فلا يسعنى إلا إسعافك بما يدفع عنك هول المصيبة
التي حلت بك ؛ ولكن مع الأسف اعترضنى مواع كثيرة منعتنى وقيدتنى عن

مفاصرتك بما يقضى به الوداد ، وتفرسه مقابلة الحيل مثله ، ولا شك أنك تحمل ذلك
محملاً حسناً ، وتقبل عتري بنية سليمة ؟

وإذا كنت لم تزل مفتقراً إلى معاونتي فإنما رهين إشارتك لأني بمقوق الأمانة
والإخلاص ، وأدراً عن نفسي وصلة الإهمال والتقصير .

وتقبل تحياتي الأخوية ، وأشواقى القلبية ، والسلام ؟

٣٤ - سيدى الصديق :

كيف نهى أيها الأخ نأسى طغنت فيك وذممتك في مجلس من الإحسان
الأدباء ، وإذا كانت نفسي لم تدفنى إلى الحرص على سمعتك الفاحرة ، فإن ميلى إلى
حسن سمعتي ، وتعميره نفسي عن مواطن الذل والمهوان ، يحدوني أن أحب مذهبك ،
لاعتقادي أنه يلصق بى عاران : أحدهما من سلوك مسلك الخائن مع إخوانه الخلفين ،
والآخر من نهى إياك عما يب تنيراً نفسك الشريفة منها ، وأحشى من أنه متى بلغ
إخواننا صدور هذا الفعل القبيح مى يستحقون بى ويمتلون صداقتى وينسبون إلى
القدر والخيانة ويستدلون على انحطاط نفسى ومساد خلقى ، إلى غير ذلك مما يؤذنى
ويحقرنى بين أبناء قومي ، على أنك قد جمعت من الأخلاق الفاضلة ، والصفات الحسنة
ما يستوجب الحمد والشكر ، فكيف يرمى لى من برميك بهم أمت صيد عنها ؟
فابتعد رعاك الله عن سماع كلام الوشاة المفسدين الذين يريدون أن يعرفوا ميسا وثق
على الدوام بإخلاصى وحق لك ، والسلام ؟

٣٥ - كنت أتمنى من صميم قواذى لو قدرت على قبول دعوتك لأفوز

محظ لقائك . ولو كانت وصلى هذه الدعوة قبل هذا الوقت بأيام لكنت قضيت

كل الأشغال التي حالت بيني وبين هذه الأمية ، والتي لم أستطع تأجيلها اتقاء
للمرور الذي يلحق بي .

فأعذر إليك أيها الصديق آسفاً كل الأسف على ذهاب هذه الفرصة التي أحسب
من حلات السعد والأس ، وأدعو الله بأن يتم عليك الأفراح ، ويتمتعك بالسرور
والهناء .

٣٦ — لم يكن ألد إلى قلبي من حضور الحفلة الرائعة التي ستقام تعظيماً
لذكرى عيد ميلادك السعيد ، لا سيما وأنها ستجمع كل صديق أديب ، وأح محلي
أديب ، يبشر فيها مناقك العاصلة وحلافت الطاهرة ، ولولا تراحم الأشغال عندي
التي لا تحتمل التأخير لكنت في مقدمة الحاضرين المتهئين الفرحين بك . على أنني
وإن قاتني الاجتماع معكم بحسبي ، فأما مشترك قلبي ، مبتهيج لكم شعوري وعواطفني ،
فأقبلوا عذري ، وحالني تهنتي ، آملاً عرضها أمام ذلك المجلس الكريم ، حتى يعلم
أنني من أحسن الناس لك وأعظم تعلقاً بك .

وأدعو الله بأن يسيد عليك هذا العيد أعواماً عديدة ، ممتاً بكل رفاهية وهناء .

٣٧ — كنت أتمنى المصروف ولبسة زاهية ، ولكن أرى الدهر
الحورون ، لا أن يحرمي هذا الحظ الوافر ، فادعيت إلى حكمه مكرهاً آسفاً على إبعادي
من الوصول إلى هذه العانة الشريفة على أنني وإن قدت سرور هذا الاجتماع ، فإني
فرح بحبك طرب بسحابتك المحودة ، مهتناً نفسي بزفافك السعيد ، داعياً الله بأن
يحميه قرناً مبركاً ، وأن يردقك القدرية الصالحة ، ويجعل حياتك الزوجية حياة سعيدة
موقرة إن شاء الله .

٣٨ — لا إخالك أيها الأخ إلا واثقاً بإحلامي لك ، وحي لحلمتك
ونفمك ، والسعي في كل ما يربحك ويرضيك ؛ على أنه قد يمرض للمرء بعض مواع
نصوة عن القيام بخدمة صاحبه ، وتعل يده عن مناوله ما تدرع إليه نفسه ، فيرجع
حائثاً ، وفي القلب حشرات وأبات ، كما هو حاصل لي اليوم معك ، فإن اندي طلبته
منى يتجاوز حد قدرتي ، وكنت أحب أن أأخذ جميع الوسائل لإدراك عايتك ،
ولسكى على يقين من الفضل والخلدان ، كما بدا لي من بعض الأصدقاء المحضين لك ،
وقد صحوا إلى أن لا أخطو خطوة في هذا السيل لما فيه من العقبات والصعوبات .
فمع الأسف الشديد ترائى عاجراً عن القيام بمرصك ، باسطاً لك عذري ، راجياً
قبوله ، مع حائص تمنياتي بنجاح مرغوبك ، والسلام ؟

٣٩ — كنت أود بكل مرور مشاركتكم في أفراحكم ، وحضور حفلة
زفافكم ، لأتمتع بنور طلعتكم ، ولكن مع الأسف أحبركم أنه طرأت على أهدار
ضرورية ، وأشغال وقتية ، منعتني عن الحضور ، فأقل سيدي عذري ، وحائص
تهنتي ، وطاهر دعائي بأن يكلل أفراحكم بالتوفيق بين المروسين ، متمنين بالهاء
والرفاء والبنين ؟

٤٠ — هبى قد عظم دهبى فضحك أعظم ، وكبرت جبايتى فضوك أكبر ،
أوزلت قدى فحكك أوسع ، أو سلكت وعراً فهذاك أشمل وأقلل العثار ، وأسبل
الستار ، حرعتنى سمرارة سخطك ، فأدقنى حلاوة غفوك ، فنفسى الفرصية لا ترضى
سخطك ، ونفسى الآية لا تأبى غفوك ؟

٤١ — قد ملنى ما ألم بكم من انحراف المزاج حتى لازمتم العراش فشملى
من الأسف والحزن ما لا يستغنى تغييره ، خصوصاً من تقصيرى عن واجب عبادتكم ،

والتمتع بمشاهدكم ، فقد طرأت على أشعل هامة وقبية ، فذلك التمس من حضرتكم قبول عذري الدال على صدق الوداد وقاء الإحباء ، والله أسأل أن يمنحكم شفاء عاجلاً تاماً ، وسروراً عاماً ؟

٤٢ — أما بعد لدعة المراقى عقب توديعك لم يكن لي من شغل سوى تردد ذكراك ، والتمدح عما ترك ، وعدد مفاحرك ، وقد عز عليّ يبر الله فراقك الأليم بعد طول العشرة ، وحيل الصعبة ، وما كان يبي وبيلك من توثق عرى المحبة ، وتأكد الصلة ، حتى لقد أثر في قلبي بعدك عنى تأثيراً جعلني في حيرة من أمر محطبتك ولهذا تأخرت عنك رسائل تأخر حيرة وذهول لا تأخر مل وجفاء ، وقد تبع الحيرة بالحسين أن تمنعهم من الكلام والانتجاع إلى الأفلام . وعد ، فقد ورد خطبك في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه بطام فريد ، تتداولته بالقلب لا بالبيان . فلك الشكر على حسن عايتك ، وأن الذي تشكرني عليه في خطابك ما هو إلا بعص الواجب عليّ ، وعاية رجائي من حضرتكم أن تحمل صلة الود بيننا موصولة مأهولة ، والسلام ؟

٤٣ — حلاوة الاعتذار

كتب حافظ بك إبراهيم الشاعر الكبير إلى شوقي بك معتذراً من حضوره
حفلة "رواج الكبرى في (كرمة بن هاني) :

يا سبيدي ويا مامي	ويا أديب الزمان
قد عافى سوء حظي	عن حفلة الهرجان
وصدعت أول ساع	إلى رحاب (ابن هاني)
لكي مرصت لنحدي	في يوم ذاك القرن
وقد كعابي عقاباً	ما كان من حرمان

حرمتم رؤية شوقي وتم تلك السنين
فاصفح هانت خاليق بالصفح عن كل جان
وعش لعرش المعاني ودم لتاج الليان
إن دنتي أن أدق بالأمس حق التهانى
فأقبل منى قضاء وكن كريم الجنان
فأله بقل منا الصلاة سد الأوان

٤٤ — ليهاء الدين في استعادة الوداد كما كان :

من اليوم تصارفنا ونطوى ما حرى منا
ولا كان ولا ما ر ولا قلم ولا قنا
وإن كان ولا بسد من الشب فبالحسى
قد قيل لنا عنكم كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر قد دتم وقد ذقنا
وما أحسن أن نر جع الود كما كنا

٤٥ — حضرة الصديق الفاضل :

يقولون إن المعتذر الذى يحىء حاملاً لواء الاعتذار ليضعه أمام من اقترف معه
حريجة التصير ليمهد له عمده سبيل العفو والغفران ، وليمنحه من لديه منحة الرضا
والسماح ، يفسح له في جانب القلب مديراً يسكن خاطره ، ليكون واقعاً بقول عذره
وسيان ما فرط منه ، وهو قول يؤيده الإصناف ، ويرتاح له صير العدل بلا خلاف ،
حتى لو كان المعتذر منتحلاً المذنب ومتقصده ؛ لأن الأمر على ظاهره يوجب له الإغصاء ،
ويحتمل جريئته العفو ، بصرف النظر عما استتر من الأمور ، فإن استقصاءها من الضمير

والوصول إليها من طريق القلب محال ، لم يحاوله إنسان من قبل ، ولن يحاوله بعد ،
فبقى أن تكتفى بظواهر الأمور وهو ما يحسن بصدده الآن . قال الشاعر :

قد أطاعت من لا يرصيك ظاهره وقد أجلك من يرصيك مستترا
بعد هذه المقدمة أسطفت عذري ، وهو والله عندي لم أتجمله ولم أحاول أن أغفل
به حقيقة واضحة ثابتة .

جاءني حولك الأول ، وتلاه الثاني ، وكنت بين تلك الفترة بين أشغال يقف
من دوسها يراع كاتب ليمس وكانب للشمال ومريض أخذ يضرب عموله في جسم
ضئيل فابتدأ من الرأس إلى القدم ، فسكره إلى الحياة على كرهها للأور ، وساورني
مساورة العدو الذي يساكن قرنه ، ولا أطيل عليك فقد أعانى الله عليه وانتصرت
أخيراً وخرجت منه قوياً شديداً .

سافرت إلى الأرباب بإجارة لترويح النفس من عناء الأعمال وقصيت حوالى
السنه أيام كنت كلما فكرت في نفسي أجده حاضراً أمامي لتمثيلك في خاطري ،
واشتياقاً إلى محبتك ، ولا بد أن يكون هذا الإحساس هو الذى جلب على السرور في
مدة إقامتي ، وأكسى عافية عوصت بها ما سلى إياه المرص

فلما حضرت إلى مصر أحدث اليراع وكنت لك هذا ماسطاً لك ما كان من
أمرى ، راحياً ألا يكون في نفسك أثر من أنواع المصعب أو التميع ، فتقلب حقيقة
ما أبدشته في مؤادك إلى نوع من أنواع اللوم أو التتاب ، على أنى أرحوا ألا يكون
شيء من ذلك . وفي الختام أهديك عطر السلام وأركاه .

٤٦ — صديق الفضال :

تناولت خطابك فرحاً مسروراً أقول : الله أكبر ما أعظم شأنك ، وأعز سلطانك .

فوجدته يدور في باب النوم والصاب وحملت على حيلة قاسية ، وصدمتني صدمة مؤلمة ،
وتهمني يا ابن ودي بقلعة الإنصاف ، وشدة القوة في معاملة الإخوان والأصحاب ، فما
أقراك وما أظفرك ! سبحك الله ، وحامى من هذه التهمة التي لم يتهمني بها أحد سواك ،
يعلم الله أنني لا أنسى الأحباب ما دمت حياً ، حافظ للود ، باق على العهد ، رهوف
ياحوى وإن هجروا ، شعوف ببقائهم وإن ضلوا .

ولم يعنى من ريارتك أو مكانتك سوى كثرة المشغولية والأعداد القوية ،
وإني وإن كنت أهمنت كما تقول ريارتك وقطعت كثري عنك ، فلماذا كالأنتى
بفطيتك يراى ؟ ولماذا تنحصر بالتقصير دون نفسك مع أنك صرت فيه نظيراً ؟ فاحكم
لى عليك ، بمنل ما تحكم به على لك إن كنت محباً للحق والعدل والله خير الخا كبيراً ؟
تدألى التصل من مودتك ، والخروج من محبتك ، فما أصعب هذا الشأن !
وما أشده وفقاً على !

إن كنت ترى أبى وقتت فى ذنب حطر زحونى التصل منه ، أو مأزق حرج
تلتبس لى الخروج منه لعلت ؟ ولكن كيف أتصل من مودة أما واضح أساس
بينائها عامل على قائلها وحفظ كيانها ؟

ومع هذا كله فأبى أشكرك على عتابك القاسى ، وأكتفى بأن أقول لك : أنا
أخوك الصادق فى عهدك ، الحافظ لودك ، فى صدك وقربك . والسلام عليك ما
طلعت فى السماء شمس ، وبقيت فى الوجود نفس ؟
المخلص

حسن الاعتذار

وإني وإن أخرت عنكم زيارتى لنرفأبى فى الحبة أول
فما لود تكرار الزيارة دائماً ولكن على ما فى القلوب المرحول

لست عن ودّ صديقي سائلاً غير قلبي فهو يدرى ودّه
فكما أعلم ما عندي له فكذا أعلم ما لي عنده



إذا كنت في كل الأمور معانياً صديقك لم تلق الذي لا تمناه

٤٧ — رسالة التعالبي في قول المدة

قد زرع الله ما كان في صدري من غلّ ، وجعلت فلاناً مما سلف منه في حل
الطغأت تلك الوقدة ، وانحلت تلك العقدة ، وزال سكر النبط ، وسكت لسان
الفضب ، ووصل فلان جبل الأحوة ، ورأى أسباب المودة ، وطوى باط الوحشة .
وقد رآه العتاب ، واطّلع للام ، وصار إلى الحسى ، ورقى الكلام .
وقد عفا عذرك معالم الجرم ، ولا يبق من العشب اسم ولا رسم ؟

٤٨ — مكتب الجاحظ في الاعتذار

أما بعد ، فتم البديل من الزلة الاعتذار ، وبئس الموضع من التوبة الأصرار ،
وإن أحق من عطف عليه بحملك ، من لم يستشفع إليك بعيرك ، ويسي بعروفتي
يلوع حملك وعابة عقوق صمت لتفسي العفو من زلتها عنذك ، وقد مسى من الألم
ما لم يشفه غير مواصلتك ؟

٤٩ — مكتب الخوارزمي معتذراً عن تأخر رد جواب

ماتأخر جواب كتاب سيدي جهلاً بحقه اللازم الواجب ولا إسكاراً لفصله المتراكم
للتراكم ؛ ولكنى تحريت وقتاً ينشط فيه التماس اللبان ، والبان للجريان ، ويوماً

يحسن فيه الدهر ويشرح فيه الصدر ، ويقل فيه الفكر ، فلا والله ما وحدته .
وقد كنت أشتق إلى غدى ، وأنا الآن ألعب على أمسى ، وما من وقت كرهته
إلا وأنا أحس إليه ، ولا من يوم تكبت منه إلا تكبت عليه ؟

٥٠ - حضرة أخى العاقل

إني وإبنت منعت عنك الرسائل قلبي رسولك ، أو قطعت العلائق قلبي
معلق بك .

وكيف أحوالنا استوتقت من إحاطته ؟ أو أسد صديقاً تحققت صدق ولائه ؟ لاسكنه
اعتزاني مرض الرمي الفراش ، وكلما آتيت من معي شفاء وعافية ، وعميت أن
أكتب لك عاودني الرض ، حتى سبقني مكنابك هذا ، فزك الله عنى خيراً ، وجعلك
دائماً أخاً صادقاً مخلصاً ؟

مكاتبات الاستعطاف

١ - كتاب عبد الله بن الحسن العلوي إلى الأمور
يستنبطه ويستطقه لما أصاب أهل مكة سنة ثمان ومائتين
السليل الذي شارف الحمر الأسود ومات تحت هذه حلق كثير
يا أمير المؤمنين

إن أهل حرم الله ، وجيران بيته ، وألاف مسجده ، وعمره بلادهم قد استجاروا
بى . (ظل) معروفتك من سيل تراكت أحداثه في هدم البيان ، وقتل الرجال
والنساء ، واجتياح الأموال ، وحرف الأمتعة والأقال ، حتى ما ترك طارفاً ولا نالماً
يرجع إليهما في مطعم أو ملبس ، قد شطهم طلب الغذاء عن الاستراحة إلى البكاء ،

هي الأمهات والأولاد ، والآباء والأحفاد ، وأحرهم يا أمير المؤمنين عطفك عليهم ، وإحسانك إليهم ، تحمد الله مكافئك عنهم ، ومثلك عن الشكر لك منهم .

٢ — رسالة السيدة زبدة زوجة الرشيد إلى الأمان

سدد قلبه إليها الأمان تستعطفه

كل ذنب يا أمير المؤمنين وإن عظم صمير في جنب عفوك ، وكل إساءة وإن حلت بسيرة لدى حذرك ، وذلك الذي عودك الله ، أطال مدنتك ، ونعم لستك ، وأدام لك الخير ، ودفع عنك الشر والصير .

وبعد ، فهذه رقة الوطن التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر ، وفي المرات لجمل الذكر ، فإن رأيت أن ترحم صغي واستكافتي وقلة حياتي ، وتصل رحي ، وتحتسب فيها جعلك لله طالاً ، وفيه راحة فاضل ، وتذكر من لو كان حياً لكان شديدي لديك .

فكتب الأمان جواباً إليها في المواساة

وصلت رقتك يا أماء ، أحاطك الله وتولاك بالرعاية ، ووقفت عابها ، وسادى = شهد الله - جميع ما أوضحت فيها ؛ لكن الأقدار نافذة ، والأحكام بارية ، والأمور متصرفة ، والمخوفون في قصتها لا يقدر على دفاعها ، والدنيا كلها إلى الشئات ، وكل حي إلى نلمات ، والعدو والعي حنف الإنسان ، والمكر راجع إلى صاحبه .

وقد أمرت رد جميع ما أخذ منك ، ولم تقدي بمن مضى إلى رحمة الله ، لا وجهه . وأما بعد ذلك لك على أكثر مما تختارين ، والسلام .

٣ — رسالة النعماني

الكريم إذا قدر غفر ، وإذا أوتق أطلق ، وإذا أسر أعفق ، قد هربت منك

إليك ، واستغنت بفوك عليك ، فأدقني حلاوة رضاك عني ، كما أدقني مرارة نقامك
عني . الحُرُّ كريم الظفر إذا مال أظفار ، والمثني إذا مال استطال . قد هالك من استتر ،
ولم يذهب من اعتذر تكلف الاعتذار بلا ذلة ، تكلف الدواء بلا علة .

مولاي بوجب الصبح عند الرقة ، كما يلزم النذل عند احلة ، مولاي بوليني
صفحة صفحه ، ويؤتيني العفو من عفوه ، زالت وقد يزل العالم الذي لا أساويه ،
وعثرت وقد يضر الجواد الذي لا أحاربه ، لا تصيقن عني سعة حلقك ، ولا تكدرن
عليّ صبر ودك ، مالي دس يصيق عنه عفوك ، ولا جرم يتجاني تجاوزك وصفحك .

٤ — وكتب أبو السنان إلى عبيد الله بن سليمان

أما أعرك الله وولدي وعبالي زرع من زرعك ، إن أسقيته راعٍ (نما) وزكا ،
وإن حموته ذبل وذوى ، وقد مسني منك جفاه بعد برّ ، وبعمال بعد تعاهد ، حتى
تكلم عدو ، وثمت حاسد ، ولجت لي ظنون رجال كمت بهم لاعبا ، ولم تحرسا .
لأنه بعد أن أكرمتني وشدّ يد عادة منزعة

٥ — استطاب الفضل بن الربيع للأمين

قال الأمين للفضل بن الربيع لما ظهر به :

يا فضل أكان من حق عليك وحق آباءى ومهمهم عند أهلك وععدك أن تشنّى
وتسبّى وتحرض على دمي ؟ أحب أن أصل بك ما صلته بي ؟

قال : يا أمير المؤمنين إن عذري يحثّك إذا كان واصحاً جيلاً فكيف إذا
أحفتك العيوب ، وقبحته الذنوب ؟ فلا يضيق عني من عفوك ، ما وسع عيبي منك ،
فأنت كما قال الشاعر فيك :

صفوح عن الإجمام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس محرماً
وليس يبالي أن يكون به الأذى إذا ما الأذى لم يمس بالكره ملماً
(مراج اليان)

٦ — من رسالة استعطاف ابراهيم بن المهدي للأمين

يا أمير المؤمنين

قد حملك الله فوق كل ذي ذنب ، كما جعل كل ذي ذنب دونك ، فإن أخذت
فبخطك ، وإن عفوت فبفضلك « والعفو أقرب للتقوى » ثم قال :

دبي إليك عظيم وأنت أعظم منه
فخذ بحظك أولاً فاصنع بفضلك عنه
إن لم أكن في ضالتي من الكرام فكنه

(مراج اليان)

٧ — استعطاف تميم بن جليل للمستم وهو واقف أمامه بين اليف
والطع^(١) .

يا أمير المؤمنين — إن الذنوب تحرم الألسنة النصيحة وتبني الأفتة الصحيحة ،
ولقد عظمت الجريرة ، وانقطعت الحجة وساء الطن ، ولم يبق إلا عمود أو انتقامك ،
وأرجو أن يكون أقربهما منك ، وأسرعهما إلي ، أشبههما بك ، وأولاهما بكرمك
ثم قال على البديهة :

أرى الموت بين اليف والطع كامناً يلاحظني من حينما أتلفت
وأكبر طغى أمك اليسوم قاتلي وأي امرئ بما قصي الله يعلت

(١) الطع ساطع الحظ هرش نحب من يراد فله حتى لا يقطع دمه على الأرض .

وَأَيُّ أَمْرٍ يَأْتِي مَعْدَرُ وَحُجَّةٍ وَسِيفُ الْمَنَافَا بَيْنَ عِيْبِهِ مُصَلَّتْ
وَمَا جَرَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُؤَقَّتْ
وَلَكِنْ حَلَقِي صَبِيحَةً قَدْ تَرَكْتُهُمْ وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَمْتَمَتْ
كَأَنِّي أَرَامُ حِينَ أُنَبِّئُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ خَشَوْا تِلْكَ الرُّوحَ وَصَوْتَهَا
فَإِنْ مَشَتْ عَاشَرُوا خَافِقِينَ نَبِيْلَةً أَدْوَدُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مَتَّ مُؤْتَوَا
وَكَمْ قَاتِلٌ إِلَّا يُبْعَدُ اللَّهُ رُوحَهُ وَآخِرُ خَدْلَانِ يُبْسِرُ وَبَشَمَتْ
(عَنْ كِتَابِ مَرَايِجِ الْبَيَانَ)

٨ — اسْتِطَافُ الْجَاحِظِ لِمُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّبَيْرِ

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْعَصَبِ ، وَعَصَمَكَ مِنْ سُرْفِ الْهَوَى وَمِنْ سُرْفِ مَا أَعَارَكَ مِنَ
الْقُوَّةِ إِلَى حُبِّ الْإِنْسَافِ ، وَرَحِّحْ فِي قَلْبِكَ إِشَارَ الْأَمَةِ (الْحِلْمِ) فَقَدْ خَفَتْ - أَيْدِكَ
اللَّهُ - أَنْ أَكُونَ عِنْدَكَ مِنَ الْمُسَوِّبِينَ إِلَى نَزَقِ (طَيْشِ) السَّفَهَاءِ ، وَبِحِجَابَةِ سَبِيلِ
الْحِكْمَاءِ إِلَى أَنْ قَالَ :

وَأَعْلَمُ أَيْدِكَ اللَّهُ أَنْ شَيْنَ غَضَبِكَ عَلَى كَرِينِ صَفْحِكَ عَنِّي وَإِنْ مَوْتَ ذَكَرْتَنِي مَعَ
اِخْطَاعِ سَبِيٍّ مِنْكَ كَحَيَاةِ ذَكَرْتَنِي مَعَ اتِّصَالِ سَبِيٍّ بِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ لَكَ فَطَنَةً عَظِيمَةً ،
وَعِظَةً كَرِيمَةً ، وَالسَّلَامَ

(مَرَايِجِ الْبَيَانَ)

٩ — اسْتِطَافُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِلنَّصُورِ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مَنْ اسْتَقَمَ قَدْ شَقِيَ غِيْظُهُ وَاتَّصَفَ ، وَمَنْ عَمَا تَقَصَّلَ ، وَمَنْ
أَخَذَ حَقَّهُ لَمْ يَجِبْ شُكْرُهُ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ فَصْلُهُ وَكُطْمُ الْعَيْظِ حِلْمٌ ، وَالتَّشْنِيْ طَرَفٌ مِنْ

الخرع ، ولم يمدح أهل التقوى والمعنى من كان حلياً بشدة العقاب ، ولكن بحسن الصفح والاعتذار وشدة التأمل .

وبعد ، فالمعاقب مستودع لطاوة أولياء المذهب (والأهل والأقارب) والمعاني مسترع لشكرهم آمن من مكافاتهم ؛ ولأن يُثنى عليك فأتسع الصدر خير من أن توصف بضيقه .

على أن إقالتك عثرات عباد الله ، موجبة لإفالة عثرتك من ربه ، وموصولة بعفوه ، وعقابك أيام موصول بعقابه .

قال الله عز وجل :

« خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ »

(مراج ليان)

٩٠ - استعطاف الخوارج

كيف يقدر - أبق الله الشيخ - على الدواء ، من لا يهتدى إلى أوجه الداء ؟ وكيف يُدارى أعداءه من لا يعرف الأعداء من الأصدقاء ؟ أم كيف يسرى بلا دليل في الظلمة ؟ أم كيف يخرج الحرب من بين الأرض والسماء ؟

الكريم - أيد الله الشيخ - إذا قدر غمر ، وإذا أوثق أطلق ، وإذا أسر أعان ولقد هربت من الشيخ إليه ، ونسحت بعفوه عليه ، وألقيت ربة (عمرة) حياتي وبماني يديه ، فليدقني حلاوة رصاء عني ، كما أدقني مرارة استعاضة مني ، ولتُج (تظهر) على حالي غربة (أثر) عفوه ، كما لاحت عليها مواسم عصبه وسطوره . ويعلم أن الحرَّ كريم الطهر إذا نال أقال ، وأن اللقيم نعيم الضفر إذا نال استعطال .

وليغتم التجاوز عن عثرات الأحرار ، وليتهز فرص الاقتدار ويستقد أنه قد هابه
من استشر ، ولم يدنب إليه من اعتذر ، وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ عليه قلوب
أوليائه ، وعصمه مما يريد به في محاجم أعدائه ٥

١١ - استعطف ابن الرومي لقاسم بن عبيد الله

ترفع من ظلمي إن كنت بريئاً ، وتفضل بالمفويان كنت مسيئاً ، فوالله إن
لأطلب عفوك لم أجه ، وأتمس الإقامة بما لا أعرفه لئلا تظولاً (إسماً) وأزدد
تذلاً وأنا أعبد حالي عندك بكرمك من واش يكيدها ، وأحرصها بوقائك من باغ
بحاول إفسادها ، وأسأل الله أن يجعل حظي منك بقدر ودي لك ، ومجلى من ربائك
بحيث استحق منك ، والسلام ٥
(سراج البان)

١٢ - إن استعطفتك بالإقرار بالذنب ، وأستصيك بالاعتراف بالدلة ،
وأتمس عفوك ورضاك ٥

١٣ - لست أود إلا يلب عفوك ، ولا أعتد في محل الإساءة إلا على
حظك وكرمك ٥

فذلك من يقبل العثرات ، ويتجاوز عن المفوات ٥

١٤ - أيها العزيز :

قد مسا وأهلنا الضر ، وأحى علينا الزمان المر ، وعمما التفرق والشتات ، من
بنين ومات ، مصره في أحط الدرجات ، هاشى عصص الدهر ، وألم القهر ، فاحتسب
الأجر الحرييل ، وتقبل الشكر الخليل بظراء كريمة منك تحيى ونحشدا ، وأحسن إيتنا
إن الله لا يصيب أحرا نحسين ، وهو ولي الصابرين ، والسلام ٥

١٥ — أنا يا سيدي — أمرك الله — على ضيقتي ، وسوء حالي ، في عرة
 من ، وعنى عن الناس ، ولم أقم في يأس ، وفي كل آن أحمد الله الواحد الممان ،
 عالمًا بأن المني عني النفوس ، لا عني الأموال ، وكذا الفقر في ضعف القول ، وموت
 القلوب ، لا في الأحوال ، والله علام الغيوب ، فإن لم تعطف عليّ فإني خير مأمول ،
 وأكرم مسئول ؟

١٦ — إن كانت ذنوبي سدت مسالك الصبح عني ، فلي الرجاء في
 ساحة كرمك ، والأمل في ساي عبوك ، وإني لا أرى موقعاً أدل من موقعي ، لولا
 المحاطة فيه لك ، وطلب الرضا منك ؟

١٧ — أكتب لبيدي هذا الكتاب ، وأرحون أن أكون قريباً من
 نظره ، قريباً من فكره ، فيحدي بفرأته ، ويمنوعني عطايته ، لأنه أعلم
 بعذري مني ، وجدير بالرفق عني ؟

١٨ — أنا وأولادي من كرمك ، وعائشون تحت ظلك ، وقد منى
 منك جفاء بعد برّ ، وحرمان بعد إحسان ، حتى تكلم عدوّ ، وشمت حاسد ، ولمبت
 في أس كفت هم لأعباء ، فوشرك لا تردني خائباً ؟

١٩ — سيدي :

الكريم إذا قدر فقر ، وإذا أوتق أطلق ، وإذا أسر أعنق . وقد هربت منك
 إليك ، واستعنت بفوك عليك ، فأذقني حلالة رضاك عني ، كما أذقني مرارة غضبك
 مني ؟

٢٠ — صاقت في الحال إلا إليك ، وخات مني الآمال إلا إليك ،
ورجعت «سي الأبية إلا عك ، وصاغت تقى فأنس إلا بك ، وأناخ على الدهر ،
وعذر في زمان ، فألسي ثوب بلاه ، وجرعني شديد عذاته ، لحثك مكروناً ففرج
كرنتي ، وفصدتك آملاً فحقق ظابتي ؟

٢١ — زلت وقد يزل الكبير الذي لا أساوبه ، وعثرت وقد يثر
الجود الذي لا أجاريه ، فلا نصيق على سعة حلمك ، ولا تكدرن على صمودك ،
فأني دسب بضيق عن عفوك ، أو حرم بكبر عن صمدك ؟

٢٢ — ليس عدى — أعرك الله — سب إليك ، ولا شفيع لديك غير
كرمك المهود ، ولواء حلمك المشهود . فهل لك أن تكون معف ؟ لأكون شاكرًا ؟
وإليك تغير من نعمن به البيئة ، ويكسب المنة ، ويهود به الشر حبراً ، ويسفو
إحساناً وبرا ؟

٢٣ — إن حنيت هل مسي ، وجاوزت الحد فيما يحب ، فإن لا أزال
عبد لعمتك ، وأسير عققتك . وإن عظم دمي ، وصلى باب التوبة عن قبول عذري ؛
وهي طامع في أدبك الكامل ، وعفوك الشامل ، وإلا فأنا بين يديك ، والأمر
منك وإليك ؟

٢٤ — اللدب وإن عظم صغير في جانب عفوك ، والزلل وإن حل حين إراء
صفحك ، وإمها لنعمة من الله أوصلم إليك ، وأسبغها عليك ، لفعل الخير ، ودفع
الشر ، فإن أردت أن ترحم صغفي في الاعتذار ، وعمرى عن الاضطراب ، وقلة حيلتي ،
فأسعفتي بالحواب المستطاب ، فأنت وسيلتي ، وعمك بقوله تعالى : إلا من تاب ؟

٢٥ — يسطو الزمان فيحصل المستقيم معوجاً ، والساكن مضطرباً مرتججاً ،
والمتنوى قد ينحني ، والحديد الصلب قد ينشئ ، ولكل عالم هموة ، ولكل جواد
كبوّة ، ولا ينجو أحد من الزلزل ، ولا الصحيح من العلل ، وشيعة الكرام
الصنع عن المثرات ، والمعو عن الهفوات ، لاسيما من اعتدروتاب ، لخراروه أن
تقبل توبته ، وتغفر خطيئته ، فأمل في حكم ، أن لا أحرم من عفوكم ؟

٢٦ — الحقيق بالعمومك ، من لم ينشفع بفيرك إنيك ، ومن يتقدم
بالاعتدار مقرأ بذبه ، ملتصاً التوبة من ربه ، وإني عمرقني مقدار حلمك ، قد
ضمنت لنفسى جهيل عفوكم ؟

٢٧ — قصدت السبل إلى رضاك والتماس عموك فما وجدت الدليل ،
ولكن هدتني إليك أخلاقك للرضية ، ودلتني عليك نفسك الطيبة ، فحنت بكتابي
هذا أسأل عفواً وسماحاً ، بأسطاً بحوك يد الرجاء ، ولم أبسط لعبرك يداً ، وقد وضعت
بهايك أمل في قبول رجائي :

إني رحوتك سيدي من الساحة أن تحيياً

ومثلك من لا يصعب ساه الأمل ، ولا يحيب عنده الرجاء ؟

٢٨ — بحرنتي أن أراك غير راضٍ عني ، فإن كان ذلك لهقوة وقعت
منى ، فصلبك يفرها ، أو عاطفة فرطت ، فحلمك يسترها ، وإني ممن يسئل فيهم
الكلام ، ناشد من الحام ، فساملي معاملة الكرام ، وكف عن اللام ،
والسلام ؟

٢٩ — لقد ذكرني لقاءك بالأسى أيامى الساقفة لديك ، وما ست فيها
من الخير والإحسان على يدك ، فذبت مدماً وتحسراً أسفاً على ما فرط مني ، ثم
ذكرت ذنبى العظيم الذى ارتكته بحوك ولم أرَ للمفر سبيلاً ، فصاك أن ترحمنى ،
وتعاملنى بالمعروف الجليل ، فأحسن ما قيل :

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسى من عم العداوات
إني أحبى عدوى عند رؤيتك لأدفع الشرعى بالتحجبات
وأظهر البشر للإنسان أنفصه كأنه قد حشى قلبى بحجبات

٣٠ -- رسالة من بانس قدير إلى أمير خطير

مولاي ضاقت بى الحال إلا إليك ، وخابت منى الآمال إلا فيك ، ودرغت
نفسى الآية إلا عليك ، وضعت تقى باناس إلا لك ، توالى على الدهر سكباته ، وطردنى
بدم دهماته ، وحل على أشد حملاته ، فألبسى ثوب هوانه وبلائه ، وأدقنى كأس
مره وعنائه ، وأوردنى موارد ذله وهوانه ، فأنتبك كارياً فخرج كرهى ، وقصدتك
آملاً فحق ظلى .

سألتك يا مولاي ، فتكرم بإجابة سؤالى ، ورجوتك سيدى ففصل بقول
رحماني . لا زلت ملجأ القاصدين ، ومؤمل الآملين ؟

٣١ — هبى قد عظم ذنبى مصفحك أعظم ، أو كبرت حمايتى ففكوك
أكبر ، أو زلت قدى خلعتك أوسع ، أو سلكت وعراً فهذاك أشمل ، فأقضى العثار ،
وأبطل السثار ، حرعتى مرارة سخطك ، فأدقنى حلاوة عفوك . فنفسى المرضية لا
ترضى سخطك ، ونفسى الآية لا تأبى عفوك ؟

٣٢ — صاحب السعادة المقضال :

يعر عليّ - يا سعادة المدير - أنت تكون غير راضي عني ، وأكون محروماً من
عنايتك ورعايتك ، على أني والله أعلم لم أقصر في واجبي ، ولم أتحوّل عن إخلاصك لك ،
بإذلاً كل قواي في سبيل رضاك ، ولا أدرى أي ذنب اقترفته أوجب لي هذا
الحرمان ؟ ولأي سبب استعق منك أن أطرح في زوايا الإهمال والنسيان ؟ إن التأخر
والحرمان بوجبان كثرة الأحران ، وبوقعان في الدل والموان . فهل برضيك بإسعادة
المدير ، أن أعيش بين الإخوان ذليلاً مهاناً ؟ وأنت المشهور بالخلق الحسن ، والقلب
الرحيم . ولقد آثر الله علينا ، وجعلك ولي أمرنا ونعمتنا ، وجعلنا في ذمتك ، نعيش
في كنفك ، ونحيا برعايتك .

هل لك أن ترحم شعبي الضعيف ؟ فترحم على أولاداً صغيراً في حاجة أهلك
وحنانك ، وأن تنجي نفساً تقدر صنع الجليل ، وأن نشفق بفكري الذي استولى عليه
الكدر واليأس حتى كاداً يذهبان بصحته وحياته ، وأصبح حيران مشتت البال ، لا
يدري كيف يعيش وهو على هذه الحال ؟

هذه حالتني يا سعادة المدير أمثلها بين يدي عدالتك ورأفتك ، واثقاً بأن كلمة
منك كافية لراحة بالي ، وإصلاح حالي .

وإني لا أترسل إليك في ذلك بغير نفسك الكريمة ، وشعورك الحى الشريف .
والله يتولى مكافأتك ، ويمجزيك عن أحسن الجراء .

٣٣ — اعتذار إلى بعض الملوك

اعتذر رجل من العرب إلى بعض ملوكهم فقال :

إن زلتى ، وإن كانت قد أحاطت بحرمتى ، فإن فصلك يحيط بها ، وكرمك
يؤنى عليها . ثم قال :

إني إليك (سلمت) كانت رحلتى أرحو الاله وصنعك المبدولا
إن مكان ذنبى قد أحاط بحرمتى فأحط بذنبى غفوك المأمولا

أجوبة مكاتبات الاستعطاف

١ — إن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين ، وإن اعترافك بالذنب
وندمك عليه ، وإصرارك على عدم الرجوع إليه ، يدخلك مدخل التوابين ، الذين
يحبهم رب العالمين ، فكيف لا أحب أن تكون طاهر النفس ، حسن السير والميرة
تسكون محبوباً من الله والناس ؟ وهذا هو رجائي فيك ، وسبب رضائي عنك ؟

٢ — نعم ، إن شفيح الذنب إقراره ، وتوبته ندمه واستغماره ، فإن كنت
على ذلك أقررت وأصررت ، فأنا عنك راضية وعصمت ؟

٣ — إن كان يحزنك أن ترى غير راض عنك ، فأنا يحزنى أن أراك على
غير ما أحبه وأرضاه لك . أحب أن تكون مبشراً من كل عيب ، تغفوز على أقرانك ،
وتحظى بالقبول من حلائك ، فمن كنت منه سهدة للنزلة ، فأنت أحب الناس إليه ،
وأحضرهم بالرضا لديه ؟

٤ — ليس عدى أعز منك ، ولهذا أحب أن تكون لى ولداً ثقياً ثقياً ،
وأكون لك ولداً مخلصاً وفياً ، فإن كنت أقلمت عن سيرك الماضى ، وأحدثت فى
تحسين حالت ، فأكون لاشك عك راضياً ، فوشرف أهلك لا تصيغ رجائى فليك؟
٥ — أحب أن تكون كريم النفس ، على الرأس بين إخوانك ومحبيك ،
لهذا وجهت نحوك غصى ولوى ، أملا فى اعتدال حالتك ، ونعيم حطتك . وبما أنك
قبت العتاب ، ورجعت إلى الصواب ، فقد رضيت نفسى ، وزال يأسى ، وحدث
الله على هذا التوفيق ، وسلوكلت أقوم طريق والسلام؟

مكاتبات الرجاء والتوصية

١ — لبى الحيد الكاتب فى التوصية

حق موصل هذا الكتاب إليك كمنه على ، إذ جعلك موضعاً لأمله ، ورآنى
أهلاً لحاجته ، وقد أعمرت حاجته ، فحقق أمله؟

٢ — للجاحظ فى التوصية

كتابى إليك كتاب معتن عن كتب له ، واثق بمن كتب إليه ، ولن يصيغ
بين الثقة والعناية حامله؟

٣ - أنا إن سألتك حاجتى - أعزك الله - وسطت إليك بد رجائى ،
فقد طرقت باب المسكارم ، واستطرت عيث المراحم ، ورجوت واحد الدهر همة
وحزما ، وفائدة الوجود كرماً وفضلاً .

فإن أنعمتها فليست أولى المهنم ، ولا واحدة النعم ، فلم سبقت إلى منك أيد
 تحرس دوسها السنة الشكر ، وتضيق بها جرائد المحصر ، ولقد مثلت (أيدك الله) بين أن
 أستشفع إليك بذوى الخاء عندك ، والزاني لديك ، وبين أن أكل ذلك إلى كرمك
 وفضلك ، وما طمعت عليه نفسك الشريفة من حلال الخير ، وسجايا البر ، فرايت أن
 الثانية بك أخرى ، ونفصلك أحدر ، والسلام

الأسدي

١ — إليك — يامن قد استثر النفوس بكرمه ، واسترق الأحرار بحميل
 صنمه ، وأولى النعم والخيرات ، وأسدى للعروف والسررات — أرفع كتاباً نبهته إلى
 ناديتك العالی عوامل الحاجة ، وترحبه إلى ساحتك دواعي الشدة ، آمل أن يكون
 تذكرة مأسرى « والذكرى تنفع المؤمنين » وتذكرة بحالی « والله لا يضيع أجر
 المحسنين » قد كانت سيدي — رفع الله قدره ، وأعلى مرتبته — وعدني (ومثله من
 يتمسك من الوفاء بالمرودة الوثقى ، ويقطع حل الإحلاف سيف الوفاء ، ويبارز حلقه
 الرعد بوشى المطء) أن يرسل لي من حيراته ، ويولينى من آلائه وحنانه ،
 ويضاعف لي من يمينه ، ويزيدني من عطائه ، ما أشد به أزدى على الرمان ، وأطاول
 به فوائب الحدنان ، قد بارزنى الدهر بسيفه ، ورماني بسهامه ، وأناخ على بكلا كله
 وقد طال الأمد على حاجتى عند سيدي — أطال الله بقاءه — حتى طار غراب شاسها ،
 وصاح بحاسب ليلى ، فحقت أن تكون هبت عليها ريح النسيان ، وعصفت بها عاصفة
 الحدنان ، فسكنت إلى سيدي ومولاي ، تلك الرقة استعمل بها برء ، وأستدر بها
 درع عطائه ، علماً بأن التصجيل يكبر العطية ، وإن كانت صغيرة ، ويكثرها وإن
 كانت يسيرة ، فمضى أن يكون قد لاح مجم النجاح ، وهب نسيم الفلاح ، فيرسل
 سيدي إلى سحاب كرمه ، ويتطرق من عيائ فصله ، فترف غصون آمالي سد دبولها ،

ونصحتك وجوه مطالبي بعد عوسها ، وأمل في ذلك وطيد ، ورعائي شديد ، وما ذلك
عليك ببعيد ، والسلام ؟

الإلتا

٥ — إن رأى سيدي أن يحفف عني ثقل الحاجة ، ويرد إلي ما سله الدهر
مني ، بقطرة من بحر عطائه ، ومئة من سعي آلائه ، ويعبر ما كسره الفقر من
جاني ، ويرد عني النوائب التي لا تمتأ توالي ، عقدت لساني على مدحه ،
ووقت نفسي على شكره ، فيحرز من الله أجراً جزيلاً ، ومنى شكراً جليلاً ،
إن شاء الله ؟

الإلتا

٦ — اشتهرتم بفعل الخيرات ، والأخذ بيد ذوي الحاجات ، فهل لي أن
أبجسر هل طرق باب معونتكم ؟ والانتجاع لمساعدتكم ؟ حيث عذر في الزمان ، وألحق
في الدل والموان ؟

ولابد من شكوى إلى ذي مروة يواسيك أو يسليك أو يتوجع
فأغثوني من هذه الحال ، فإني لم أعود دل السؤال ، وعلى الله الاتكال ،
وبلوغ الآمال ؟

٧ — بكل أدب وحصوع ، أرفع لبيادكم هذا الالتماس راجياً أن لأحرم
من توجيه انعامكم السامي إلى الأحذ بيدي ، لأنضم هذا الفصل اللاحق ، لما لكم
على في السابق ، جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ومحياً لنداء كل رائد ؟

٨ — حامل كتابي هذا ، قد استعان بصحري على قوى همكم ، فأعينوه
على بين نيتته ، فلا حاب من قصدكم ، ولا يدم من رساكم ؟

٩ — حامل كتابي هذا ، له عليا حق المساعدة ، وقد رأيت موضع أملة ،
ورآك أهلاً لقضاء طلبه ، قصدي في رجائك ، لحقق أملة ، واقض له حاجته ، ليعود
شاكراً مسروراً ، وكان لكم من الله ثواباً وحراماً ، وكان سعيكم مشكوراً ؟

١٠

من أتمكم لرغبة فيكم جبر ومن تصكوتوا ناصريه ينصر
طلب إلى حامل كتابي هذا أن أوصيكم بمأثته حيراً ، وإني وإن كنت أعهد في
همتكم أنها غنية عن أن يتبعضها كلات ، أو يحمسها عارات ؛ ولكن حبل صاحب
الحاجة على حب التوكل ليس في يده عمله ، فأرحمكم الرجاء العظيم مساعدته في بيل
أمنيته ، زادكم الله شرفاً وكرماً ؟

١١ — إن مراعاة الخواطر أمر واجب قصت به الإنسانية ، في المعاملات
الأخوية ، وقد حضر عدي فلا ، ولملمه عما بيننا من الصلابة القديمة ، والمودة
الصادقة ، طلب من مكاتبتك للنظر في أمره ، ومساعدته بقدر الإمكان ، فأجبت
سؤاله وحررت لك هذا ، ولي الأمل في قبول الرجاء ؟

١٢ — إن لحظة من نظرك الناقب لحامل كتابي هذا لكافية لمعرفة القصد
من تحرير هذا إليك ، وعطفة إليه من فصلك الشامل لواقعة نأت نوده برتل آيات
حمدك وشكرك ، فهو من الذين صاقت بهم الحال ، وله أسرة كبيرة ، وبعوره من
مروءتك العالية بعض المساعدة ، فأرحوا إعانته بما في الطاقة ، حتى إذا ما نال ضيقه
وقاز بأمنيته ، رجع رافعاً أكف الصراعة والمدياء بأن يحفظ الله حياتك ، ويديم
عليك الصحة والسعادة ؟

١٣ حامل هذا إليكم ، قد توسل لي لديكم ، في قضاء حاجة عندكم ،
فأرجو أن يكون قد أصاب المرعى ، وقصد من يميز عليكم رفض طلبه ، فتظنون في
أمره ، أو تدره وعداً حساً ، ليكون مسروراً ، وأكون لكم شاكراً ممتناً ؟

١٤ — سألني حامل هذا أن أشفع له عندك ، فأخبرته بأن لم أبلغ مبلغ
الشفعة ، فلم يفتنع ، فخررت بك هذا علق به يتحقق له الأمل ، فيعود شاكراً ممتناً
لي بما نكته عندك من حسن الملة والقبول ، زادكم الله شرفاً وقدرًا ؟

١٥

والله ما بدري إذا ما فاتنا طاب إليك من الذي تنطرب ؟
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحداً سواك إلى للكارم يسب
فأصبر لصادتك التي عودتنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهب ؟
سيدي - رفع الله قدره ، وأطال عمره - وعد أن يمدني من حيراته ، بما أشد به
أزرى على مارة الزمان ، وطواريء الحداث ، وقد رفعت إليه هذه الرقعة ، تدكرة
بأمرى ، وتفكرة بحالتي ، فإن رأى سيدي أن يحفف عني ألم الانتظار ، ويزيل ما ألم
بي من قتل الحاجة ، ويحير حطري ، نال من الخالق أحراً حزيلاً ، ومن الخلق
شكراً جميلاً ؟

١٦

الدم بالناس ما دام الوفاء لهم والعسر والبسر أوقات وساعات
وأكرم الناس من بين النوى رجل تنضي على يده للناس حاجات
لا تقطن يد المعروف عن أحد ما دمت تقدر فالأيام ثارات

واشكر فضيلة صنع الله إذ جعلت لديك لائق عند الناس حاجات
قد مات قوم وما مات فضائلهم وعاش قوم وهم في الناس أموات
وقال آخر :

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة قلن يدوم على الإنسان إمكان

١٧ — تفتي بك تمنني من استنجازك الوعد ، وعلى بكثرة مشاعلك
يدعوني إلى تدبيرك ، وإني لست آمأ — مع استحكام تقي بملأ همتك — من ضيع
الفرصة ، فالآجال مقرونة بالآمال ، فسبح الله لك في الأجل ، وبلغت متعنى الأمل ؟

١٨ — لبهاء الدين زهير في استنجاز الوعد

أدهوك دعسوة من تيقن أنه سيال ما يرحوه إذ يدعوك
عودتنى البر الجزيل ولم تزل أبداً نوده الذي يرجوك
لهذاك لو قتلت قلبى لم تجد فى الولاء الخضم فيه شريكاً
هذا حديثى عن ضمير صادق واسأل ضميرك إنه ينيكا
فإذا مننت بما وعدت تكرماً فقتل ذلك لم أزل أرحوك
ولئن سبت وما أحالك ناسياً فسواك لن نسى له مملوك

١٩ — أخى ، إني أقدم لك رجاء مشفوعاً بعصك وأدبك ، وهو أن
لا تحجب عنا أوار طلعك ، وأن لا تجردنا من شرف حشرتك ، وأن لا نحرما
من الأس بك ، فانه عليك هل يليق أن تدع علماً أنت عقد نظامه ؟ أبهون
عليك أن يبقى لبعلك فى قنق ووله ؟ ننظر إلى محلك حايماً من شحصك الفاصل

هتدكر لطفك وأسك ، فبترا ك عينا الأسى والأسف ، فبحق الصحة والإخاء ،
رجوك أن تعود إلى ما كنت عليه من الإخلاص والوفاء ؟

٢٠ - التماس ميعاد

إني رأيت أن تجردني ميعاداً لزيارتك ، أتوق به إلى وقت رؤيتك ، ويؤنسني
إلى حين لقاءك فقلت ؟

فأجابه مظهراً

أحاف إذ أعدك وعداً يعترض دون الوفاء به ما لا أقدر على دفعه فتكون المحسرة
أعظم من الفقرة .

وكتب لمرحوم زكي الدين سند لصديق راره

إذا سمعت بأن أنعم كتابة في يدي ثم أرل كان لك المصل الأكبر ، وحق لي
أن أقول انتظر مشكوراً غير مأمور ؟

٢١ - أيها الصديق المحبوب

إني لي معك حديثاً بهمك ويهمي وبعود عليك بالخير والمصلحة ولا يمكن أن
أكاشعك به كتابة لأنه يستلزم المباحثة ، وليس عندي ساعة فراغ تمسكي من
الاستئناس بك في معرك ، فالمرحوا التكرم ببارقي في بيتي هذا الساء للداولة معك
في هذا الشأن ويطي أمك لا تعرض طلي أو ترحه إلى ميعاد آخر خوفاً من ضياع
الفرصة ، لا سيما وإني شديد الشف بليتك ، لمشاهدة أحوار محبائك ، والسلام ؟

٢٢ - سيدي الصديق

اتدبني بعض الإخوان للظن مهمهم في إحدى المسائل الهامة الخديرة بالاعتبار

(٨٤ - ٨٥)

ولما كنت من نصراء النيرة ودعاة النصيحة ، ولا يمكننا الاستغناء عن رأيك
السديد فيما يترصنا من المشاكل ، حثت بهذا أستمعك ، راجياً إجابة طلبى
بالفشرىف بالحضور بمنزلى اليوم ، فلا تحرمنا من أنسك ، وعذب حديثك ، وثاقب
وأيك والسلام ؟

٢٣ - أيها الصديق العزيز

عرض لى بعض حوادث مزعجة عجزت عن أمر تديرها بنفسى فصرت حائراً فى
أمرى ، وأصبحت قلقاً مبهوماً .

ولما فكرت فيها لم أجد أمامى من يبينى على تصرفها سواك ولذلك باجرت
بتحريره ملتسماً بالإجارة لى بالثول بين يديك لمرضاها عليك ، فتكرم بتعيين الوقت
الذى يسمح لك بمقابلتى ولئلا الثقة التامة بأننى أصادف فى رأيك المرج ، وفى نصيحتك
الراء ، وتقبل سالف شكرى وسلامى ؟

٢٤ - إنى فى حاجة للاستشارة برأيك ، والاسترشاد بهديك ، فأرجوك
أن تصرف لى ميعاداً لا يحول بينى وبين مواجهتك لأستضىء بنور نصائحك الممالية ،
وإرشاداتك السديدة ، ولا إحاطت تبخل على بشرف المفاصلة ، لما تعودته منك من
اللطف والمطف والمابة والرعاية فى جميع المشاكل والمطسوب ، حفظك الله ملاذاً
لكل حائر ، ومعيناً لكل طاحز ؟

٢٥ - صديقى الكريم زاده الله سنة وكرماً

قامت لى أعذار هامة استعذت ما كان فى يدى من النقود ولا يزال على اليوم

بعض دفعات واجبة السداد ، والحقوق المطلوبة لى قبل بعض الناس موعده دفعها فى الشهر القادم .

وعنا أنى لم أنصود للماطلة فى الوفاء ، وبشئ على كثير أن أقعد الثقة التى اكتسبتها من إخوانى بصدق وفائى ، ومخاضتى على القيام بالوعود والمهود ؟
فأرجوك أيها الصديق الكريم أن تعينى على سداد المطلوب منى الآن وقدره...
... بحيث لا يلحق مصلحتك ضرر من ذلك وإن شاء الله فى أوسط الشهر المقبل
أبادر رد ما تدفعه مع فائق الشكر وحاصل الامتنان ودمت لأحبيك المخلص ؟

٢٦ - عزيزى

أصبحت اليوم فى ضائقة مالية لا أرحو الخلاص منها والفرج إلا منك لأذك
مبلغى وقت شدتى وملاذى عند كرى بقى فأستغنى بما عودتنى به من الكرم والمساعدة
لأصحى أسير فضلك وطلق عصفك وبصبر لك فى رقتى مة المحسن الكريم
وينطق لسانى وجوارحى بالثناء والشكر العظيم داعية لك بطول البقاء ودوام
المر والهناء ؟

٢٧ - لقد تكاثرت على المطالب فى هذه الأيام ، وألجأتنى إلى جمع الديون

المستحقة لى عند إخوانى ، فلا تؤاخذنى واعتدنى إذا طلبت منك اليوم سداد المبلغ
الذى لى عنك بموجب سند قد حل ميعاده من يومين ، وكنت أود عدم المطالبة به
الآن لو كنت فى عى عنه ، ولكن هى الحوادث تنزل اليد ، والأعذار تدفع الإنسان
إلى ما يكره ، والضرورات تبيح المحظورات وأملى فى إحلاصكم وثقتكم لى المادرة
بإرسال المستحق لى لأبادر بشكركم وحفظ جيبكم ، والسلام ؟

٢٨ - إن المبلغ المستحق لي عليك قد فات ميغاد سداده من شهرين مع
أنتك وعدتني بدفعه وقت حلوله .

ولا شك أن كثرة شواغلك هي التي أخرتك عن القيام بما وعدتني به ، لأنني
أعهد فيك الصدق والوفاء .

فضاية رجائي أن تتفصل بتسليم حامل كتابي هذا المبلغ المطلوب وأخذ السند اللازم
عليه ، ولكم مزيد الشكر سلفاً ؟

٢٩ - طالما كنت إليك أطلب للمبلغ الذي لي عليك ، وأنت لم تهتم أقل
اهتمام ولم تتكرم بالدفع ولا بالإجابة فرأيت من واجب ملوذة والصحبة أن أعت نظرك
للإسراع في دفعه حتى إذا قت بواجب الشرف والإنسانية كنت لك من الشاكرين ،
وإلا اضطرت إلى طلبه بالطرق القانونية ، ولا يخفى عليك ما في ذلك من المتاعب
والمصاريف وضياع الوقت ، فضلاً عن الخسارة التي تلحقنا بصياع صهيئنا ، فكن
صادقاً وقيماً ، ولا تمحوى للالتجاء إلى القضاء ، واعلم بأن الإنسان إذا لم يحم بالوفاء
عرض نفسه للإهانة ، وحسر معاملة إخوانه ، وتجسوه وقطموا معه كل علاقة حتى
يصير وحيداً ذليلاً لا مساعد له ولا معين . وفي هذا القدر كفاية ؟

٣٠ - استعجز وعد

أيها الأخ الرفي :

وعدتني أيها الأخ ، والمختر من ودي سبعة وأحر وعدده ورعى موافيقته ، وحسب
بما ألتته منك من الصدق وعرفتك به من الوفاء والالتف أ كبر دليل على تحقيق الأمل
وإجابة الطلب فأمدني بهذا الجليل الذي أحفظه لك في مؤادى ولا أساء أبدا الدهر ؟

٣١ — لا أشك في أن كثرة شواغلك هي التي أشعنتك عن القيام بما وعدتني به مع شدة افتقاري إليه تفصل عني به لأصعب لك . كئلاً من النساء والمدح يشهد بفضلك وإحسانك ؟

٣٢ — لقد أحتجى الضرورة إلى استرجاع الوديعة المحبوسة في حصن حصين عنك وكان في نيتي الحضور بنفسى وأقوم لك بواجب الشكر على رعايتها وحفظها ، لولا ندر العرصة ، ولذلك قد كلمت حضرة صديق بأن يسوب عني في استلامها فارجو أن تدعوها إليه بالإيصال اللازم على هذا .
وإني أنهن هذه الفرصة لتقديم واجب الشكر والاحترام ؟

٣٣ — أيها الأخ الفيور التقدم :
إن الخلاف الشديد المتحكم بين أحياء فلان ، قد طال أمره وعظم شأنه ، بحيث لا يصح التناهي عن السعي في إزالته معاً لقينا من المشقات والمصائب ، لأنه لا يحسن عليك الأضرار التي تلحق بالمعريتين بسبب هذه الصغية وتلك المرة الشديدة وإني أحشى أن يفضى بها الحقد والبغضاء إلى ما لا تحمد عقباه ، فرجائي إليك أن تشرفني مساء اليوم للمفاوضة في هذا الأمر الجليل الهام ، ورسم خطة لإحضار الصديقين المتأمرين وإصلاح ذات البين بينهما .

ولا ريب أنك ستقرى على هذا السعي المحمود ، ولا تغر عن الحضور حتى إذا محققاً في مهمتنا هذه فكون قد أحيينا روحين أمانتهما المصائب والأحقاد وحما مثل صديقين ترطنا بهما رابطة الإخاء والإنسانية ، لا زالت من أعوان الروءة ومن رجال الإصلاح ؟

٣٤ — حسب الإنسان من لغة العيش وهنائه في هذه الحياة قلب يحقق محبه ، ولسان يشطق بذكره .

فإن أحسنت إلى الناس ملكت قلوبهم ووجدت في نفسك من لغة المروءة ، والإحسان والعطف والحنان ما يحسدك عليه الساعون بالخور الحسان ، في مقاصير الجنان ، وادخرت لك عند الله من المتوبة والأحر ما يدخره لأمثالك العاملين الحسنيين فإن كنت تريد أن يحل لك من حسن الذكر وحاصل الشكر في صفحات القلوب ما سجل للكرماء والشرقاء في صفحات التاريخ ، فتعطف على فلان واشمه بنظرة تميزها حاطره ويقر بها باطره ، والسلام ؟

٣٥ — أيها الصديق الصادق :

حامل كتابي هذا ولدى فلان قادم إليك ، ليحظى بالثول بين يديك ، فأرجو من مكارمك أن يكون له ما لي عندك من المودة فتعطف عليه عطفك قلبي ، وتهتم بأمره كما كنت ولا تزال تهتم بأمرى ، وتساعد على قضاء مصلحته ، حتى يفوز بنائته ، فتطلق لسانه ولساني بالابتهال إلى الله بأن يكافئك عما حير مكافأة والآ بحرماً من نعمة وجودك ومساعدتك ، والسلام ؟

٣٦ — سافر ولدى فلان على غير علم مني ، ولم يكن في يده من النقود إلا ما يقوم بمصاريف سفره ، فاضطرت أفكارى كل الاضطراب ، وصرت أحاف عليه من الضيق والمذاب ، في بلاد ليس له فيها معارف ولا أصدقاء ، حتى أصبحت في قلق زائد من صحته ، ولا أريد أن أصف لك حالة والدته فأنت أعلم بحو الوالدة وشفتها عليه .

ونظراً لما يسنا ويسم من الصعبة القديمة والمودة الأكيمة جئت بهذا راجياً
التفضل بالنسب عنه بما هو معروف عنكم من القبرة والمروءة ، حتى إذا صادفني حسن
الخط في غثورك عليه بأدركتم إلى سد حاجته وقضاء لوازمه ، وبشرتموني بالإفادة عن
حالته وصحته ، لأكون على نصيرة من أمره ، لا زلت أهلاً للشهامة والمروءة ؟

٣٧ — سافر ولدي فلان بدمتكم في أمرهم ولا أرى حاجة إلى
توصيتكم ، والالتفات إليه وعن قريب بظفر بقلائكم فأمول أمكم تحقون رجاء
ورجاء ما تقابل أياديكم البهاء بالشكر والتناء ؟

٣٨ — لقد عودتني بطفلك ومروءتك أن أعتد عليك في جميع أموري
وحرأني بوداعتك وغيرتك على الالتجاء إليك والتحويل إليك في كل مهمة ومهمة
ولم تحيب لي رجاءاً ولم ترفض لي سؤالاً حتى أصبحت كلما ناديت أماً في الطلب
ازددت أنت في العطف قلبي والمساعدة لي ، واليوم أطرق باب فضلك وكرمك راجياً
الالتفات إلى حاجتك علان فهو على ما عرفته من أصدق الخدم وأنشط العمال ، ولعلك
تتمكن من قدرات أعماله وأمانه حتى قدرها ببسبيل عليك قول شفاعتي فيه ، وتوصيتي
عليه بزيادة راتبه ، لأنه في ضيقة شديدة سبب مجرعه عن القيام بمصاريفه ومصاريف
عيله .

وبالنظر لما أعهد فيك من الخلو والشفقة على مستخدميك وحسن مراعاتهم
والعناية بهم جئت بهذا راجياً مساعدته قدر الإمكان فأجمله عند حسن ظنه بك ،
فتضيف إلى ما ترك المأصية ما ترا أحفظ لك في قوايدي ، وأدعو الله أن يحازيك عني
وعنه أحسن الجزاء ؟

٣٩ - أيها الأستاذ الخائف الأديب :

يسرى أن أروض إلى عديتك أمر ولدى ، وأسد إليك كل ما ينمق تنميه
وتهذيب نفسه وتربية أفكاره وتقويم ما اعوج من طباعه وحلقه ، حتى يصير على
شاكلة أمثاله علماً وأدماً وخلقاً وكالاً ، حماية رجائي إليكم الثابتة ، وإصلاحه ، والاهتمام
بإصلاحه ، ورفع غشاوة الجهل عن ذهنه ، حتى إذا كان مهذباً عالماً حبيراً بأمور دينه
ودنياه كان عدداً لكم طول حياته ، وجمعتموني أسير فضلكم ورهين معروفكم .

٤٠ - أيها الأستاذ الجليل ، والطبيب الماهر

إن ولدى « فلان » قد أنتم دراسته الثانوية ، وحصل والله الحمد على الشهادة
المدرسية ، رأيت بعد الوقوف على رغبته ورصاه أن أرسله إلى . . . تلقى العلوم
الطبية بمدرسة . . . عن أمر الأطباء أمثالكم ، ولما كانت طبيعة الشباب ميالة
إلى اللهو واللهـكاهة ، رأيت من الواجب أن أسمكم زمامه ، وأروض إلى حكمتكم
أمر تدييره ، حتى يكون سيداً من مواضع الخلاعة ، ويجالس السوء التي تحول بينه
وبين مجاهده ، فأنتم أدرى بثمرات الشبان ومواقع غوايتهم لما اكتسبتموه من الخبرة
الطويلة بفضل الاختلاط والممارسة

ففضلوأ برعايته ومراقبة أعماله ، ومنعه عن معاشرة فرء السوء وعدم التساهل
معه إلا فيما يلزم لحفظ صحته ورياضة نفسه من الأتباب العقلية ، وهو الآن لم يزل
والله الحمد حسن السير محمود الأخلاق ، ولوعاً بالدرس خوراً من البطالة ، بعيداً عن
طرق المفاسد والملاهي ، غير أنني أخشى أن تسوقه الخفاطة والمعاصرة إلى مثل هذه
المخطورات ، فإذا راعيتم ولدى بهذه الرعاية ، وحفظتموه من طرق الفساد والغواية

كنتم له من أكبر المحسنين وقد غوى أمس قلادة ، من حسن صيغكم ، أشكركم
عندها مدى العمر ، ولا ينكس أن أكافئكم على هذه الخدمة إلا بالدعاء لكم بطول
الحياة ، وسمعة الميث ٥

٤١ — سيدى العزيز : لقد جرأتني غيرتك المشهورة ، ومحنك لفضل
الخبر ، والأحد ناصر الصفاء ، على أن أتعهد على همتك الدائمة ، في إيجاد عمل
للواقف بين يديك ، تسد به عوزة ونبي حاجات عياله الذين لا عائل لهم سواء ، وهو
على ما أعده فيه أهل للاستخدام عما اتصف به من الصفات الحمودة ، والأخلاق
الفاضلة . وعده اختباركم له يظهر لكم صحة شهادتي بأهليته وكفاءته ، فمسي أن يلقى
مكم كل عناية ورعاية ، فخلو عيشه ويكون لكم عند الله أعظم مثوبة ، ولدى
الناس أحسن سمعة ، أطل الله حياتكم ، ووفقكم لصل الخيرات ، والسلام ٥

٤٢ — أيها الصديق الهمام :

عهدي بكم أن تارعوا إلى مساعدة من يلوذ بكم وإسعاه عما نصل إليه قدرتمكم
المادية وقوتكم الأدبية ، ولكم في ذلك آثار ودمعات ، شهد بها إخوانكم ومعارفكم .
وكان بودى أن أمت إليكم صديقا « فلان » بدون كتابة توصية ، لأن الرجل
السعي العظيم المهمة مثلكم ، لا يحتاج إلى مشط يدهمه إلى الخير ، ولا يحظر الوسائل
الفعالة التي تحمله على الإحسان ؛ وإنما كنت هذا قصد أن أطلع سيدى على مبرلة
للموصى به عندي ، وأبين له مقدار حرصى على اهتمامي بأمره ، وشدة رغبتي في مجاز
مأموريته ، وهو الآن بين يديكم ، جامعا كل آماله في رعايتكم وإسعافكم ، حتى إذا
نمح في مهنته ، كان الفصل لمن سهل له الطريق ، وهداه سبيل التوفيق .

وأمل أن تجدوا فيه كل الصفات المحمودة التي تزيدكم رغبة في إعاقته براكب
الديد ، وبذلك تظنون لسانه محمّل عبارات الثناء والشكر ، وتطوقون عنق بأجل
خلائد المعروف والإحسان ، التي أحفظها لكم في قوادي داعياً الله بأن يزيدكم فضلاً
وكرماً ؟

٤٣ — أيها الصديق الكريم :

قادم إليكم صديق فلان لقضاء بعض أمور هامة فيها مصلحة له ، وهو قليل الخبرة
بأحوال تلك البلاد ، وليس له فيها معارف يركن عليهم ، وأصحاب يرجع إليهم في
شؤونه ، وقد طالب إلى أن أوصيك به ، وإسماعله بما يريد من الإرشادات النافعة ،
ودلك لثقتي بما بيننا من الملاحظات الموروثة ثمة عن أب ، ولا اعتقده أن كلتي عندكم
مقبولة ، ورجائي لا يحجب لديكم ، فالتأمول في غيرتكم المشهورة ، أن تعيروه جاب
الانتفات والاهتمام حتى يعود إلياً شاكراً لمعرفكم ، حامداً لصديتكم بأمره . وإني
أقدم لكم جزيل الشكر سلفاً على هذا الحيل ، داعياً الله أن يحول لك الأجر ، ويبقيك
لنا هونا وسنداً ؟

٤٤ — أخى الدكتور الفاضل :

فقدى حامل كتابي هذا إليكم أن أستعطفكم إلى قبوله في منشأكم المشهور
بالشفقة باعتراف ، ولا يسعني إلا إجابة طلبه ، مراعاة لحالته السيئة التي تستدعي الرأفة
والصيانة التامة .

ولا شك في أن شعاعتي له عندكم ، تصادف منكم معونة هذا اليأس على تحمل
بلواه ، لأنه من أحق المرضى بالعناية وأحوجهم للعروف ، لا زلتم ملجأ للبؤساء ،
وملاذا للضعفاء ؟

٤٥ — سيدى الأخ المحترم

لو قبلت مساعدتك الخيرية التى ألتصتها من أوصيك به على صغى بالشكر وحده ،
أكون قد أسأت التقدير ، وعجزت عن التعبير ، ولذلك كنت ترانى عند تنفيذ المساعدة
أقابها بالصمت لأن فى الصمت كل معنى ، واعتراف بالحر عن الشكر .

واليوم جاءنى حامل هذا ورجائى أن أكتب إليك توصية محسوسة ولا ذنب
له فى ذلك ، لأنك اشتهرت بفعل الخيرات ، والأخذ بدوى الطاعات ، وعديه تجاسرت
على الكتابة ، راجياً أن تساعدنا جيلت عليه من حب الخير ، وهمل المعروف ،
وإنى سأضم هذا الفضل اللاحق ، على أفضالك السابقة ، جملة الله ملجأ لكل
قاصد ، وعضداً لكل مضطر ؟

٤٦ — أحمى . إنى أقدم لك رجاء مشفوعاً بفضلك وأدبك ، وهو ألا
نحجب عنا أنوار طاعتك ، ولا نخر دننا من شرف حصرتك ، ولا نخر من الأنس
بك ، فإله عليك هل يليق أن تدع محلاً أمت عقد نظامه ؟ أبهون عليك أن يبقى
لبعدك فى قلق ووله ؟ ننظر إلى محلك خائياً من شخصك العاضل ، فنندكر لطعك
وأسك ، بغيركم عليها الأسى والأسف ، فحق الصحة والإخاء رحوك أن تعود إلى
ما كنت عليه من الإخلاص والوفاء ؟

٤٧ — هل تسمح لى مساعدتك بأن أشر هذه الفرصة « فرصة توزيع
الدرجات الخالية الآن » ، واتحسر بأن أذكركم ثأنى ؟ ولعل وعسى يكون قد آت
الأوان ، ورايت الموامع والعقبات الخائلة دون ترقيتى فتسبحوى حسن رسائكم ، وحيل
مؤتكم ، لأستمين بها على تربية أولادى ، وتقويم صحتى . واتقد توصلت بكم إليكم ،

وجعلت كل اعتيادي بعد الله عليكم ، ولى أمل كبير فى ميل الخير على يديكم ، فلا
تخيموا رجائى فيكم . والله تعالى أسأل أن يوفقكم للحيرات ، ويرفعكم إلى أعلى
الدرجات ، آمين ؟

٤٨ — رجائى إليك العناية بطلب صديقى فلان ، حامل كتابى هذا وأملى
فيك أن يسود قريح العين ، منشراح الصدر ؟

٤٩ — صديقى الصدوق ، وحبيبى الودود ، طال بقاءه

هذه رسالتى تمثل لك شخصاً ألف وداك ، ولا يلهمج لسانه إلا بالشاء عليك ،
والدهاء ، طول بقاءك ، قد جاء اليوم يفرع باب لطفك لقضاء مصلحة لحاله
وإنى لنى غاية الحجل من تصديق خاطر ك ، وإفلاق راحتك ولكن لى فى
هفوك وإطاعتك ، وميلك لعمل الخير ، ما يدعونى لرجائك فى هذا الأسر ، لا زلت
ركناً للمعروف ، وملاذاً للملهورف .

هذا وإنى مستمد لخدمتك ، طائع لأوامرك ، وأرجو أن تقبل خالص شكرى ،
وفائق احترامى ، والسلام ؟

٥٠ — إليك لو ساعدتى على موالى نيتى ، تحيى من الموت الأدنى رجلاً
يخطط لك هذا الجليل حياً وميتاً ، وتخلده لك يد الإنسانية فى سجل المرومة
والكرامة ؟

أجوبة مكاتبات الرجاء والطلب والتوصية

١ - قصدتني في أمر ، أرى من الواجب على القيام به ، وأدعو الله أن يساعدني على إنجازه ، لأفوز برضائك ، وأسعد بخدمتك ؟

٢ - جاني كتابك وحامله ، وسأجتهد معون الله في بلوغ ما يؤمله ، فلك علينا من سالف الفصل ، ما نسيج عن الوفاء به ، ومن الأمر ما يحب امتثاله ؟

٣ - قد استعان حامل كتابك همته ، مع أن لا أعمى لك أمراً ، وفي كل حين ، لإشارتك رهين . فبالله أستمع على إبلاغه للأمر ، لأعطى منك بالرضا والقبول ؟

٤ - قرأت كتابك ، ونظرت إلى رسولك نظرة أورتني الأسف على حاله ، والحزن مصيبته ، ولو كان في استطاعتي القيام بخدمته لفعلت ، وأعطيتك تعلم ذلك ؛ ولكن مع الأسف الشديد ، ليس في وسعي الآن إحابة طلبة ، فليتظروا حتى يحكم الله فهو الفاعل لما يريد ؟

٥ - كيف لك أن توصيني على مسانة هي تحت طرى ، وشاعة تفكري ، وأعد قصاصها من أعظم واجباتي ، مع علمك بأن حي في خدمة الإنسانية أجل رغباتي ، وإني لا أقول بأني قاضي الحاجات (أستعفر الله) بل خادم للأدب وذويه ، ساع في الخير لمستحقيه ، متوكل على الله في نجاح الأعمال ، وبلوغ الآمال ؟

٦ - إن لك عدي مزية تفوق منازل الشقاء ، ومقام الإحوان الأصفاء ، فأمرك مطاع ، وطاعتك محباب ، وإن رضائك على حامل كتابك يزيد في رضاي عليه ،

ويساعدني على خدمته ، وقضاء حاجته ، إنا غاية ما أرحوه منه أن يعمل شخصيتك ،
ويعتدل في أحواله ، كما عملت رسالتك وأجبت سؤاله ؟

٧ - عزيزي

أماي الآن كتابك الكريم ، فسررت به لإعراجه عن سلامتك ، وقت في
الحال مسرعاً لقضاء غرضك ، وتعيذ طلبك الذي أعددته واحباً عليّ ، وقد حررت هذا
لأبيدك تحقيق طلبك ، وبلوغ أربك وأرجوك ألا تحرمي من طلباتك الدالة على
ثقتك بي ، إني لا أزال مقياً على عهدك ، حريصاً على ودك ، والسلام ؟

٨ - عزيزي

أكتب إليك عداد الشكر ، على صفحت الإخلاص والولاء ، لما علقت به
عني من قلائد إحسانك ومعروفك ، وإني لأحفظ لك هذا الجليل في حبات قلبي ،
داعياً الله بأن تبيع لي القرصة التي أقوم فيها بمكافأتك وخدمتك ، وأرجو أن أكون
على لدوام في تعداد أصدقائك المخلصين . والسلام ؟

٩ - أختي الصديق العزيز

وردت إلى رسالتك ، تصفحتها والفرح ملء العواد ، فبدأت بما يطلى 'تباريح'
الشوق ، ويدعو للاطمئنان عليكم ، شكرته تعالى على توفيقه القديم بواجب خدمتكم ،
أرجو أن تشرفوني دائماً بخدمتكم ، ولا تقطعوا عني أحباركم السارة ، لأكون على
الدوام في أمان وطمان من جهنكم ، والسلام ؟

١٠ - قد فدت مشيتك ، فأديت واجبي محوكة من إطاعة أوامرك ،
فحقيقاً لثقتك بي ، فأمرتني رهين كل إشارة ، شاكراً لك حسن طبعك بي ،
أجلك الله لأخيك الخالص ؟

مكاتبات الشكر

١ - إذا أنقل الصنيع كامل الحر ، مهر لسانه عن أداء الشكر ، لمن
يسدى إليه المعروف ، وإذا كانت المرة نهاية المرات ، كان كل شكر نهديها غير
واف بما يحكه صير من أهدبت إليه ، ولما كان الاعتراف بالجميل ، من أرحب
الواحيات على ، وأقدس الفروض لدى ، سطرت هذه الأحرف فقدر ما أملاء على
فكرى ، وجرى به قلبي ، شاكراً حسن صيحتك ذاكراً بالثناء جميلك ومعروفك ؟

٢ - المروءة لفظ أمت معناه ، والإنسانية اسم أمت مبناه ، والجميل جسم
أمت روحه وقوامه ، فلا عجب إذا أتيت بكل فعل جميل ، واستوحيت على من
أوصلت إليه إحسانك الشكر الجزيل ؟

٣ - بقدر ما أسدنت إلى من نصبتك ، وغمرتني به من فائس كرمك ،
وحب على شكرك ، والنعم شكره واجب ، فأقدم إلى مقامك الرفيع ، بما يحب أن
يقدم إلى من مثلك ، لا بما يقدر أن يقوم به مثلي ؟

٤ — أشكرك شكراً حميلاً ، وأهنتك بما أنعم الله به عليك من حبك والخير والإحسان ، فلفقد مرهنت بما فنت على إحساس حتى ، وشعور شريف ، جعلك الله من عباده المحسنين ، وحصلنا من المخلصين الشاكرين ؟

٥ — أشكر إليك سعة فضلك ، وعظيم منتك ، التي لا يحيط بها بيان ، ويصغر من شكرها قلبي ولساني ، فأجعل مروءتك شفيعي لديك ، وإسابتك وكيلي في الشاء عليك ، وأجعل صف الشكر ، في جانب قوة العدم ؟

٦ — أما مد ، فقد وصلنا والله الحمد لاهجين بذكر جميلك مرتين آيات جودك وكرمك ، واشترك مع الأهل والإخوان في واجب الشكر والامتنان ، فكمات حفلتنا مجلس أس تدور فيه أحاديث فضلك ، وعبارات شكرك ؟

٧ — وصلني كتابك - وصلك الله وأرك ، وحزاك على حسن فضلك وحيرك - وقد تمنيت من الله أن أكون لسان لبيب ، أو قلم أدب ، حتى أتلو آيات شكرك ، وأسطر معالي فضلك ، وعاية ما أقول : شكر الله سبحانه ، وزادك عزاً وفضلاً

٨ — أما بعد ، إني كتبت لكم خطابي السابق ، وأنا مدفوع بشعور صادق في حس ريجيتكم ، فجاء الواقع معانقاً له ، وقد زدتم عنه من المكارم ما لا كنت أتظنه . وإني حيال هذه الأيادي البيضاء والهمم الشاه ، أقدم لكم من الشكر ما لا يسهه إمكاني ، وإن كان لكم في حياي من الحب المحالص والود الأكيد ، ما أدره لكم أند الله ، إن شاء الله ، وإني أصرح لكم وفؤادي معكم بكم مرحاً ، بأن ما أسديتوه يمد من أكبر المعونات لي ، حفظكم الله ، وزادكم حياة وكالاً

٩ - إني أزيدكم شكراً على شكرى السديق ، وأهنتكم بما أسفتموه في
صيل الخير والإحسان ، فقد رهنتم على أنكم انتهيتم لولوج باب من الجدد عمل عنه
كثير من إخوانكم ، وسلكتم سبيلاً من شكر الله على نعمه قد انحرف عنه الجمهور
الأعظم ممن يتقبلون في نعم الله ويضربون بشئ منها على عباده ، أكثر الله في البلاد
من أمثالكم لنفع السدد وزادكم رشاداً ونوحيماً ؟

١٠ - تفصلت على بحسن التفاتك فأسعدتني ، وإني حبال هذه
المكرمة لا أستطيع بيباني ، وصف امتناني ، فنش شكرتك فإني لا أقوم ببعض
الواجبات ، وإن سكت مجزأً فقد فقدت أعظم الصفات ؛ فإني إلا أن أستمير من كرم
أخلاقك شكراً إليك ، ومن حليل شمتلك ثناءً عليك ؟

١١ - نأى لسان أنى ، أم أى المقاصد الكريمة أعنى ، أنشد بأهلك
الكريم إن الكريم ، وعلى كل حال فاشاء ذائع ، والمجد شائع ، واللسان بمدحك
ذائع . أسأله تعالى أن يبلى ذكرك ، ويتولى شكرك ، والسلام ؟

١٢ - الألسنة عن أداء شكر جميل عاجزة ، والأفكار عن حصر
نعمك التي عمرتني بها فاعصرة ، فأنى لسان أؤدى الحقوق لنوبها ؟ وبأى عبارة أقدم
واجبات الشكر مستحقها ؟ فأكل أمر شكرك إلى الله ، وأسأله أن يكافئك على
عملك ، ويبلغك غاية مؤلك وأملك ، والسلام ؟

١٣ - مثلى من أسرته يا خلاصك ، وقيدته بحميل وفائك ، يحب عليه

أن يقوم بالوفاء لمن وافاه ، وبأثولاء لمن والاه ، وهذا كتابي شاهد عدل على ذلك
الإخلاص ، ولان صدق على ذلك الوفاء ، والسلام ؟

١٤ — قياماً بواجب الشكر ، وزكياً لرابطة الصداقة ، قد بعثت برسائلي
هذه ، وإن كانت لا تقوى على تحمل ما مؤدى من رائد الشوق ، إلا أنها ناشدك
إخلاص رد ، وتقدم لك خالص شكر ، فأرجو أن يكون لها عند الوصول ، مسحة
القبول ، فأفوز بالأمول ، والسلام ؟

١٥ — وصى كتابك ، الشاهد لك بطلو الهمة ، وكرم النفس ، ولا يسعى
تلق ، هذه المسكرمة إلا أن أجمع شكر الناس أجمع ، وأضحه في صرة من الإخلاص ،
وأرطها بحمل الوداد ، وأتوحيها بتاج الإحسان ، وأحتضنها بحاتم الوفاء ، وأقدمها هدية
إليك ، فإن قبلتها منى ، تكون ولا شك راصياً عني ، وأكون أما الراجح ، وإن كان
معروفك في الوزن والقدر راجح ؟

١٦ — شكر صاحب أسدي إليك معروفاً

حصرة الفاضل المحترم

إني مما أطنبت وأطربك ، ما استطعت وصف شماتتك الكريمة ، وعواطفك
السامية ، ولست مستغرباً في جزيل فضلك ، وجميل معروفك ، فالشيء من معدنه
لا يستغرب ، فصنعك الجميل ليس بتصنع ، وخلقك الكريم ليس بتحقيق ، بل غرائز
جبت عليها نفسك الأبية ، وذاتك السبية ، فهكذا تكون المرومة والإسابة ، اللتان
قد دلتا على أصالة أصلك ، وتزاهة نفسك ، وعلو شأنك ، وغزارة فضلك .

فأشكر حضرتكم شكراً قلبياً ، على ما أسديتـه لى من جليل السى ، وجميل
المعروف ، فإن ذلك قد حقق لى صدق إحسانكم ، فلا زلت أحاً صادقاً عطوفاً ، ولا
زالت عبرى المحبة بيننا وثيقة ، وعلائق الوداد وطيدة ، والسلام ؟
(اشواهر النشآت)

١٧ - شكر من شخص مهندس على جميل أبداءه بحوه

حضرة الفاضل المحترم

بلى مهما أفت اليراهين الطائفة على شكران مستقيم أفعالك ، واستطلت القضية
على مدح على همك وعظيم أحلافك ، ما تجاوزت نقطة امتداد فصلك وفخارك ، ولا
عرفت نهاية حدود علمك وآدامك .

وكيف لا ، وحضرتكم قطب دائرة العلم ، ومركز الفصل والورع والخلم ، بحق
للقطر أن يفتح سرير مسرك ، وينتال تحليل شكلك ورسلك ، فافت مآزكم على
الأمرام ، ونشرت فست الآفاق والأعلام ، وأن أعمالكم دائرة على محور العدل
والاستقامة ، وسكارم أحلافكم سائرة فى فلك النلى والكرامة ، فاقبل شكرى على
جميل معروفكم الذى لا أرى له بداية ، ولا أقدر أن أدرك له نهاية ، شكراً يبدأ زوايا
الأرض ، ويدهم سناء الطول والعرض ، جعلكم الله مورد وملقى كل خير ، وأزال
عنكم كل شر وصير ، والسلام ؟
(المواهر النشآت)

١٨ - من رسالة السيد عبد الله بديع فى الشكر

الكرم بالمهم فوق الكرم بالمال ، والتعاضد بالأضع لا بالآل فكم أخ لم تله
الأم ، ودعوة سمحتها الصم .

فالمرء مهمته يعرف به ، و بحسن مباعيه يقدر حبه ، ولا يعلم السعي الخليل ،
إلا في الخطب الخليل ، ولذلك سئت للدائح المفصل المايح ، ولا يشكر على الهمة ،
إلا من عرف قدر النعمة .

وأنا ذلك العارف بقدرك المستصحب ، بهدرك ، العاخر عن القيام بالشكر . وقد
حررت هذه السطور ، شاكرًا سعيك المبرور ، إلا أنها بسان الإمكان ، لا بقلم التبيان ،
وفي طيب الود والرفا ، وسلام على عباده الدين اصطفى ؟

١٩ — سيدى الصديق حفظه الله

مما شكرت إليك فضلك ومروءتك فإني لعاخر عن إيفائك حقك ، وقد بادرت
إلى إعانتى على ما لك الآن من بعض الضيق ، وإذا قصر الحق فالحسنة مسطورة
في كتاب الله لسديها ويؤلى حذاء أن أسرف من كرمك ، وحيل صنيعك ، ودعائى
إلى الله أن أقوم لك ولو بالطفيف من الواجب ، ودعائى إلى الله أيضًا أن يفيك سنداً
للإساية وصيراً .

وقد علمى الدكتور وقرر لى العلاج اللازم ، وإنى مائل للشفاء ، فأحمد الله على
مته ، وأحمد لك عطفك ، وشريف وخدامك ؟

٢٠ — كتب التمالى يشكر صديقاً له

شكرى لىدى على نفسه التى استرقى شكر الروض للمطر ، والسارى للفر ،
فلو كان للشكر شخص يدركه النور ، ويحمله النظر ، لصورته فأحست تصويره ،
وقررت فأحكمت تقريره ، حتى يراه السيد بسنه العالية ، كما سمعه بأذنه الواعية ، فتعلم
إنى شاكر لأيديه للتصلة اتصال السعد ، ذاكر لمتته المنتظمة انتظام المقود ، ولئن

سكن الشكر سويداء قلبي ، فلفد حركه ما يسير من كلامي مسير الأمثال ، ويسرى
في الآفاق مسرى الخيال ؟

أجوبة مكاتبات الشكر

١ -- عجت لشكرك لي على عمل بعض الواجب بحوك ؛ وإيما هي مروءتك
التي جعلت عملي الصغير كبيراً ، وهذا من دليل الكرم ، وعلى الهمة ، أعاني الله
على دوام خدمتك ، وحفظ لي مودتك ؟

٢ - إن من يقوم بالواجب لا يستحق شكراً ، بل كفاه فخراً وذكراً ،
رما إخوانه به ، وقبوله منه ، وإني أقابل شكرك لي بحمد الله على نعمه علي ،
وإيصال حب الإخوان إلي ؟

٣ - الواجب لا شكر عليه ، وشكر المهدى راجع إليه ، على أني لم أقم
إلا بما اقتضته إسايتك ، ودعاني إليه ظرفك ، ولم يساعدني على أداء الواجب ،
إلا روح من روحك ، وقوة من إرادتك ، فأنت أكرم معين لي على عملي ، وإليك
منتهى أمني ، والسلام ؟

٤ - وصلني جوابك مرايته يدور في باب الشكر والتناء ، على قيامي بحق
الإخاء ، فعجبت بذلك ؛ لأنني أعلم أن الألفة ، تمنع الكرامة ، وإذا تأكد الإخاء ،
سقط التناء ، فكان علي يقين ، بأنني لإشارتك رهين ، في كل حين ، والسلام ؟

مكاتبات السؤال عن الصحة

١ — وقتت على ما شكاه سيدي من العلة ، شفاه الله تعالى منها ، وعوضه الصحة عنها ، ووددت لو قبلتني العلة فداء ، وأمكنتني أن أسدى له الشفاء ، لكنت أقبل إليه الصحة قفلاً ، وأبذل ما عدى من العافية بدلاً ، وكنت بذلك فرحاً خدلاً ٥

٢ — أحسب لأصدقاء تشترك في الأسقام والعافية ، كما تشترك في الإحلاص والمودة ، وما ألم بأخي من المرض ، والألم رأيته حالاً في جوارحي ، مؤلماً لحوائجي ، ممازحاً لأعصابي ، فلا عجب ! إذاً سرآة حالك ، نسقي علتك ، ونجيبى صحتك ، فأرحو الله أن يمن عليك بالعافية قريباً إن شاء الله ٥

٣ -- ما أعرد جسمك بالعلة دون جسدي ، ولا أخضعت نفسك (حرسها الله) بمماناة المرض دون نفسي ، ولم أزل من أملك شاكياً ، والله داعياً ، بأن يزيل عنك هذه العلة ، ويمسكك السلامة والعافية ٥

٤ — وصل كتابك المتضمن ذكر علتك ، حمل الله أولها كفاً وأحرها عافية ، ولا أعدمك على الأولى أحراً ، وعلى الأخرى شكراً ؛ وأظن أني نورانيتك عليلاً لا بصرت عمت وأما أعل منك ، لأنني محمد الله حليد على أوجاع أعصابي ، غير صبور على أوجاع أصدفائي ، شفاك الله وعافاك ٥

٥ — بلفنى ما ألم بك من انحراف الصحة ، فشق ظمى ذلك كثيراً
وجئت بهذا مسرعاً بالسؤال عنك ، والاستفسار عن صحتك ، أزال الله ما بك ،
وصرفه عنك ، وعمل بالشفاء لك ، آمين ؟

٦ — جرعت خبر إصابتك ، وممت لميادتك ، ولكن الهم بيننا مشترك
لأنى عليل بعلتك ، فليس فى وسعى إلا بسط العذر ومثلك من يقبل ، شفاك الله وعافاك
ولا أشمت فيك عداك ؟

٧ — أذن الله شغائك ، وتلقى داءك بدوائك ، وألقى ثوب العافية
عليك ، ووجه وفد السلامة إليك ، وجعل عنك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لثوابك ،
والسلام ؟

٨ — إن الله سبحانه ونعالى يتلى عبده ليصبر ، ويعافيه لي شكر ،
فاصبر على ما أصابك ، فعاقبة المرض العافية ، وعاقبة الصبر الشكر ، وحزيل الأجر ،
والسلام ؟



أجوبة مكاتبات السؤال عن الصحة

١ - وصلى كتابك وأما طريق الفراش ، كثير الارتعاش ، ذورث
قلبي الراحة ، وحفف عني الألم ، وما كدت أتم مطالعته حتى رقت لي بارقة الشفاء ،
وزال ما بي من العناء ، فجزاك الله عنى خير الجزاء .

٢ - أشكركم على تفضلكم بالسؤال عن صحتي ، وأسأله تعالى أن يقبلكم
شر الأمراض ، ويحفظكم من كل سوء ، وأن يديم عليكم الصحة والعافية ، آمين .

٣ - بيد الشوق تناوت كتابك ، وبتلاوته شعرت بانتعاش في نفسي ،
وراحة في جسي ، وبغلى ألى لو رأيتك لاصرفت عنى العلة ، وعادت إلى العافية ،
حقق ظنى بزيارتك ، لا أحرمنى الله نعمة مودتك ، والسلام .

٤ - لكل داء دواء ، ولكل علة شفاء ، وكأنى بك أيها الأخ وقد
أودع الله في روحك الطيبة شفاء لعلتى ، وفى أنسك تقوية لصحتى ، فدد عبت عنى
اعتراى السقم ، وزاد بى الألم ، ففى بعدك دأى ، وفى قربك دوائى ، فإن كنت تريد
شفائى ، تفضل بالحضور ، لأحظى منك بالسرور .

مكاتبات التهاني

١ - التهنية بانتهاء من المرض

١ - وصل كذلك بخيراً بعافيتك ، مشيراً سلامتك ، مذكراً بلديك
عشرتك ، وطبيبك ، ناطقاً بصحيح ودك ، مصدقاً لكرم عهده ، مهدت
نفسى ، وعادت الروح إلى جسمى ، وإلى لآس مدك فصلاً عن مكانتك ،
وبمكانتك من رؤيتك ، حتى أعطى تمكّنتك ، والسلام ؟

٢ - وصلنى خبر شفائك وعافيتك ، فصلاً فؤادى شراً وسروراً ،
وشكرت الله على ما من به عليك من العافية ، وسأله أن يريك عوارض لأقسام
وبصوتك من حوادث الأيام بعفله وكرمه ؟

٣ - ما كنت أعلم أن عافيتى مقرونة بعافيتك ، وسلامتى متعلقة
بسلامتك ، إلى أن تحققت ذلك من مشاركتى لك فى حالتى المرض والصحة ، فالحمد
لله الذى شرفنى بماسنتك ، وأشركنى معك فيما ساء وسر ، وأشكره تعالى على ما
خصنى به من كمال عافيتك ، وبلوغ سلامتك ؟

٤ - قد قصبت مدة مريضك وأنا لأملك شاكياً ، رقة داعياً ، إلى أن
كشف عنك الغمة ، وأزال ما بك من العلة ، وأتم عليك بالسلامة والعافية ،
وأوجب عليك جميعاً فروض الشكر ، فله الحمد على سلامتك ، حمداً يستحق به المرید
فى صحتك ، والسلام ؟

٥ — تخلفت عن عيادتك لعذر قام بي ، وقد بلغت حير شعائك فكثت
هذا مهتئاً لك بالعافية ، أدامها الله عليك ؟

٦ — شفاؤك أيها الصديق عما ألم بك جاء شفاء لما في الصدور ، ورداً
وسلاماً على القلوب ، وأزال عنا الماء ، وأهض عينا السرور والماء ، فأنه يلعك
بالصحة صالح الأعمال ، ومنهى الآمال ؟

٧ — لو استطعت أن أكون مكان كناني هذا ، مشافهاً لسيدى التنهة
على شعانه ، لكنت أسرع أحبابه بالحضور إلى بابه ، لكنني معوق عن ذلك بما
أما فيه من كثرة المشاوية ، فيثقل مني تنهة تدل على اشتراكى معه في السرور ،
عما ناله من الصحة والعافية ، داعياً له بسلامة الحياة ، وطيب العيش ؟

٢ — التنهة بالقدوم من السفر

١ — سلامى عليك ، سلام أخ مشتاق لأحبه ، ومزيد شوقه وسلامه
يهديك ، وبسلامة الوصول يهنئك ؟

٢ — من كانت حية المكارم مقرونة بغيته ، وعودة النعم موصولة
بعودته ، سافرت الأنفس حيث كان إليه . وأقبلت الأرواح عند قدومه عليه ، وما
زالت الأنفس إلى الأمنية بقرب لقاءك منطلعة ، ولورود السرور بعودتك متوقفة ،
إلى أن جاء الشير مرد للروح الجسد ، وأزال الهم والنكد ، وملأ القلوب سروراً
وفرحاً ، فإليك أقدم خالص التنهة بسلامة قدومك ، داعياً الله أن لا يحرمني بمصاف
وجودك ؟

٣ — جاءني الشير بمودتك من كمية الإحرام إلى كمية الكرام ، ومن موقف الحجاج إلى موقف الأحباب والأصحاب ، صد قصائك فريضة الحج والسيء المشكور ، غمدت الله على سلامة عودتك ، وطرغ أمينتك ، فأهنتك ، وأقرن الهناء بالدعاء ، بأن يتقبل الله عملك ، ويبلغك غاية أملك ، والسلام ؟

٤ — عدت وثوانك مطور ، وذبيك مغفور ، وتحارنك راحة ، جمل الله حبيك مشكوراً ، وذبيك معفوراً ، وحجك مبروراً ، ودمت سالماً مسروراً ؟

٥ - عدت أيها الأخ ، ضاد لنا أسا وسرورنا ، واحتفم بك شملنا بعد فراقنا ، واطلبأت قهرنا ، وارتاحت هموسنا وحواطرنا ، وزالت شواعسنا وأكدارنا ، ودمت المسرة أفدتنا وإحسانتنا ، فرحب بك أيها الأخ ، وهنتك وهني أنفسنا سلامة عودتك ؟

٦ — أحي : لو تد كرت يوم وداعك ، الذي كنا فيه آمين على فراقك ، لقدرت اليوم كم يكون سرورنا ، وفرحنا بمودتك ولقائك ، ولو تصورت مقدار اشفاقنا منك مدة غيابك ، ومريد اشتياقنا إليك ، وعظيم شغفنا منك ، لدمت مقدار ما حصل لنا من الارتياح والانشراح برؤيتك ، والاطمئنان على عزيز أحوالك واعتدال صحتك ، لا أحرمت الله ممة وحوطك ، والسلام ؟

٣ - التهنئة بأول السنة وشهر الصوم

١ — عظم الله عبيك بركة هذا الشهر المحرم ، وهذه السنة المباركة ، وجسمها أيمن سنة حلت عبيك ، وأوصل فيها الخيرات والسررات إليك ، بتمه وكرمه ؟

٢ — حدد الله لك في كل يوم من أيام هذه السنة الحديدة ، خطوطاً من الخيرات عديدة ، وأقساماً من المنيرات ما رضى بها نفسك إليها ، ويرتاح صبرك ونسرها إخوانك ؟

٣ — عظم الله عليك بركة هذا الشهر الشريف ، وأعانتك لأمثاله بممتناً سوانح نعمة ، محروساً من حوادث الدهر ، موقفاً لصالح الأعمال ، وأسد الأحوال ، مقبولاً عند الله والناس ، آمين ؟

٤ — عظم الله عليك نعمة هذا الشهر ، وأعانتك على صيامه وقيامه ، ومحبك المرید من فضله وإنعامه ، وحتم لك بالسعادة العظيمة ، بعد قضاء العمرى عز وصحة وهما ؟

٥ — عظم الله عليك بركة هذا الشهر وأمثاله ، ووصل لك السعادة بآصاله ، وجدد لك النعمة بتجديده ؟

٦ — أسبغ الله عليك بركة هذا الشهر العظيم ، ووقعت فيه لصالح الأعمال ، وأزكى الأصال ، وقابل بالتقبل صيامك ، وبغظيم الأجر قيامك ، ولا أحلاك في سائر ما يتبعه من الشهور ، ويليه من الدهور ، من أحر تدخره وأثر تذكر به ، وتشكر عليه ؟

٧ — أسعدك الله بهذا العام وإقباله ، وأعانتك لأمثاله ، بمتعة بدوام العز والنعمة ، واحتجاج أسباب الراحة والصحة ؟

٨ — تقبل الله بالقبول صيامك ، وآحرك على صلاتك وقيامك ، وأعاد

إليك أمثاله ، وبجح أعمالك ، وأصلح في الدين والدنيا أحوالك ، ودامك منتحى
آمالك ؟

٤ - التهنيتى بالعيد

١ - عظم الله عليك بركة هذا العيد ، وأعانتك لأمثاله من الأعياد في أهنا
عيش وأرغدته ؟

٢ - أسعدك الله بهذا العيد ، ووصل أيامك بعه بأكن السعادات ،
واتم البركات ؟

٣ - كل يوم أسعد فيه عشاهدتك ، وأقطعه في ظل مودتك ، حقيق
بالأحاد ، جدير بأن يكون من محاسن الأعياد ، فأحال الله بقاءك وحمل سائر أيامك
مقرونة بالخيرات ، موصولة بالبركات ؟

٤ - أردت أن أتمنى لك تهنئة لا يشاركني فيها أحد ، فلم أجده من
العبارات ما يخرج هذا الوجدان إلى عالم الكلام ، فإليك تهنئة عموم الناس ،
الذين يرددون هذه التهنئة في حلال أيام العيد ، أبقاك الله لأمثاله في عز مديد ،
وعيش رعيد ؟

٥ - هذا يوم عيد يتهاذى فيه الناس بأجل التهانى ، ويتضرعون إلى
لولى سبل الأمانى ؛ أما أما ، فيدى وبهجة نفسى ، وسرور قواذى ويوم فرحى
وأسى ، يوم أراك فيه ممتعا بكمال الصحة ، حائرا أعلى الدرجات ؟

٥ - التهناني بالاقتران

١ - وصلتني تذكرة دعوتك ، للاحتفال بقرانك ، وكنت أود أن أكون أسرع الناس لإجابة طلبك ، لولا مانع عاقى من الحضور للأسف لك ، والتمتع برؤيتك ساعة زفافك ، إنما هذا لا يمضى من تقديم عبارات التهنية ، والدعاء لك بالتوفيق ولهم ، فقبلها ولك الشكر والثناء .

٢ - جاءني الشري بالاحتفال بقرانك ، فاستبحت فرحاً وسروراً ، ودعوت الله أن يحمله عقداً محموداً ، وقراناً سعيداً وأن يقرنه بأهل المنح والمواهب ، وأن يجعل شمل مسرتك مـ ملتئماً ، وسب أسك متعلماً ، ولا أحلاك فيه من التهانى بأعجب الأولاد ، وهنأى ببقائك ، ومتعنى وسائر إخوانك بمودتك .

٣ - قرن الله بالخير ما عقدت ، وأوصل إليك بركات هذا الاتصال ، وورزقت فيه السعادة والإقبال .

٤ - إن مثلى من كان متصلاً بحبل مودتك ، متمسكاً بأذيال أحوجتك ، أولى الناس بتهنئتك ورود صفة أو اتصال موهبة من الله إليك ، مارك الله لك في القران السعيد الحيد ، وجعله مقروناً بالهناء ، والبين والرفاء .

٥ - إن من سم الله الزواج ، فهو عماد الحياة ، وروح الشرف والنفعة ، يقابلها الحرء بالإحلال والاحترام ، حيث بها يدخل في عداد النضلاء الكرام ، فإليك أيها الأخ أقدم حائض التهنية هذا القران السعيد ، وأدعو الله أن يمتنع بهذه النعمة ،

وأن يحملها مورد حمة وسعادة ، وأن يردفك حلقاً يريد في شرفك ، ويكثر من ثروتك ، ويمل اسمك وذكرك ؟

٦ — لقد أصبت أيها الأخ في زواجك مبكراً وأحسن الاختيار في سببك فأنهيك على خروجك من دور الشباب المملوء بالمعاصد والنعاصي سالماً طاهراً ، ودخولك زمرة الرجال طامعاً شاكراً .

أهنئك على النسب الشريف الذي اتصلت به وطفرت ؛ بل أهنئك بالمرل السعيد الذي أصبحت ربه ، والأسرة الكريمة التي صرت عمادها ؛ ثم أهنئ المجتمع الإنساني الذي ستريد إن شاء الله فيه من ذريتك الصالحة الطيبة ، ما يرين المشيرة . دام لك التوفيق ، وهماك بما أنت به جدير وحقيق ؟

٧ — رسالة من ولد غائب إلى والده يحبره زفافه

سيدي الوالد المحترم

لما كانت سعادة المرء في هذه الدنيا لا تتم إلا بشريكة مهذبة ، نشاطة متدب الحياة وملادة ، أحدثت في السحت عنها عمريد الصاية والتأني ، إلى أن حصلت على نصيقي في إحدى الأسر الكريمة الأصل ، فشكرت الله الذي وقنى لاختيار فتاة في عنفون شبابها ، جميلة أخلق وأخلق ، متحلية بالمعارف والآداب ، خيرة محاجات البيت وحسن بديرة ، عبادرت إلى خطبتها قبل استشارتكم ، والاستشارة رأيكم السديد ، والوقوف على رضاكم ، خوفاً من أن أحرم هذه الروجة الصالحة التي يلح في طلبها من أهلها كثير من الشبان . وقد ضربنا موعداً لعقد القران ، يوم الأحد القادم فأرجو أن لا نحرمني من رضاكم الأبوي ، ودعواتكم الطيبة ، حتى يتم لي بذلك

سرورى وهانى وكى ياسيدى الوالد على ثقة تامة من أن هذا القران لا يزيدنى سعياً
 همك ، بل تمسكاً بكم ، ومحبة لكم ، واعتزاً بصلتكم ؛ لأن المرء لا يعرف قدر
 والديه ، ولا يحصى فضلهما عليه ، إلا إذا تزوج ورزق أولاداً وفهم تربيتهما ، فعندئذ
 يفى بعض الحقوق التى عليه لوالديه . والله تعالى أسأل أن يبقيك لنا ذخراً ، ويمتدنا
 بحياتك ، والسلام .
 من ولدك المصعب

٨ - جواب الوالد بتهنئته

ولدى الحبيب ، ومهجة فزادى

بمزيد السرور والارتياح طأمت رسالتك التى تخبرنى فيها بزمك على الاقتران
 بكريمة فلان فى القريب الماحل ، بحالة أن نحرّم منها ، وأنها من حيرة النساء ،
 وأكرمهن أصلاً ، وأكثرهن حيرة ، بالآداب الثرية وطرق الاقتصاد ، وبغير ذلك
 من المزايا التى تحقق شدة رغبتك فيها ، فطرمت بهذه الشرى ، وفرحت بـ قسم الله
 لك ، ودعوته تعالى أن يوفقكما وأن يفيض عليك وعلى قربتك من نعمه ومواهبه
 حتى تحلوا لكما الحياة ، وبطيب لكما العيش ، ويرزقك منها الخلف الصالح ، وكنت
 آتئذ من صميم قلبى أن أحضر حفلة زفافك المبارك ، ليمظم فرحى ، ويتنشق روحي ؛
 وسكن الدهر صيبى ، والمدد واضح ، فأكتفى الآن أن أوجه إليك أجمل التهانى ،
 الصادرة من قلب والد راسي عنك ، بمنون منك ، بتمنى لك ولقريبتك تمام الراحة
 والسعادة والهناء .

وأرجو أن تقرأ كتابى هذا على مسامح زوجتك المائلة ، وحقق لها أنه قد أصبح
 لها فى صدرى مالك من الميزة ، وإني أحسها من الآن ضمن أجنائى ، وأحدرم
 سطنى وحائى وبلغها عني أذكى تحيائى ، وعظيم احترامائى ، ودمت لوالدك .

٦ - التهانى بالمولود

١ - قد اتصل بى خير الولد الصالح الذى رزقت ، والحلف الطيب الذى وهبت ، ففرحنا بقدمه ، واستشعرنا لوفوده ، جعله الله تعالى ولداً مباركاً ميموناً ، قدوم السعد ، وبشير المحمد ، وزاد به فى ثروتك ، وبلغك به عاية أملاك ، وسررك بوجوده ، وقر عينيك برؤيته ؟

٢ - علمت نعمة الله الجديدة عليك ، والصل الصالح الذى قدم ، فسررت بقدمه ، واستشعرت بوجوده ، جعله الله محمداً طيباً ، وخير حلف لأبيه ، وزين به الشيرة ، وحقق فيه أملاك ، وأطاب به عيشك ، آمين ؟

٣ - كيف أحف لك سرورى عند تلاوة كتابك ؟ وكيف أعبر لك عما داخل من الفرح عند ما علمت بمولودك السعيد ونحلك الصالح ؟ فبسان الإخلاص والمحمد أعتك أنت وجميع أسرته بهذا الخلف المبارك ، جعله الله خلقاً طيباً ، وسلاً مباركاً صالحاً ، وأن يطيل حياته ، ويمتد بوجودك ، وأن يحمله قرّة عين لوالديه ، وبشير السادة لأبويه ؟

٤ - وصلى كتابك حاملاً لى البشرى بمولودك النجيب ، فاستفرتنى غبطة الفرح ، واستولت على جوامع لى ، وتملكنى بهجة السرور فأحدثت بمجامع قلبى ، ونصرت متوسلاً إلى ذى العرش المجيد ، بأن يحمله قرّة عين الوالد ، ويقيه من شر حاسد ، ويؤتية السادة فى الدنيا والآخرة ؟

٥ - اتصل بى حرم مولودكم فسررت ما وصلك الله به من النعمة ، وسألت أن يرزقك شكرها ، ويؤنس بهذا المولود أسرته ، ويزيد به فى نعمتك ؟

٦ — إن أفضل التعم موقفاً ، وأشرفها موضعاً ، سعة الله تعالى في الولد ،
لزيادتها في العدد ، وقوة المضد ، ولما يرجى من حسن مآلها ، وعاقبتها في حفظ النسب
والأصل ، وقد اتصل بي خبر مولود كم السيد ، فقمت لله بشكر هذه النعمة ، وهنأت
نفسى بها ، جعله الله مباركاً صالحاً ، وفصح له في أحلك ، وبلغك فيه غاية أملك ،
إن شاء الله ٥

٧ — مرحباً بذكر النساء ، وبكر الأولاد ، وعقيدة الحياء ، بارك الله لك
فيما رزقك ، وسرك سداً بأخ لها ، يكون في الخير قريبها ، وبالبركة شريكها ٥

٨ — جل الله سبحانه حفظ السبل في البسات ، وسمن تكوت العائلات ،
وقد أعطاك الله بها فأحسن إليك اختياره ، لتكون بين بنات المصر (إن شاء الله)
سيدة من أشرف السيدات ، وفي هذا ما هو لك بانفجر المعيم ، والهاء القيم ٥

٧ — تهتة بدخول صبي في المدرسة

١ — سيدى

إن من أجل نعم الله على عبده ، التي نستحق الشكران ، ونستوجب الهناء
والامتنان ، نعمة الأولاد ؛ وهذه لا تكون إلا بحسن تربيتهم ، وتهذيب أخلاقهم ،
وذلك بدخولهم المدارس النافذة . وقد بلغنى دخول نجلكم المزيز بالمدرسة ، ففرحت
لذلك فرحاً عظيماً ، ورأيت من الواجب أن أهنئكم على هذه النعمة المستقبلة ، التي
ستجلبونها (إن شاء الله) في نجلكم السيد ، أدام الله سودكم وإقبالكم ، وتمتعكم به
وهنا بحياتكم ، والسلام ٥

٨ - تهنئة بمسكن

١ - -- إن أشرف الساكن ، وأطهرها قعة ، وأرضها منزلة ، ما أتجده
سيدي لنفسه مسكناً ، وحمله بوجوده به حرماً آمناً ، وسيّره للسائل مقصداً ، والمحتاج
مورداً . والله تعالى أسأل أن يحل هذا المسكن عامراً مسعداً ، مملوئاً بطيب
فريتك ، مضيئاً بنور طاعتك ؟

٢ - أسعد النازل ، وأشرف اللواطن ، ما حلت فيه وتخيّرتك لنفسك ،
فأصبح بوجودك وطن الإقبال ، وبمزيد كرمك كعبة الآمال ، جعل الله هذا المنزل
مباركاً عامراً بالخيرات ، مملوئاً بالبركات ، ورزقك فيه رزقاً حلالاً طيباً ، وذرية
صالحة ، آمين ؟

٩ - التهنئة بالترقي والرتب

١ - الحمد لله على ما منعتك من كرامته ، وحدد لك من نعمته ، وهناك
بما أعطاك ، وأمدك بالزيادة والإحسان والاك ؟

٢ - اتصل بي ما حدثه الله تعالى عليك من الشرف والسيادة ، وأوصله
إليك من النعم والسعادة ، التي كانت واضحة في سماء فضلك ، مكتوبة في صفحات
عملك ، ففرحت لذلك فرح الأخ الشارك ، وسررت سرور الحبيب الصادق ؟

٣ - إنك لأرفع قدراً ، وأشهر فضلاً ، من أن نهياً بوظيفة جديدة وإن
عظم قدرها ، لأن الواجب تهنئة الأعمال بكفاءة العمال ، والرعية بفضائل الراعي ،

فرعائك الله في سائر ما أولاك ، ولا أحلاك من التوفيق في جميع أحوالك ، وحمل الحق والخير جاريتين على يديك ولسانك ، وأوصح لك طريق السعادة ، وأفاض عليك من منحه الخفية ما نسر به أحيائك ، وتكبت به أعدائك ؟

٤ — اتصل بي خير النعمة التي أسبغها الله عليك ، والرتبة التي أحلها محبها ، وأهديت إلى أهلها ، ووصلت بكملها ، والله تعالى يحمل هذه الرتبة أول مرقة من مراقي التقدم ، ويبلغك المرام في الدنيا والآخرة إن شاء الله ؟

٥ — أطل الله بقاء أحى ، في إحيائه حياة لي وأس ، وأدام عزك ، في إدامته دوام الشرف وعمو المآلى ، وأتم نعمته عليك ، فأبها نعمة حدث محل الاستعانة ، وصادفت مرقة الكريم ، ووقعت على من لا يسكر الفضل محه ؟

٦ — إن لا أكتفى بأن أهتك وحدى ، بل أنشرك معي جميع الإخوان في تهنتك ، على ما أضم الله به عليك ، فقد اجتمعت القلوب على محبتك ، وانطلقت الألسنة بحسن الثناء عليك ، حيأك الله وأبدك ، وأدام علاك ؟

٧ — سرني اليوم ما نقلته الصحف من البشرى بالرتبة التي أضم بها عليك ، ولا أدري أهتك أم أهى الرتبة بك ؟ ولكى أحذر التوبة ، لأن مثلك إذا نزل رتبة رسها وشرفها ، ولا غرو فإلك بها حدير ، ولها أمير ، والسلام ؟

٨ — مما أطلت الكلام في تقديم واجب التهنة أراى متصر ، وأنت أعلم عما يكون عدى من الفرح والسرور عند على ترفيتك ، فلتها كما هنأت مسى من قل ، وليدم لك السعد والحد والفصل ؟

٩ — أحمد الله إليك ، على ما من به عليك ، من نعمة أت بها جدير ،
فهي ولا شك صادقت محلها ، وشرفت بمن نالها ، وستكون إن شاء الله مقدمة
إحسان ، ينفها جليل إنعام ، تسر به الأحبة والإخوان ۞

١٠ — ليها سعادة اليك برتبته ، ولقبيل تبريك أهله وأحبته ، وليكن
للمجد دواماً في خدمته ، والربح في تجارته ، والتقدم في صحته وورعته ۞

١١ — شكراً لله فقد أجاب دعاءنا لك بالتقدم ، وهنيئاً لك فالعالي
أجابتك بالترقى ، فأهدتك رتبة بك فازت ونهنت ، ونحن لك فرحاً وسروراً ، دمت
في عز وإسعاد ، ملحوظاً لعناية رب العباد ۞

١٢ — أقدم لحضرتكم مزيد التهنئة بالخطوة التي مشوها عما أنتم به خير
جدير ، ثم إن مكاتكم العظمى ، وكفاءتكم للشهورة لأليق بأكثر من ذلك ، ولكنها
إن شاء الله بداية ، تبشرنا بحسن النهاية ، وبلوغ الغاية ، التي يتنهاها لكم المحبون ،
والسلام ۞

١٣ — تهنئة

لم نجد قولاً أجمل ، ولا أبلغ ، ولا أوسع ولا أمتن ، ولا أحكم ، ولا أسكن ،
في تهنئة أستاذنا (أحمد باشا زكي) برتبة الميرميران التي جاءت متأخرة ، ووصلت إليه
متباطئة ، من قول شيخ الشعراء ، وإمام الفضلاء ، سعادة (إسماعيل باشا صبرى) ،
إذ قال رفع الله قدره ، وأبقى ذكره :

زكي يا صفوة أبناء العرب وخير من ألف فيتا وكتب

ثلث للمعالي وتضمنت الرتب تسعى إلى بامك من غير طلب
لو لم تكن باشا لأغناك الأدب والعلم والمفضل وزياك اللقب
لو أن كل معجب عما كتب هناك اليوم سطر من ذهب
لما أتى إلا ببعض ما يحب

وإسماعيل باشا صبرى شاعر إذا قرأ الرء شعره ذكر المجيدين من شعراء الأعاني
والأوائل من نوانغ المتقدمين ، ومن يقول مثل :

يا موت خذ ما أبتت الـ أيام والساعات منى
بيى وبينك خطوة إن تخطها فرجت عنى

١٤ — إلى إسماعيل باشا صبرى

تهنئة له بوطينة النائب المسمى :

لم يفلها سواك من أهل مصر والمعالي بالخطاب الكف تدرى
طمحت النفس إليها فصارت حسننا عهدو صيانة بحسرى
واجبت كماها فكننت رضاها ففى شمس صبرت إلى مستقر

ومنها :

أمضى فبنا القانون لا فرق فيه بين زيد من الرعايا وعميرو
وانصر الحق ما استطعت وأصلح أمره إن نصره خير نصير
لا نكسر لنا قترى بضمف لا ولا جايماً قترى بكسر
بين هذا وذاك ينهج حميد آمن من يحوزة كل شر
حضى ناصف

١٠ - تهنئة ببراءة

١ - يريد الحاسد أن يسيء إليك ، ويبدل جهده في إيصال الأذى إليك ، وإبعاد الراحة عنك ، وسلب الشرف والحق منك ، ويأبى الله إلا أن يصورك عليه ، ويرد كيده في محره ، ويرثك بمآسبه إليك ، ويشرف قدرك ، ويعلى اسمك ، فكفك فخراً ، وكفاه خذلاً ما وعاراً

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها أن حود
فلتهنأ ببراءتك ، وليفرح لك بإخوانك وأحببتك ؟

أجوبة مكاتبات التهانى

١ - تلقيت من أحى عبارات التهنة على ما من الله به علىّ ، فحققت
هندي ما توسسته فيه من صادق الحمة ، وخالص الودة ، وإني أهني نفسي على منزلتي
هنده ، وأتمنى له رفياً وتقدماً ورضة ؟

٢ - إن ما تفضلتم به علينا من التهنة قد أعرب عن حسن تعطفائكم
الودية ، وعنايتكم الأخوية ، فاستوجبت زيادة شكرنا لكم ، لا أحرمتنا الله بعه ودكم ؟

٣ - إني أعد من أعظم نعم الله رحماء إخواني ، وقد وصلني جواب
تهنئتك لي بما أكرم الله به علىّ ، فحققت من ذلك رضاك وفرحك بأحبيك ، فأهني
نفسى بهذا الفوز المبين ، والحمد لله رب العالمين ؟

٤ — لم أسر بالرغبة التي ظلتها بأكثر من سروري بحبة الإحسان ورضام
عني ؛ لأن هذا أكبر دليل على رضا الله ، بل أحسن رتبة يحظى بها المرء في حياته ،
وتبقى له ذكرى بعد مماته .

رحمنا الله وإياك إلى ما فيه رضاء الخلق والخلق ؟

٥ — لقد تأثرت تأثراً حسناً من الإحساسات الشريفة التي أعربتم لنا عنها
في جواب تهنتكم ، وإني أأمل هذه التعطيات بالشكرات الخالصة ، والدعاء لكم
بصلاح حالكم ، وبلوغ آمالك إن شاء الله ؟

٦ — ولدي العزيز

جاءتني رسالتك المبهنة لي بالعام الحديد المعبرة عن عواطفك البهوية ، فتلونها
فرحاً مسروراً ؛ لأنها مثلتك أمامي ، ودلتني على مقدار حبك لأهلك ووطنك ؛
ولذلك أهدى إليك تمام رضائي عنك ، وخاصي حي محوك ، وإني أتهز هذه الفرصة
لأوجه إليك بعض صائح مفيدة لا أشك في أنك ستبنيها بإخلاص وأمانة وتصل بها
بكل ما في وسعك : فاعلم يا بني ، أن الوقت ثمين ، وإدماضي لا يعود ، فطليك أن
تنتفع منه حتى لا يذهب سدى ، فتأسف على خسارته ، والمآل من يقنص لنفسه
من مرور الأعوام دروساً نافعة ، فيتعلم عن أعمال الطيب والملاهي ، ويقبل على
الأعمال النافعة التي تكسبه عند الله أعظم الأجر ، وعند الناس أجمل الذكر ، فاسلك
مسلك العلماء ، واعرف قيمة الوقت ، وتجنب عنطانتك وسيئاتك السالفة ، واجتمع عن
مواطن الذن ، وكن من اليوم كبيراً في صفاتك ، كبيراً في أفكارك وأعمالك ،
فتكسب راحة ومسرة ، تسليي بها في شيخوختي ، وتغلي بها مرارة العيش ولا

بإثباتك إلا طائفاً أمري ، متقاداً تفكرى ، عاملاً على ما فيه خيرك وبجاحك ، حرسك
الله وأبقاك لكل عام ، فى صحة وسلام ؟

٧ - أخى المحبوب

أحدث كتابك بيد السرة ، متصفاً معايدتك لى وتمييزك الدالة على إحلاصك
لى ، فلا يسعنى إلا أن أقدم لإحوتك حالص التهنئة بهذا العيد ، داعياً الله بأن يحمل
أيامك كلها أعياداً وأوقاتك أوقات سرور وهناء ، وأن يزيدك من نعمه ما يحسبها على
الدوام فى غبطة ومسرة من جهتك ، والسلام ؟

٨ - أنانى كتابك يوم العيد ، فكان لى بقراته عيداً ندياً ، لما نصنعه
من المواطف الرفينة ، والتحيات الطليقة ، الدالة على حبك وإحلاصك لى ، فأشكرك
وأهيبك بهذا العيد ، وأسأل الله أن يمتك عيانتك ، ويقر عييتك برؤية أولادك على
الدوام فى صحة وهناء ؟

خطب تهنئة بزفاف

١ - سادنى - أفتب بينكم هذا الموقف ، وأنا مستشعر فى فزادى برقة
السرور والفرح ، لاجتماعى واتساعى لكم هذه القليلة ، التى أعدها من ليلالى سعادى
وحظى ، حيث نلت فيها كما نلت جميعاً أوفر نصيب من الأس والفرح ، وأطعمكم
تشعرون بهذا الإحساس وتشاركوى فيه ، فطيبوا نفساً ، وانشرحوا حاطراً ، وادعوا
جميعاً المروسين بالتوفيق والهناء ، والبر والبقاء ، آمين ؟

٢ — كيف يتصور الإنسان ، أو يبرر الإنسان ، عن وصف هذا المهرجان
الجامع لأبهى الزينات ، ومحاسن أنواع الأس والمسرات ؟

أعني بديع مناظر هذه الأعلام والرايات التي تجمع فوق الرؤوس ، فتبتهج لرؤيتها
النفوس ؟ أم عن مروع شمس هذه الآثار ، التي يأخذ منها بالبصائر فصلا عن
الأنصار ؟ أم عن لذيذ سماع رنات ونغمات هذه الآلات والمبذات ، التي تنمش النفود ،
وتشتف السامع ، وتأخذ بالجامع ؟ أم عن تشريف حصرات السادة هذا المكان ،
من الأهل والأصحاب والإخوان ؟ الدين بوجودهم نيم نظام هذا المهرجان ، المحتفل فيه
بقران أمير الإخوان ، وملكة الشبان . وإليكم أيها السادة الأحبار خالص الشكر
والامتنان ، وإليك أيها الرئيس عبارات التهنئة بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن
جميع الإخوان . وفي الختام أدعو الله بحالهم حنان ، وصدق وجدان ، أن يقرن هذا
القران بالتوفيق والمناء ، والسعادة والرفاء والبنين ، آمين ؟

٣ — أيها السادة الفضلاء

حكمت على بحكمة الأس والفرح ، بالوقوف بينكم لأعبر لكم عما خالج ضميري ،
وما زج فزادى ، من عبارات السرور وعلامات البشر ، فأقول : يا منسى طيبى ،
وافرحى ، واستبشرى إن السرور عظيم ! وباعين قرى وانظري ، واحلى إن
الصبا جسيم ! ويا أذن إصنى لرعاية الأصوات ، واستمدنى حلو السماع ولذة النغمات
ويا أعضاء جسى اهترى ارتياحاً ، وانعشى اشراحاً ، فاجلو صافى ، والأس واقى !
ويا محمود انفصال نهياً وافرحة ، وتمتع ودم فى عز وإقبال ، فلك ليلة بهية ، هى
بهجة الأعياد ! وفى الختام أدعو الله أن يقرن هذا القران بالتوفيق والخيرات ، وأن
يمن على الأحباب بالأفراح والمسرات ؟

٤ — صلاتي ، وسيداتي

لو كان ليالي الستة تنطق بالعطار ، وأعين تنظر بالاحذار ، وفنوب تشمر وتحن
عند سماع الألحان والأشعار ، لأعربت لنا بأن ليلتنا هذه من آخر الليالي وأحلامها ،
وأشد الأوقات وأهنأها ؛ لأنها بلغت من تكامل الفرح والسرور ، ما لم تبقه ليلة
سواها ؛ ولو كان الدهر يفصح لنا عن أسرارها وابتهاجها ، لأستأنا به أدهر هذه
الليلة غرة لجبينه ، ودرة لثاحه .

أدام الله تعالى ليالي اجتماعنا ، وجعلها ليالي أسى وهناء ، وساعات ود وصفاء ،
وقرن هذا القران بالتوفيق والهناء ، والحادة والبقاء ، آمين ؟

٥

عم السرور وقاض الأنس وشرحت	كل الصدور بمن أوصافه اشتهرت
... .. الذي بالفضل نرفه	أخلاقه المنيرة بين الناس قد عرفت
قراه جاء بالأفراح فاحتفلت	به الأحبة والإخوان وابتهجت
وزادهم شرفاً قبياه إذ وجدوا	منه مكارم نفس فيه قد طبعت
والكل في فرح تبدو مسرتهم	على الوجوه وأوار المناء بزفت
وراية البشر بالإسعاد قد رفعت	فأعلنت عن مسرات بكم كنت
وبلب الأنس يشدو صادقاً طرباً	ولحنه أطرب الأرواح فانتعشت
وتلك آلات سعد بالها عزفت	فأعربت عن سرور الكل بصدحت
نسم فرحنا أخوا الطيبا ومن بهج	عيون كل الوردى بما رأت سُحرت
نسم طربنا أخوا النعمى ومن طرب	نرى قلوباً لنا بالأنس قد مُلئت
قدم يا أخوا العسبا واقبل تهنيتنا	ما فرد الطير أروشمس الضحى طلعت

قامت شمائلكم مقام الراح	ووجهكم ثابت عن المصاح
وددت لكم آل المريس صباحة	ناه للنساء بها على الإصباح
وتكفلت أخلاقكم بضيقكم	حكما فدارت دورة الأفراح
وسرى إليهم قبل طيب طعائمكم	طيب اللقاء وحصة الأرواح
ولقيتم كلاً بصدور واسع	السرائير لديه أي راح
توفيق ربك لا يزال به (رضا)	يعطى الرضا وينال كل محاح
له موكبه وطلعت له لنا	(حسناً) يحف بمأخذين ملاح
المين ترمق منه بدر ملاحه	والنفس تأخذ منه بدر سماح
وجبينه الباهى السنا متهلل	يضي عن الإعراب والإفصاح
بارب زد (حسناً) وأسرته (رضا)	وامنن على الأحباب بالأفراح

(شوق)

خطبة وداع لو خلف منقول

١ — سادنى الأفاضل

إن موثقى هذا لأشد مواقف الوداع على قلبى للملوء حباً وإخلاصاً لحضرة أحينا
فلان . . . وعلى نفسى لكثرة لفراق من آنتت إليه ، واعتدت الإحسان منه والاعتماد
بعد الله عليه .

وإنى لا أستطيع فى ذلك الوقت القصير أن أوفيك أيها الصديق ما تستحق من
النساء ، وأعترف بما لك فى من صائغ المعروف والأيدى " . . .

وإني إذا قلت فإني أترجم عن قلوب إخواني ، وأنوب من ألسنتهم في تقديم عبارات الأسف لبعثك ، وانفصالك عنا سلام عليك : سلام على أخلاقك الطيبة المرصية ، سلام على شهامتك وسرورتك ، و سلام على همك واهتمامك بتنظيم الأعمال ، وإرشاد الرجال إلى ما فيه إصلاح الحال .

سلام على شهم فاضل أبي نزيه ، سلام على تلك الصفات العلية ، التي كانت لنا مورد عذب نهل منه ، ومصبج عدل يرتفع في محبوبته ، وموضع حلم يتسع لكثير من جهلنا وهفواننا ، وطهارة ذمة لا يضرها الحوادث ولا يعريها حب المال .
ثني يا سيدي الأخ محسن الولاء ، والاعتراف بالجميل ، فإن لك في قلوبنا آثاراً
تمثلك أحسن تمثيل .

ثني بأننا محبون لك ، ولو كنا حزينين في أمر فقل لك لرفضنا وكنا نعين بك ، ولا نرضى برحيلك ، ولولا أن ذلك النقل في سبيل رفيق يسير كما يسير البدر التمام ، لكان لفراقك عنا مرارة لا تحلو ، وغضاضة لا تحتل .

ومحزن لا سبيل لنا بداء هذا الأمر الواقع إلا أن نحفظ لك في قلوبنا ما أوليتنا من جميل ، وقيدنا به من إحسان . فقل لك أن تعطف على إخوانك وأولادك ، وتقابل إحسانهم هذا بذكرك لهم ؟ وعدم حرمانهم من رؤيتك ، كلما اشتاقوا إليك لتدوم بيننا وبسلك المودة والصحبة . والله لا يحرمنا من نعمة وجودك ، ويبقى لنا حياتك متمتعاً بتمام الصحة والهناء .

٢ — حضرة القاضي الزيه :

إن الحماسة لم يسوها خير مثل ما ساءها خبر فقلك ، ولم تأسف لفراق أسفهما

لترافق ؛ لأن أعمالك لم تكن إلا سلسلة فضائل صيغت من أبرز المعرفة الصحيحة ، والإخلاص في النية والمثابرة على الجِد من غير ملل ، فإلماس الذين كنت تحكم بينهم بالحق يلهجون بذكر ذلك العلم الذي كان يفيض من قلبك ، والحلم الذي كان ينبعث من خلقك ، والزهادة التي كان يرددها حُكمك والصواب الذي كان يشهد به فهمك والحماة تذكر كل ذلك وتحفظ لك ، إلمك لست ممن غره زهو الوظيفة الباطل ولا احترام المردوس العاقل ، ولا كرمى الجلوس الشامخ ولا الوقوف لمقام القضاء الباذخ ، فنفل عن الواجب وما غفلت وحاد عن العدالة وما حدث ، ونسى احترام الغير وما نسيت ؛ وتنفخر بكونها أمك التي ربيت في حجرها وقت بحقوق برّها ولم تلك تاركاً لها لقصور فيك أو عجز منك ولكن ليقوم رهان ربك على أن القضاء محتاج إلى العاملين من أبنائها يشغلون منه فراغاً أعوزته الدراية ، وأغفلته التجربة الصادقة .

هذا وقد كانت الحماة تود لو قامت بإظهار شعورها نحو شخصك الكريم ؛ ولكن حال دون بفتيتها بنير علم منا قيامك الطارئ ، وسفرك المفاجئ ، ولا تسأل عن وقع ذلك الخبر من أسماعنا وتأثيره على قلوبنا التي ملكتها بخلقك العظيم ووجدانك السليم .

فأقبل تحيئنا ، وسجل في جريدة أختائك محبتنا ، وثق بأنفسك محلصون ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

٣ — كلمة موظف عند توديعه رئيسه وإخوانه

رئيسى وإخوانى الأفاضل :

أقف بينكم هذا الموقف ، وأنا بين عاملين يتنازعانى : الأول عامل السرور والفرح لا عترالى خدمة الحكومة ، مستقبلاً الراحة بعد التعب ، والهناء بعد العناء ، (إن شاء الله) متنبطاً بأداء واجبى نحو بلادى ، فى خدمة العلم والأدب ، منذ أربعين سنة كاملة ، على الوجه الذى ارتضاه لى ربي وضميرى ، مسروراً لخروجه من قبة ومسئولية المهلة الجسيمة التى تحملتها ثلاثين عاماً ، سالماً شريفاً ، راضياً مرضياً عنى ، والله الحمد ، من حضرة رئيسى وزملائى .

أما العامل الثانى : فهو عامل الفراق والبعد عن حضرات زملاء والإخوان ، الذين عرفتهم وعرفونى ، صرقت فيهم الإخلاص والحب إلى ، وكنت (والله الحمد) موضع تقدير واحترامهم ، وكرمهم .

وإني وإن كنت أفارقكم جسماً ؛ ولكنى لا أفارقكم روحاً ، وإني أذكر لكم جميعاً بأنى باق على عهدى معكم ، وما زلت أحفظ لكم فى قوادى عظيم الود والإخلاص ، وأسأل الله حل وعلا أن يتولانا جميعاً بحميل لطفه وعظمه ، وأن يحسن لى ولكم الختام ، وأن يحيينا ويمتتنا على سنة خير الأمام عليه الصلاة والسلام .

هذا وقبل أن أحتم كلمتى أقدم خالص الشكر والتفاء لحضرة الرئيس على ما أولانى به من العطف والمساعدة التى كانت أكبر مشجع ومعاون لى للقيام بواجبى ، والسلام عليكم ورحمة الله ؟

مكاتبات التعازى

١ — من رسالة الحوارزمى فى التعزية

ورد قلى* خبر وفاة فلان فدارت بى الأرض حيرة ، وأظلمت فى عيني الدنيا
حسرة ، فملت أنه شرب بكأس أنا شارب من شرابها ، ورى سهم سوف أرمى
بها ، فبكيت عليه بكاء لى نصفه ، وحررت عليه حزناً لنفسي شطره ، وسألت الله
تعالى ، فيه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول ، أن يفيض عليه من رحمته ، ما يتم به
صهمه من نصته ، وأن يعتمد كل دلة ارتكبتها برحمته ، ويضاعف له كل حسنة
اكتسبها بمته ، وأن يذكر له تلك الأخلاق الكريمة ، وتلك المروءة الواسعة
العظيمة .

٢ — رسالة لىنعاى فى التعزية

ماذا نصنع والبلاء مازل ، وثلوت حكم شامل ؟ وإن لم نلق بمصصة الصبر ، فقد
اعترض على مالك الأمر . عيبك مربية الصبر وعريضة الخلد ، فأبى فى الفين حتم ،
وفى الرأى حزم .

واعلم بأن الميت لا تروى نار نلها من ألهم على كبلك ، ولا برجمه اززعاج
تسلطه بالحزن على جسدك ، خير لك من ذلك أن تفعل ما يفعل الذاكرون ، ونقول :
« إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رَاجِعُونَ »

٣

رأيت الدهر مختلفاً يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك لها قصوراً فلم يبق الملوك ولا القصور

من علم بأن القضاء واقع ، وأن القدر محتم والحزن غير نافع ، لم تكبر عليه الرزية ولم يتكدر لحادث ، وإذا لم يكن للإنسان معز من نفسه ، لم يزد كلام المزين إلا تذكراً بمصابه ، وأسفاً على فراق أحبائه . وإنما الموت أمر قد حطه القلم من القدم ، والصبر على قدر المصم ، فأسأله تعالى أن يفرغ على قلوبكم صبراً جليلاً ، وعلى من قدتم عفواً جزيلاً ، بلطفه ورحمته ؟

٤ — من علم بأن جميع ما في العالم زائل لا قاء له ، لم يحزن بفقد محبوب ، ولم يتحسر لقوات مطلوب ، ومن لم يقبل هذه النصيحة ، ولم يعالج نفسه بهذا العلاج ، لم يزل في جزع دائم ، وحزن مستمر . ومثلك من يعلم ذلك علم اليقين ، ومتمسك بأحكام الدين ، جدير به أن يقابل أمر ربه بالجلد والصبر ، لينفخ التواب والأجر ؟

٥ — من يفقد أحوال الناس ، يعلم بأن ما من أحد في هذه الحياة إلا وأصابه سهم من سهام المنون ، ولا يخلو من الحزن أحد (فالهم مفترق وما أحد خلى) ومن يقارن مصيبته بمصيبة غيره هانت عليه المصائب ، وكان جسده بالسكينة والصبر صائباً وأى صائب ؟

٦ — من نظر إلى مصائب العالم ، ويبحث في أسباب حزنهم ، علم أنه ليس يختص من بينهم بمصيبة غريبة ، ولا يتميز عنهم بمحنة مجيبة ، وإن الحزن (١١ - ١٢ - ١٣)

ما هو إلا مرض عارضى ، بل ألم تشافى يزول زوال السبب ، فالعاقل من عالج نفسه بالصبر والسلوان ، وخفف عنه الأحزان ، وطلب من ربه لتفديد الرحمة والرضوان ؟

٧ — يعلم الأخ ، أن جميع مآل السكون ودائع الله عند خلقه ، وله أن يجمع الودعة متى شاء ، على يد من يشاء ، ولا ضرر علينا ولا عار ، إذا رددنا الودائع لأصحابها ، وإنا العار والبيئة أن نحزن إذا ارتحمت منا ، وهو مع ذلك كفر للنعمة ؛ لأن أقل ما يجب من الشكر للسمع ، أن ترد عليه عاربه عن طيب نفس ، وسرع إلى إجابته إذا استردها ما ، لله ما أخذ وثقه ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل ، وما علينا إلا الاصطبار ، وطلب الرحمة والفران من الواحد القهار ؟

٨ — إن للصية بقدر ونك وإن جل موضعها ، وعظم موضعها ، فتقنك بالله إلى العراء تهديك ، وأملك في نيل التواب والأحرى بك ، وعليك بأن الموت حق يقويك ، تخفف الله عن قلبك قل للصية ، وحرس عليك يقبك ، وزاد في إيمانك ؟

٩ — صبرك الله على قبلك ، وجعله لك فرطاً صالحاً ، وعوصك عنه أحسن العوض ، في الساجدة والآجلة ؟

١٠ — إني أعزبك بقلبي فيما أصابك ، وأسأل الله أن يهلك الصبر ، لفوز بالأجر ، وأن يوضحك فيه حبراً ؟

١١ — لا نحزن أبها الأخ على قدابك ، قد احتسبت عند الله تلك الودعة ، وأمت أعلم الناس بما جرت به المقادير ، وما يناله الشاكر والصابر ، فاصبر فغن العاقبة الصغين ؟

١٢ — أخى - نحن فى المصيبة سواء ، وفى العزاء شركاء ، وهكذا حال الدنيا هناء وعزاء ، والله البقاء ، فلنصبر على ما أصابنا ونقول : « إيا الله وإيا إليه »

١٣ — بلغنى والأسف مله فتوحدى حير وفاة المرحوم والدكم مشق على مصابكم ، فاقبل منى واحب العزاء ، للذال على اشتراكى معكم فى هذه النازلة ، جعلها الله خاتمة حوادث الدهر ، وألمكم الثبات والصبر ، وعظم لكم الأحر على أنه لم يمت من كانت محامده تذكرك ، ومحاسنه تردد تشكره ؟

١٤ — رحم الله من أنت له حير حلف ، وأحسن عراءك ، وأعانك على ما بليت به . نعم إنه لم يمت لك والد أنت محي آره ، وغله ذكره ؛ إلا أن المصاب فيه عظيم ، والمخطب جلال وإن عزبتك بهذا إلا أنى محتاج لمن يعزى معك ، فأنا شريكك فى الصراء قبل السراء . أهنأ الله الصبر ، وأطال لك الصر ، وعظم لك الأحر ؟

١٥ — أجزل الله صبرك ، ووسع لهذه النازلة صدرك ، وأنزل السكينة على قلبك ، ولا جمع عليك فراق الأحباب ، وقد الثواب ، وأمدك بالنصرة والأجر والاحساب ، ورزقت من الصبر ما يفصل عنك لكى تحمله قلى ، وترسله إلى ، فأبى والله شريكك فى هذا المصاب ؟

١٦ — لا تواحدنى أبها الأنخ فى تأخرى عن التعزية ؛ لأن المنركان والله عطياً ، على أملك لو علت مقدار ما اتابنى من الحزن والأسى ، خلقت عن نفسك بعض ما أمت فيه . فألمك الله الصبر والسلوان ، وأفاض على الفقيد الرحمة والرضوان ، وجعلك له خير الخلف ، حائراً درجة الفخر والشرف ؟

١٧ — وقفت على خبر وفاة السيدة حرمكم ، فساءنى والله ذلك ، ولكن الأقدار نافذة ، والأحكام جارية ، والأمور متصرفة ، والعالم فى قبضتها لا يقدر على دفعها ، والدنيا كلها إلى التثاقل ، وكل حى إلى الممات ، فإيا الله وإنا إليه راجعون ؟

١٨ — عظم الله لك الأجر ، وأهلك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ؟

١٩ — لا تحزن على فقد زوجتك ؛ فإنك لم تفارق منها إلا جسماً فانياً ، وأما نفسها الصيفة ، وروحها الشريفة ، فهي ترفرف حولك حينما تذكر بحامدها ، وتصدو شمائلها ، فادكرها ذكراً حسناً ، وادعوا لها بالرحمة والمغفرة ؟

٢٠ — لا تمزع على ما أصابك ، فإن الجزع لا يرد ميتاً ، ولا يدفع حزناً ، وقد افترض الله علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ، فطليك بالصبر ، لتنال أجر الصابرين الشاكرين ؟

٢١ — عز نفسك بما تمرى به غيرك ، واعلم أن أعظم المصائب فقد سرور ، وحرمان أجر ، فكيف إذا اجتمع مع اكتساب وزر ؟ فتناول حقلك إذا قرب منك ، قبل أن تطبه وقد مآى منك . أهلك الله عند المصائب صبراً ، وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً ؟

٢٢ — إني ليحزنتنى أن ألقى الكتاب ثوب الحداد ، وإني أعينك بالله أن يكون لشیطان الوجد عليك سبباً ، أو يطرق عليك هوى الأحرار ، أو يميل طرفك إلى التحيب والبكاء مثل النساء . فإن جزعمت جرى عليك القدر وأنت مأزور؛

وإن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، فكس حيث أمرك الله ، واستعن بالصبر والصلاة ، فيها أمان من الجزع ، وفيها برد وسلام للقلوب ، والسلام ۞

٢٣ - أخى العزيز :

فى الداعى إلى من ارتبطتم معه بحبل اللودة ، وجهتكم وإياه جامعة المحبة فوقع عندى فيه موقفاً أدمى العيون وآثار الشجون علماً منى بأن ذلك يأخذ من سرور أخى ، ثم تذرعت بالصبر ، ورضيت بالتقصاء والقدر . فكس مثلى تشركى فى رضا الله وأجره فشئت من صبر ، وأوامره اتسر . أطلال الله بقاءك ، ولا أراك مكروهاً بعده ، آمين ۞

المخلص

٢٤ - للمرحوم عبد الله باشا فسكرى فى التعزية

يعز كلّى أن أكتب إلى سيدى معزياً ، أو ألم به فى علة مسلماً ؛ ولكنه أمر الله الذى لا يقابل إلا بالتسليم ، وقضاؤه الذى ليس له عدة سوى الصبر الكريم ، ولقد علم سيدى (أجمل الله صبره ، ولا أراه من بعد إلا ما سره وشرح صدره) إن الله جل ثناؤه وتباركت آلاؤه ، إذا امتحن عبده فصبر آجره ، وعوضه بكرمه ونحن وإن تأحرت آجاسا وطانت آمالنا لنا فى دار مقامة وقرار كرامة ، حتى يحزن على من فارقها ؛ ولكنا فى صهيل سفر ، ودار كدر ، والله يسهل لىدى سبيل الصبر ، وتحصيل الأجر ۞

٢٥ - أخى : المصيبة (حرسك الله) وإن كانت أكبر من التعزية ؛

ولكن نواب الله أكبر من المصيبة ، والإيمان بالله أكبر من الثواب وما آمن بالله من لا يثق به ، ولن يثق به من لا يطمئن إلى حكمته ، ولا اطمأن إلى حكمته من

لا يرضى بحكمه ، ولا يرضى بحكمه من سقط على ما ابتلاه . ولقد عرفتك من أوثق الناس إيماناً ، فلتكن من أحسبهم صبراً وأحلمهم عراء . وعن الصفاء للسالكين ، إنما تعامل الله بما يصيبنا به ، فإن جرعاً فقد بلنا حق أنفسنا ، فلا حق لها من بعد ، وكأنما أصابنا مرنين ، وإن صبراً فـ أخرى أن يكون الصبر على المصيبة هو ربح المصيبة ، والسلام ؟

المسلم في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٩

٢٦ — سيدى الأنخ العزيز

فوحشنا بسى شقيقكم الكريم ، وإيه لـرزه عظيم ، ونى علينا أليم ، فقد كنا منذ تعارفنا حليى ود صميم ، وعهد قويم ، لا تبليه الأيام ، ولا تسبه الآلام ، كلانا شريك صاحبه ، ولو قصر فى واجبه ، وما أما وحقت بالتقصر ، ولكن المرض أحياناً عن المحصور ، وأما معك بالقلب والشعور ، ولن أحاول أن أعزيك وأنت سيد الأدباء ، وأدرى بدواعى المزاء ، ولن أحاول أن أثبت لك مواطنى بحوك ، فذلك مالا يحتاج إلى بيان صدك ، وإعنا شق على أن أنخيلك حريقاً كثيباً ، بل وحيداً غريباً ، والرجل الطيب غريب فى هذه الحياة ولو كثر إخوانه ، مشوب ولو كثر أحواله ، شق على أن أرى الشائى اللطيفة ، والأحلاق الشريفة ، والمُشاعر الدقيقة ، والمواطن الرقيقة ، تصدم هذه الصدمة القاسية ، ولا أكون أنا أول المضدين ، وأول المرضين ، مع أنى أول المحضين ، نجئت مقتدراً ، وأما ظالم لنفسى ، فلا تؤاخذنى ، وتقبل منى ، والسلام عليكم ورحمة الله ؟

المخلص

٢٧ — تمزية فى هدم بيت

يلعى ذكر الهدمة ، فالحمد لله الذى هدم الدار ، ولم يهدم القدار ، وثلم المال ،

ولم يثلم الرجال ، واصلط الحوادث على الحشب والنشب ، ولم يسلطها على العرض والحشب ، ولا على الدين والأدب ، ولا بد لمنفعة من عودة ، ولا بد لعين السكال من رقية ، ولأن يكون المصاب في دار تنى ، ومال يحبر ويحى ، خير من أن يكون في النمس التي لا جار لكسرها ، ولا نهاية لقدرها ، والسلام ٥

٢٨ - أبلغ تمزية

أصيب على بن موسى بحصية صار إليه الحسن بن سهل فقال : إنا لم نأتك معزين ؛ بل جئناك مقتدين ، فالحمد لله الذى جعل حياتكم للناس رحمة ، ومصائبكم لهم قدوة ٥

أجوبة مكاتبات التعازى

١ - إن فصرى الذى أقمه الحزن ، لا يقوته تقديم واجب الشكر لحضرتكم ، على تمزيته بمحواكم ، الذى جاء مخملاً لمصاه لا أراى الله فيكم مكروهاً ، وجراكم على خير الجزاء ٥

٢ - وصلى تفراف تمزيتم ، وإنى لأدخر جيلكم هذا فى نواذى ، وأبدي لكم من سويداء قلبى شكراً خالصاً ، وهدأ كثيراً ٥

٣ - إن أفتدنا المجروحة بسهام الحزن ، أسفاً على وفاة للرحوم والدنا ، لم يتدخل جرحها إلا بحرهم تمزيتم لنا ، وتدعونا لتقديم خالص الشكران ، على مشاركتكم إيانا فى الأحرزان ، فجزاكم الله عنا أحسن الجزاء ، وأطال لكم البقاء ٥

٤ - وصلتني حواري التمزية ، فكان لي منه أعظم تلبية ، فلك الشكر
ولا أراني الله قبلك مكروماً ، ووقاك من شر حوادث الأيام ، وأبتاك في أمان
وسلام ٥

٥ - وصلتني تذكيرة تزييتك لي ، فحفت عنى آلامي ، ولطفت
أحزاني ، وأطعأت لميب قلبي ، وفرجت عني كربى ، فلا عذمتك ، ولا عذمتك
الروية والإنسانية ٥

٦ - تلقيت مع الشكر خطاب تزييتكم لي ، فكان لئلا حزنى رداً
وسلاماً ، ولمصابي محفناً وسلياً ، فاشكرك شكراً جليلاً ، وأرجوك حياة طيبة وعمراً
طويلاً ٥

٧ - أخى - أدامه الله لأخيه ، ولا ساء فيه :
وردت على تزييتكم المشورة بالمعطف واللفظ ، فكأت لجوى الفؤاد برداً
وسلاماً ، ولولاها لفقدت الصبر ، وعبثت بي يد الأسى والضر .
فلا زلت مصدر الخير لأحبك ، ولا زال فضلك مورداً للسرور ، أمد الله في
حياتك ، وقرنها بالسعادة ، آمين ٥
أحورك الخالص

٨ - شكر سعد باشا لثوب المصرى
بحسب تزييتهم ٤ في وقته للرحوم سعد بك زغلول
سبحانك ربى ما أبغى حكمتك وأوسع رحمتك ! تدر الدواء قبل الداء ، وتلهم
الصبر عند القضاء ، فلك الشكر فى الصراء كما فى السراء .

أصبحت في مكان الحب في قلبي ، وموضع الرجاء في نفسي ، ولكنك أفضت
أجل العزاء .

قضى وحيدنا في غربته ؛ ولمتنع علينا السير في حنازله ، فجزعنا وابأسنا ؛ واشتدت
بنا الكرب .

ولكن الله تعالت قدرته ، أدركنا بوسع رحته ، فوض العزير من والديه
شعأرته ، نعام لحنا عليه ، وحفّ نثته ، وشيعة بزفراته الصاعدة ، ودعواته الصالحة
حففت هذه الرعاية من أحزاننا ؛ ولعلقت من آلامنا ؛ بل رادت قوت انتسابي لهذا
الشعب الكريم ، وأكدت تصبدي بالقاء في محبه ، ونضحية بكل عاطفة دون
خلمته .

كيف يمكن بدون هذه التصحية ، وذلك النماء ، أن أفى بواجب شكره ؟ وهو
يزيد في وزنه عند كل شدة ورخاء ، وفي كل فرصة من عراء وهناء ، بما يسدل قلى
من المكارم الجليلة ، والتعطفت السامية .

أيها المصريون — أتم مرأى ، أتم غمى ومقعد رجائي . بكم سلوتي ، ومنكم
مسرقي ، ولكم حبي وقلبي ، ولكم الحياة الباقية ؟

سمد زغلول

أحرام يوم الجمعة ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٣

٩ — أخى الفاضل سعادة الشيخ على يوسف

خفف الله لوحتك ، وأرقأ دمتك ، وجنبك الجزع ، ووقاك الملح ، وألمحك
الصبر ، وأحرل لك الأجر ، ودرزقك من البئين في مستقبل السنين ، ما تقر به عينك
وتقوى به يملكك ، وأنت والحمد لله في قوة ، وبقية من الفتوة ، تمسكك من الأبرة ،
نخير البنوة .

على أن لك في عالم السياسة ، وضروب الكياسة ، في هذه البلاد ، أنوفاً من
الأولاد ، وآثاراً كبرى ، تضمن لك الذكرى ، وتجعل لك على مدى السنين ، لسان
صدق في الآخرين . والسلام عليك ورحمة الله ؟

مشارك الحزن

حفي ناصف

١٠ — عزيزي الأستاذ

قلوب الآباء حول قلبك المصاب محبته وحيثه عمر .
عرفته طفلاً وصبياً ، فمرفت زين البين وصورة الروح الأمين فاحسبه على رحمة
الله ، فإنها حير له من قلبك منزلاً . وأبقى له منك ذكراً وموتلاً . وهو سيعاينه المستول
أن يلطف قلبك المحزون في زلزاله المستمر ، وبركانه المستمر
انظر إلى الآمال كيف تموت ، وإلى الأفئس كيف تموت ؟ بينا الأرض تقوتها
إذا هي للأرض قوت . أمر الله انتصرف في ملكه . القاهر فوق عباده . الذي
يأسو بطلنه ورحته ما جرح بقضائه وقدره ؟

المحس

شوق

١١ — عزاء أيها السيد السد . قلتن عظم المصاب بما ذوى من من الدوحة

ملشمية قواب فرطه أعظم .

ومنك من يقابل القصاص بالرضا .

نسأله تبارك وتعالى أن يصاعف لك الأجر ، ويمسحك جميل الصبر ؟

حمة فتح الله

١٢ - صديق الشيخ على يوسف

لا يدرك كنه الشكل ولا يشعر بثقله إلا والدون ، ولا سيما إذا كان الفقيد وحيداً تحديق به الآمال وترعاه العيون وتنشئ معه القلوب ، وبعض الشكل يقتصر الأسف فيه على الأقربين وبعضه يتناول الأكثرين ، فيسكن الفقيد غير أهله وهم لا يعرفونه ولا رآه ، وإنما يكون آمال والد عرفوه بآثار قطعه وجهاده في خدمة وطنه وكأولاً يعوقون في نجله خلفاً يبني على ذلك الأساس فلا غرو إذا وقع خبر الفاجعة التي أصابتكم بفقد نحلكم الوحيد رحمه الله وقمماً شديداً على أصدقائكم وزملائكم ، ومثلكم في غنى عن تعزية المعزيزين ، بما لكم من التعقل وسعة الصدر ، وأنتم أعلم الناس بمصير الناس . فهل تأسفون على حياة إذا أولد صاحبها هدده الشكل ؟ وإذا اغتنى خاف الفقر وإذا صحح حاف المرض وهو بين ذلك تتسزعه عواطف القلب شوقاً إلى اللقاء أو أسفاً على الفراق . وأغرب ما فيها أنها إنما تلد بالحب ، والحب أصل المتاعب . فمثل هذه الحياة لا أسف عليها ، ونحن مع ذلك غير مخيرين في القبول أو الرفض وإنما هي تجري بأقدار يقصر إدراكنا عن الإحاطة بها . فأقبل أيها الصديق مشاركتي في حزنك وذلك غاية ما يستطيعه الحب في مثل هذه الحال ، والسلام

جورجي زيدان

خطب رثاء وتأبين

١ - سبحان المولى الذى لا يموت

كلنا إلى اللوث سائرون . فإننا لله وإنا إليه راجعون

إن من قدماء في هذا اليوم ، ليس رجلاً كباقي الرجال ، بل رجل هو عنوان الأدب والكمال ، عنوان العفة والاستقامة ، عنوان الشرف والفصل . على فقد مثله نبكى الميرون ، ونحزن القلوب ، نعم يحق لنا أن نبكي ونندبه ؛ ولكن ماذا يفيد العويل ، والندب والتهليل ؟ فلو كان الحزن يمدى ويفيد ، أو يسيد الفقد ، لبكىنا عليه بدل الدمع دماً ، وجعلنا عليه الحزن محملاً ؛ ولكن لا راد لقضائه ، ولا دافع لقدره . فلتبكه الفضائل ، ولتحزن عليه الإنسانية ، ولا حول لنا ولا حيلة ، غير التجلد والصبر ، والتضرع لله عز وجل ، بأن يحطر عليه سبحانه رضوانه ورحمته ، وأن يلهينا جميعاً وأسرته الصبر لنفوز بالأجر .

٢

كل ابن أشتى وإن طالت سلامته يوماً على آفة حذباء محمول

مات أحونا الذى كان راية في أفق المعالي والمعارف ، وآية في المكارم والقطائف ، وعاية في ساحة الأدب والإنسانية ؛ كان والله فتى لا نظير له ، عاش حر الضمير ، حر الفكر قولاً وعملاً ، ومات كذلك . فلتبكه ضيائر الأحرار ، وثرثبه الحرية والوطنية ؛ كان رحمه الله زهرة الأدب في المجالس ، وريحانة العلم في المحافل ، فلا يجب إذا اجتمع حول قبره الأدباء والأصدقاء ، وأكثروا عليه النواح والبكاء ؛

حات وأخرج في كنفه ، ودفن في قبره ، وحال بيننا وبين وداعه هادم اللذات ، ومفرق
الجماعات فيا إخوان العقيد ابكوا عليه ما وجدتم في العيون من الدموع . واثلوا على
روحه (الفاتحة) لتكون تحية منكم إليه ، ورحمة من الله عليه ؟

٣ - كل حي ميت

ما ذا أقول في تأييك أيها العزيز ؟ يا من أوحشت الدار ومن فيها ، وآست
القبور وساكنيها ، يا من أبكى الأدياء ، والأصدقاء والكبراء والفقراء . أقول :
ليبك الأهل والإخوان ، قد كنت ودرداً محبوباً ، ليبك الكتاب والأدياء ،
قد كنت كاتباً أديباً ، ولتبعك الخدائس يا حير جليس ، ولتبعك محافل الأنس
يا حير أليس ، لتبعك الجمعيات الخيرية ، قد كنت عضواً ناصحاً في الهيئة الاجتماعية .
أما أنا فأشترك مع الجميع بقلبي ولساني في الحزن والأسف على فقدك ، والدعاء
لك بالرحمة والمغفران من الرحيم الرحمن ؟

٤

كل شيء مصيره الزوال غير ربي وصالح الأعمال

نحن فقدنا اليوم رجلاً فاضلاً . وإنساناً كاملاً . نعم فقدنا رجلاً يفدى بآلاف
من الرجال لما اشتهر به من مكارم الأخلاق وجليل الأعمال ؛ إذا ذكر العلم كان حامل
لوائه . وإذا ذكر الحق كان أكبر ماصرله . وإذا ذكر العدل كان أكبر مشيد
لأركانه . وإذا ذكرت مكارم الأخلاق كان إنسانها . وإذا ذكرت الوطنية كان
مثالها . وإذا ذكرت البلاد وحقوقها كان أشرف وأصدق خادم لها .

كان رحمه الله على جانب عظيم من الرقة والدعة . ودمائة الأخلاق . مع
ما اتصف به من حرية الفكر . والمجاهرة بالحق مع كل إنسان . وأمام أكبر إنسان
فذلك كان موته مصاباً عظيماً للجميع . حيث فقدنا رجلاً لا يموض . مات رحمه الله
وسكن دار السكون والخلود . فأس الأموات وشرفها . وترك لدريته أكبر ميراث :
ميراث الشرف الخالد . والمجد الباقي . وترك لنا الأسف عليه . والحزن برفاقه : فنسبك
المعركله . ونندب علماً غزيراً . وفصلاً هيباً . وأدماً قائماً . ومروءة عالية . ووفاءً
نادراً . وجلالاً كاملاً . وندعو الله بمحاسن وحدان . وصدق جنان . أن يرحمه برحمته
الواسعة . ويلهمنا وآله ومحبيه الصبر والسلوان . آمين .

هـ - رثاء المرحوم محمد علوى باشا

أنتى الشاعر البارع إبراهيم نقدى حصى مبرار الأبيات الأنية على
جذث المغفور له محمد علوى باشا طيب العيون ومدير الجامعة

عبون . وقد كنت نور العيون	— فنكيتك من دمعتها بالمتون
وما اللمع إلا الشجون تبيل	وكم فى حياة الفتى من شجون ؟
إذا كشف الناس سر الحياة	فللموت سر حتى مصون
وإن عرف الناس داء الحياة	فهل يصون دواء المنون ؟
وإن علم الناس ما أمرأس	فهم يحملون عذاباً يكون
وهل يفتح الطب هذى الجفون	إذا أغمض الموت هدى الخمون
هنا . تستفيض دموع العيون	فقد حطقت للدموع العيون

لك الله كرم بعد الحياة وكان لك الله
يا راحلاً مخلود إلى جنّة وعد للمتقون



أبأنا بعميك القيسات مرنك الأحياء والسكانات^(١)
وسمنا للعد روحاً طويلاً وبكتك السماء والمطالات
وانظرونا بأن تنور الدراري ونقب النجوم والشرقات
وكذلك العظيم إن مات قلتم للورى عند موته آيات
إن ذكر العظيم يبقى جديداً ما توالى الزمان والسابحات
لمت ميتاً وإعساأت حى إن بل الجسم تحل الصالحات
أنت (على) وقد صعدت لأعلى حيث تحلى شحمك الحيات
يا غلباً بموته هد شعب وتداعى للعروف والطيات
يا راحلاً وألم والخير قامت فيك تبكى عيدها (الجامعات)
يا راحلاً أصاء قدماً صيونا قد غشها لرزته الظلمات
إن يكن قد بكك أهل وصحب فكذا مصر كلها عبرات

الحدى ع . مصرى

كتب سعادة (إسماعيل صبرى باشا) وكيل نظارة الخزانة السابق إلى سعادة
السر (يوسف سابا باشا) ناظر المالية يمزيه على فقد (نحله) فريد وقد قصف الموت
خصه الرطب :

سابا اتق الله وحمل الأسى لجاهل يمدد في جهله

(١) ملك بمائة الفضة التي هي لينة وخذ الفضة والطر الذي تقدم خروج جنازة .

لا تكثرت بالرزء وانتهى به
مثلك من يلجأ إن راعه
قضى (فريد) وهو غنى العبا
وقابله فى الجنان العلى
واها له من غنى ما نمتا
حبا بابك لكن كالحكيم الذى
واصبر فكم من جزع آكل
ظالم لا تنسب به أحزاه
فالرأى كل الرأى فى حمله
يوم بمكره إلى عتله
وخلف الحسرة فى أهله
ملائك معه فى شكله
حتى نوى واجتث من أصله
يخاف أن يطعن فى نبله
من صفة الرء ومن فضله
مقامه إن ضم فى شبله
إسماعيل صبرى

راحة القبر

إن شئت الحياة فارجع إلى الأر
تلك أم أحى عليك من الأر
لا تخف فالماث ليس بملاح
كل ميت باقى وإن خالف السعوان ما نص فى غصون الكتاب
وحياة الرء اضطراب فإن ما
ت قد عاد سالماً للتراب
إسماعيل صبرى

مكاتبات التهادى

١ — إني أبث إليك هدية منى وأما أعلم أنك فى غنى عنها ولكن
أحييت أن تعلم أنك منى على بال والسلام ؟

٢ — أهدي سبدي هذه الهدية ، وهى وإن صغرت فى جانب قدرك ،
فإنها إن شاء الله مقبولة فى ساحة فضلك ؟

٣ — الهدية فى نظر الأصفياء جليلة ، وإن كانت قليلة ، ومكاتبتها خطيرة ،
وإن كانت بصيرة — مستفيدة ، أجمت على استحسانها الألسنة ، فكم جددت بين
الأحبة عهدود الصعبة ، وزادت فى المودة بين الإخوان . فلهذا أقدم لأخى تلك
الهدية مستشفعا فى قبولها كرم خلتك ، وإنى وإن كنت أعلم بأن مقامك السامى
يحل من أن يرفع إليه مثل ذلك ، ولكما عرفناك متراضيا فى علاك ، وهذا ولا شك
من كرم سيدناك ، والسلام ؟

٤ — النفوس الشريفة متى تأكدت بينها وسائل الصعبة ، صدقت فى
الحبة ، وتراسلت مراسلة الأحبة ، وتعاملت بمعاملة النظراء وإن لم تكن فى الفضل
بأكفاء ، وتهادت مهاداة الإخوان ، وقامت بالإحسان ، عريد الإحسان والإمتنان .
ولسبدي حلى من جليل النعم ، وعظيم الفضل ، ما استوجب الثناء ، وحسدتنى عليه
(م ١٢ — إهداء)

الأهداء ؛ فلهذا بشت إليه بهدية صغيرة ، إزاء بعض نعمه الخزيلة ، راحياً القبول ،
لأمال بذلك غاية المأمول ، والسلام ؟

٥ — من رسالة لشيخ أحد مفتاح

المهدية عمرك الله بالمعروف ، نبسط يد المودة ، ونعزم بين المتحابين من الائتلاف
بقدر ما انقطع بينهما من شجر الخلاف .

وما أمانيا أهديه إليك إلا كراهب الماء للبحر ، والصورة للبدر ، على أن وإن
نظمت عليك ، وسقت لك هذا الكتاب قد أصبت كبذ الصواب ، ووضعت حيث
يعرفه أهله ، ويتقبله من بانه عالموه ، علماً بأنك عماد العلوم وأساس الفصائل ، وإلا
لو كان يهدي على قدرى وقدرى كنت أهدى لك الدنيا وما فيها

٦ — من رسالة محمود بك أبو النصر في إهداء كتاب

أيها الأمير الحليل

إليك أقدم تلك الهدية المرضية ، وأرفع ذلك الكتاب المستطاب مشفقاً في قبوله
كرم سجاياك ، وعظم مزاياك وإن كنت أعلم أن مقامك الرفيع يجلب عن أن
يرفع إليه مثله ، قد عرفناك متواصلاً في علاك ، قريباً مع اعتلاك .

دَوَّتَ تَوَاصُلاً وَعُلُوتَ بَجْدًا فَشَأْنُكَ انْحِطَاضُ وَارْتِفَاعُ

كَذَاكَ الشَّمْسُ بَعْدَ أَنْ تَسْمَى وَيَذْنُو الضُّوءُ مَعَهَا وَالشَّمَاعُ

فصاه أن يحظى بالقبول ، فألمح غاية المأمول والسلام ؟

٧ - سيدى وأستاذى

أحق الناس بحى الثمرة غارس شجرتها ، ومعذى تربتها .
ولما كنت ياسيدى أستاذ صاحب الفصل ، فى مشائى وتربيتى ، كان حقاً على
أن أرفع إلى مقامك السامى ما وقتت إليه من البحث والتقيب ، فيما يعود على
الزوجين من اراحة والسعادة ، فأنشرف بأن أقدم لسيادتكم كتاب هذا ، وأه على
يقين من أنى أقدم لمصدر العلم والأدب أثراً من آثار فصله وعلمه ، أملأ أن يحوز لديه
القبول ، فيكون لى غاية الأمول ؟

٨ - أيها النخل الوفى

هذا رسمى أهديه إليك تذكرة ولاء وتقدمة إزاء وهو وإن كان صامتاً ، ولكن
صيه شعار الحب ، وتسمات التوق ، وآيات الإخلاص وهو أنصع ترجان عما بقللى
لك من الحب الحامس والود الأكيد ، فرجائى إليك أن يكون موضع عينيك ،
حتى تذكر محمداً لم ينحرف قلبه منك ، ولم ينطق لسانه إلا بذكرك ، ولا يتنخى إلا
بمحاسن خللك وجميل صفاتك وقد استشهد الله على أن يقيم دائماً على شرائع
مودتك محضاً على محبتك والسلام ؟

٩ - سيدى الأخ الصديق

جرت العادة فى مثل هذا اليوم المبارك أن يهدى كل صديق صديقه هدية ،
ويقدم له تذكارة الإخاء والولاء ، فأقدم لأخوتكم مع فروض التهاني ، صورتى تذكارة
لأخوتى ، ودليلاً جديداً لصداقتى ، فى عهدى ومودتى ، وإلى أدهوا الله بأن يعيد
عليك هذا العيد أعواماً عديدة ، والسلام ؟

١٠ — أهدى إليك رسمى وأنا حاسده على الخطوة التي سيأخذها عندك ،
ومنه بما سيفوز به من لخطائك ، وابتناساتك الطيبة ويا حبذا لو كنت محل
لتأذنت بظاهرك ولأثرك ، وتمت بحسن لعدتك ، وناجيتك بأرق ما ناجى به الأحياء
وتهادلنا مواطن الأصدقاء ؟

١١

أهديك صورة ملص تكون عندك باقية
البد ثوب سقامها والفرب ثوب العافية
أما بعد ، فإني مرسل إليك رسمى تذكرة ووداد ، وهدية فؤاد ، مقنياً لو كنت
حقيقة في ذلك الرسم . فقبلها مع مزيد سلامي عليك ، وعلى آلك جميعاً ؟

١٢ — مما طالت الأجال ، فالصبر لا زال ، وقد صورت نفسي عما
بعد موتى محمد بن حسن الذكر ، ونستمد لي راحة الإخوان .

أمضى وتبقى صورتي فتعجبوا نغضى الحقائق والرسوم تقيم
والوفاة تجلب الحياة فلو حوى روحاً لمات الهيكل الرسوم
وبما أملك أيها الأخ أحب الناس إليّ ، وأكزرم وثوقاً ليدى ، قد أهديتك
صورتي ، لتكون في مجملها دليلاً على العجز عن إهدائك ، ولتذكرك تذكراً لأحقى ،
وتأييداً لصداقتي ، في عهدي ومودتي . فهد لها من لدنك القبول ، فهو لي غاية
الأمول ؟

١٣

من عادة الأحباب أن يتبادلوا صوراً إذا كان اللقاء يصغر
وأنا شئت بصورتي لا أبغني بدلاً لأنك في المواد مصوّر

١٤ — وجدت في شخصك الكريم نفماً تقدر الأعمال حق قدرها ،
ورجلاً فاضلاً محباً لترقى العلوم والآداب ، معضداً لنشر المعارف والعرفان ، بين أبناء
الوطن العزيز ، فلذلك أهديتك كتابي لأحظى بشرف قبوله من سائر مكارمكم
وإن كان صغيراً ، فتنازلكم بقبوله يكون جليلاً ، ويكون ثنائى عليكم لهذا التنازل
جليلاً ؟

أجوبة مكاتبات التهادى

بسم الله الرحمن الرحيم الذي يفيض لشركه ، ويغمرنى في سلك
مودتك ، ويزيدنى مسرة بزيادة الله عندك . أما على بأنى منك على هال ، فيقيني
بذلك راسخ ، وحمدى لله زائد ، لا عذمتك أنا بلراً ، ولا علمتى صديقاً ساراً ،
إن شاء الله ؟

٢ — وصلتني هدية الأخ رعاء الله ، وزاد في علاه ، فكان لها الوقع الجميل
من النفس ، والحل السامى في القواد ، وقد قبلتها بالشكر والدعاء وعظيم الثناء ، أكل
الله لك المواهب وجلالك برداء الكرامة ؟

٣ — جاءتني صورتك الشريفة ففرحت بها عيني ، وتناولتها بالمسرة
والقبول ، وإنى لشاكرك على هذه الهدية الأخوية التى استقرت لى ، واستقرت
قلبي ؟

٤ — أيها الصديق الحبيب :

وصلنى رسمك الزاهر الذى أشرقت به سماء محيالك ، فرحبت به أعظم ترحيب ،
وحيت به أجل تحية ، وأنزله أكرم منزلة ، وأعلى مقام ، إجلالاً لصاحبه الذى ملك
القلوب بكمال آدابه ، ولطيف أخلاقه ، ولا شك أنه سيكون موضع أنسى ولذنى ،
ومرمى نظراتى الولائية ، ومركز عواطفى الأخوية ، فأشكر لك هذه الهدية ، وأثنى
أطيب الثناء على هذه العواطف الشريفة ، وأرجو الله بأن يديم لساودك ورضاك ،
ويبقى لنا حياتك ممتعاً بدوام الصحة ؟

٥ — وصلنى رسمك الشريف قبلته قبلة الأخ الصادق ، ووضعت فى
قاعة الاستقبال ، وكما أنظر إلى صورتك الشريفة أرى فيها نوعاً من الحياة ، ويخيل
لى حينئذ أنى معك وجهاً لوجه كما كنا فى أيام القرب والصفاء ، ولم يبق عندى ما
أتحنك به سوى أن مثالك العزيز لا يفارق خيالى ، وحبك الطاهر لا يزايل قلبى ؟

٦ — وصلتنى هديتك اللطيفة ، ورفقتكم للنبفة ، فلمرج القاب بشكركم
واللسان بضمير ذكركم على ما لكم فى القواد من الحب الخالص والود الأكيد .
أسبغ الله عليكم بركته وأنتم نسته ؟

٧ — أحسنت فى الظن فرغت قدرى ، وجبرت خاطرى ، وأهديتنى
كتابك النفيس ، الذى يقوم مقام الأبنس للجليل ، فلك الشكر من مزيد الشكر .
نبح الله عليك وبلغك غاية أملك ؟

٨ — يقول الناس : إن الكلام يخرج من الفم حياً فإذا نزل على
الورق مات .

ولكن لكلامك أيها الكاتب البليغ حيتان : حياة في اللسان وحياة في البنان ؛
لأنى قرأت كتابك الذى تفضلت بإهدائه إلى فشعث فيه بروح شريفة ، ونفس
عالية ، وكلما أطالعه أُنذ به طرباً ، وأنشرح به صدرأ ، لأنه بالغ حد الغاية في الحياة .
فهكذا تكون الكتابة ، وهكذا يكون الكلام . ومنى عليك السلام ،
في المبدأ والختام ؟

٩ - قرأت كتابك الكريم فرايت في سطورهِ أدب الكاتب البليغ
وفي جملة روح المعاني والبديع ، وهي تستحق بأن تكتب بالذهب ، لأنها كلها أدب
وطرب ، فأعنيك قبولاً واستحساناً ، وأهديك شكراً وامتناناً ، وأسلم عليك قلباً ولساناً ؟

١٠ - قرأت كتابك الجليل ، وإني أكتفى بأن أقول :

هذا كتاب جميل ، ولا حاجة لإقامة الدليل ؛ لأن العين لا تشبع من مطالعته ،
والأذن لا تمَل من حديثه المذب ، والفؤاد لا يشتى من معانيه المقيدة ، ولهجته المؤثرة
وقد حفظته حفظ الإنسان لجمهرة كريمة ، أودرة نمنية ، ذخراً وذكراً ، وحررت لك
هذا قبولاً وشكراً ، والسلام ختام ؟



فهرس

الصفحة الموضوع	الصفحة الموضوع
٢ حكمة بالغة	١٢٧ مكاتبات الشكر
٣ مقدمة الطبعة الثالثة	١٣٣ أجوبة مكاتبات الشكر
٤ د د الرابعة	١٣٤ مكاتبات السؤال عن الصحة
٥ تمهيد في وصف القلم	١٣٩ أجوبة مكاتبات السؤال عن الصحة
٦ صفات الكاتب البليغ	١٣٧ مكاتبات التهادى
٨ مكاتبات التعارف قبل اللقاء	١٥١ أجوبة مكاتبات التهادى
١٧ أجوبة مكاتبات التعارف	١٥٣ خطب تهنئة بزفاف
٢٣ مكاتبات الأشواق	١٦٠ مكاتبات التعازى
٥١ أجوبة مكاتبات الشوق	١٦٧ أجوبة مكاتبات التعازى
٥٩ مكاتبات اللوم والعتاب	١٧٢ خطب رثاء أوتأين
٧٧ أجوبة مكاتبات العتاب والاعتذار	١٥٦ خطب وداع لموظف منقول
٩٤ مكاتبات الاستعطاف	١٥٩ كلمة لموظف عند توديعه
١٠٦ أجوبة مكاتبات الاستعطاف	رثيه وإخوانه
١٠٧ مكاتبات الرجاء والتوصية	١٧٧ مكاتبات التهادى
١٢٥ أجوبة مكاتبات الرجاء والتوصية	١٨١ أجوبة مكاتبات التهادى